

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٥ -

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من سورة البلد إلى آخر المصحف

تحقيق
د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه
د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الرابع والعشرون

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٥ -

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

من سورة البلد إلى آخر المصحف

تحقيق
د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه
د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الرابع والعشرون

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الواحدي، علي بن أحمد

التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)./ نورة بنت عبدالله بن عبدالعزيز الورثان، الرياض ١٤٣٠هـ.

٢٥مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٩- ٨٨١- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج٢٤)

١. القرآن تفسير ٢. الواحدي، علي بن أحمد

أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٠/٨٦٨

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٦٨هـ

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٩- ٨٨١- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج٢٤)

التَّفْسِيرُ البَسِيْط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

[٢٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّفْسِيرُ البَسِيْط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

تفسير سورة البلد[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام[٢]، والسورة نازلة بها.

---

(١) مكية بالإجماع قال بذلك: ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٩. وقال أبو حيان: هذه السورة مكية في قول الجمهور. «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٤. وقال الشوكاني: قيل: إنها مدنية. «فتح القدير» ٥/ ٤٨٣.

(٢) وممن حكى الإجماع على أن المراد بالبلد هي مكة: ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، والفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٠، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٠، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٩، والشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٤٤٢. ولم يذكر الطبري في الآية اختلافًا. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٣. والمفسرون على أنه قسم بالبلد الحرام، قال بذلك: قتادة، وابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وابن زيد، وسعيد بن جبير، وأبو صالح، وعطية. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨. وانظر أيضًا: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٦. وهناك من شذ فقال: إنها مدنية، وهو قول الواسطي، قال القرطبي: والأول أصح؛ لأن السورة نزلت بمكة باتفاق. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٠، وقال الشوكاني: وهو مع كونه خلاف إجماع المفسرين، هو أيضًا مدفوع بكون=

٢- ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال الليث: الحِلّ: الرجل الحلال الذي خرجَ من إحرامه ولم يحرم[١].

قال أبو إسحاق: يقال رَجُلٌ حِلّ وحَلاَل مُحِلٌّ، وكذلك رجل حِرْمٌ، وحَرام ومُحْرِمٌ[٢].

وقال[٣] مجاهد: أحلت للنبي ﷺ أن يصنع فيها ما يشاء[٤].

وقال قتادة: أنت به حل لست بآثم[٥][٦].

قال مقاتل: وأنت حل أن تقتل بمكة من شئت من الكفار[٧].

قال المفسرون: أحل لنبيه صلى الله عليه وسلم[٨] مكة يوم الفتح حتى

= السورة مكية لا مدنية. «فتح القدير» ٥/ ٤٤٢. وعليه ما ذكر من الإجماع فصحيح، ولا عبرة فيمن شذ، وقد رد من الأئمة. والله أعلم. وقد ذكر الماوردي أن البلد الحرام مكة، وساق قولًا آخر، وهو أنه الحرم كله. الماوردي ٦/ ٢٧٤.

(١) «تهذيب اللغة» ٣/ ٤٣٧ (حلل).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٧.

(٣) في (أ): (قال).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٤، وورد بمعناه في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٣.

(٥) بياض في (ع).

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٦، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣.

(٧) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٠ أ قال: «لا أقسم بهذا البلد»، يعني مكة، «وأنت حل بهذا البلد»، يعني ما أحلها لأحد قبلك ولا بعدك، وإنما أحللتها لك ساعة في النهار.

(٨) في (أ): (عليه السلام).

قاتل، وقتل، وقد قال ﷺ: «**لا تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار**»[١].

وهذا قول ابن عباس[٢]، وعطاء[٣]، (والكلبي[٤]، وابن زيد[٥]، والضحاك[٦])[٧].

والمعنى: إن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حرامًا، فوعد نبيه ﷺ أن يحلها له حتى يقاتل فيها، وأن يفتحها

---

(١) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ١/ ٥٦: ح: ١١٢: كتاب العلم: باب ٣٩: من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، ولفظ البخاري: «**إلا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار**»، ج: ٤/ ٢٦٨: ح ٦٨٨٠: كتاب الديات: باب ٨، ومسلم في «صحيحه» ٢/ ٩٨٦، ٩٨٨، ٩٨٩: ح: ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨: كتاب الحج: باب ٨٢، وأحمد في: المسند: ١/ ٢٥٣، ٢٥٩، ٣١٦، وقال ابن حجر في الكافي: متفق عليه من حديث أبى سلمة، عن أبي هريرة، وله طرق وألفاظ: ٤/ ١٨٤.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٤، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٦، وعزاه إلى ابن مردويه، وابن أبي حاتم.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٣٠/ ٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٦، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

على يده، وهذا وعد من الله بأن يحلها له، حتى تكون بها[١] حلًا[٢].

وهذا اعتراض بين القسم وما نسق عليه، وهو قوله (تعالى)[٣]:

٣- ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (هذا الذي ذكرنا قول عامة أهل التفسير)[٤].

قال الحسن: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ أي أنت مقيم فيه[٥]، وهو محلك، ومعناه التنبيه على شرفه، بشرف من حل فيه من الرسول الداعي إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له؛ المبشر بالثواب، والمنذر بالعقاب.

وذكر المبرد هذا القول، فقال: ويقال: حِل: تأويله حَال؛ أي سَاكن[٦].

وذكر قولًا آخر: وهو أن المعنى أن الكفار من أهل مكة يحرمون أن يقتلوا بها صيدًا، أو[٧] يعضدوا بها شجرة، ويستحلون إخراجك وقتلك.

وهذا يروى عن شُرَحْبيل بن سعد[٨].

---

(١) في (أ): (ما).

(٢) من قوله: (فوعد نبيه..) إلى: (بها حلًا) عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ٢٥٠ ٢٥١، وانظر: «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣.

(٣) ساقط من: (ع).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٧٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في (أ): (و).

(٨) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «الكشاف» ٥/ ٢١٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٠، =

وأما قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ فهو عطف على القسم، والمراد بـ «الوالد وما ولد» أدم وذريته، وهو قول: مجاهد[١]، (ومقاتل[٢])[٣]، وقتادة[٤]، (والضحاك[٥]، والكلبي[٦]، وعطاء عن ابن عباس[٧]،

= «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(١) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٢٩ بنحوه، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١ حاشية، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩ وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣ وجميعها بلفظ: آدم وولده.

وأخرجه البخاري معلقًا عليه في كتاب التفسير: سورة البلد: ٦/ ٨٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ أ.

(٣) ساقط من: (أ).

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١ حاشية «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، وجميعها بعبارة: آدم وولده.

(٥) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق».

قال ابن كثير: والذي ذهب إليه مجاهد وأصحابه حسن قوي؛ لأنه تعالى لما أقسم بأم القرى، وهي أم المساكن، أقسم بعده بالساكن، وهو آدم أبو البشر وولده.

«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «المستدرك» ٢/ ٥٢٣، وصححه الحاكم عن ابن عباس.

والحسن[١])[٢].

قال الفراء: وصلحت «ما» للناس، كقوله: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: ٣]، ومثله كثير[٣]، قال: ويجوز أن يجعل «مَا» مع الذي بعدها في معنى مصدر، كأنه قيل: ووالد وولادته، كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥][٤].

وروى عكرمة عن ابن عباس: الوالد: الذي يلد، «وما ولد»: العاقر الذي لا يلد[٥].

وعلى هذا «ما» تكون نفياً؛ كأنه قيل: ووالد غير والد، ولا يصح هذا القول إلا بإضمار الموصول، كأنه قيل: ووالد والذي ما ولد، وذلك لا يجوز عند البصريين[٦][٧].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٩.

(٢) ما بين القوسين ذكر بدلًا من تعدادهم لفظ: وغيرهم في نسخة (أ).

(٣) نحو ما جاء في سورة الليل (٣) وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾، وما جاء في سورة النساء: ٢٢ وهو قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٣ ٢٦٤ بتصرف.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، وبمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، و«غرائب التفسير» ٢/ ١٣٤٢، وقد عده الكرماني من العجيب في التأويل.

(٦) انظر: «الدر المصون» ٣٠/ ٥٢٤، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٩٥ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥.

(٧) البصريون: هم أصحاب المدرسة النحوية بالبصرة، الذين نشأ النحو على أيديهم وتطور، وضعوا قواعدهم على الأعم الأغلب مما نقل عن العرب، من ذلك: التشدد في السماع، فلا يأخذون إلا من ثقات العربية، ولا يعتمدون الشاهد =

وقال في رواية العوفي: الوالد وولده، يعني كل والد، وكل مولود[١].

وروي عن أبي عمران الجَوْنِيّ أنه قال: يعني إبراهيم[٢] وولده[٣].

قال مقاتل: أقسم الله تعالى بمكة، وبآدم وذريته[٤]. فقال:

٤- (قوله تعالى)[٥]: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قال ابن عباس في رواية مِقْسَم: قائمًا على قدميه منتصبًا[٦].

وهو قول أبي صالح[٧]، وإبراهيم[٨]،

= النحوي مقياسًا إلا إذا جرى على ألسنة العرب، وكثر استعمالهم له، وغير ذلك من القواعد، وهم أسبق من أصحاب المدرسة الكوفية، وأكثر تشددًا منهم.
ومن علماء المذهب البصري: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وقطرب، والأخفش الأوسط، والمازني، والمبرد، وغيرهم.
انظر: «المدارس النحوية» لشوقي ضيف ص١١ وما بعدها، و«معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمود اللبدي ص٢١، ٨٧ .

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، وهو اختيار الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦.

(٢) (إبرهم) في كلا النسختين.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. (٥) ساقط من: (ع).

(٦) ورد معنى قوله من غير ذكر طريق مقسم في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى الطبراني.

(٧) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥.

(٨) ورد معنى قوله في «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٩، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ.

والضحاك[١]، وعبد الله بن شداد[٢](٣)[٤]، وعكرمة[٥] (ورواية عطاء عن ابن عباس[٦])[٧]، قالوا: معتدلًا، ومنتصبًا[٨]، وكل شئ خلق يمشي على أربع إلا الإنسان، فإنه خلق منتصبًا.

قال المُنذري: سمعت أبا طالب يقول: الكبد: الاستواء والاستقامة[٩][١٠].

---

(١) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/١٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/٤٨٨، «زاد المسير» ٨/٢٥٢، و«البحر المحيط» ٨/٤٧٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٤٨، المحرر الوجيز ٥/٤٨٤.

(٢) لعله يريد به: عبد الله بن شَدّاد المديني، أبو الحسن الأعرج، كان من تجار واسط، صدوق، روى له الجماعة. انظر: «تهذيب الكمال» ١٥/٨٥ ت: ٣٣٣١.

(٣) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/١٩٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/٤٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢.

(٦) وردت روايته ولكن عن طريق مقسم عنه في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠.
ومن غير ذكر طريق عطاء في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٣.

(٧) ما بين القوسين ذكر بدلًا منه في (أ) بلفظ: (وغيرها).

(٨) في (أ): (منتصبًا) من غير واو.

(٩) في (أ): (الإقامة).

(١٠) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٧ (كبد)، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٧٦ .

وقال الوالبي عن ابن عباس: (في نصب[(١)][(٢)]، وهو قول مجاهد[(٣)]، وسعيد بن جبير[(٤)]، والحسن[(٥)]، قالوا: في شدة.

قال الحسن: لم يخلق الله خلقًا يكابد ما يكابد ابن آدم[(٦)].

قال أخوه سعيد[(٧)]: يكابد مصائب الدنيا، وشدائد الآخرة[(٨)].

---

(١) ساقط من: (أ).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٧٩، «صحيفة علي بن أبي طلحة» ص٥٣٣.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٢٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، وعزاه صاحب الدر إلى سعيد بن منصور، وعبد ابن حميد.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٠.

(٦) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٠.

(٧) سعيد بن أبي الحسن، واسمه يَسار الأنصاري؛ مولاهم، البصري، أخو الحسن البصري، روى عن ابن عباس، وعنه أخوه الحسن البصري، ثقة، مات قبل الحسن سنة ١٠٠هـ، روى له الجماعة.
انظر: «تاريخ الثقات» ١٨٢ ت ٥٣٦، و«التاريخ الكبير» ٣/ ٤٦٢ ت ١٥٣٨، و«الكاشف» ١/ ٢٨٣ ت ١٨٨٥.

(٨) «الوسيط» ٤/ ٤٨٩، وقد وردت الرواية من طريقه عن أخيه الحسن البصري في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، «القرطبي» ٢٠/ ٦٢، «ابن كثير» ٤/ ٥٤٧.

ونحو هذا قال قتادة: يكابد أمر الدنيا والآخرة، فلا تلقاه إلا في مشقة[(١)].

وروى عن ابن جُرَيْج، عن (عطاء، عن[(٢)] ابن عباس قال: يعني حمله، وولادته، ورضاعه، وفصاله، ونبت أسنانه، وختانه، ومعاشه، وموته، كل ذلك بشدة[(٣)].

ونحو هذا روى (القاسم[(٤)] بن أبي بزة[(٥)])[(٦)]، عن مجاهد قال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، ومعيشته في شدة، فهو يكابد ذلك[(٧)].

وذكر الكلبي[(٨)]، والفراء[(٩)]: القولين جميعًا.

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) ورد بمعناه في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٢٣، كتاب التفسير: تفسير سورة البلد، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) في (ع): (القسم).

(٥) (بزة) غير واضحة في: (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧ من غير ذكر طريق القاسم من أبي بزة، وبمثله ورد عن ابن جريج. «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٦.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤.

وعلى هذا: (الكبد من مكابدة الأمر، وهي معاناة شدته[١]، ومشقته، والرجل يكابد الليل إذا قاسى هَوْلَهُ وصعوبته[٢][٣].

وقال أهل المعاني: الكبد شدة الأمر، ومنه تكبد اللبن إذا غلظ واشتد، ومنه الكبد: كأنه دم[٤] يغلظ ويشتد، فالإنسان مخلوق في شدة مكونة[٥] في رحمه، ثم في القماط، والرباط، ثم على خطر (عظيم)[٦] عند بلوغه حال التكليف، ومكابدة المعيشة، والأمر والنهي، فينبغي [له][٧] أن يعلم أن الدنيا دار مشقة وكد، وأن الجنة هي دار الراحة والنعمة[٨].

ومن المفسرين من يذهب[٩] بالكبد إلى شدة الخلق، والقوة، وهو قول الكلبي، قال: نزلت في رجل من بني جمح[١٠]، كان يكنى أبا الأشدين، وكان يجعل تحت قدميه الأديم (العكاظي)[١١]، ثم يأمر العشرة

---

(١) قال به الأزهري في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٧ (كبد) بتصرف، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٧٦ (كبد).

(٢) ومن قوله: (الرجل يكابد...) إلى: (وصعوبته) من قول الليث. المرجعان السابقان.

(٣) ما بين القوسين نقله من التهذيب. المرجع السابق.

(٤) في (أ): (ولم).

(٥) في (أ): (ركمه).

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٩) في (أ): (ذهب).

(١٠) بنو جمح: بطن بني هصيص من قريش من العدنانية، النسبة إليهم جمحي، «نهاية الأرب» للقلقشندي ص٢٠٢، وانظر «معجم قبائل العرب» لمحمد رضا كحالة ١/ ٢٠٢، «نهاية الأرب» للنويري ٢/ ٣٥٦.

(١١) ساقط من: (أ).

فيجتذبونه من تحت قدميه، فيتمزق (الأديم)[١]، ولم تزل قدماه[٢]. ونحو هذا قال مقاتل[٣].

وعلى هذا: الكبد من الشدة التي هي بمعنى القوة، وغلظ القول[٤]، والخلق.

قال المبرد: يقال فلان يكابد الأمر إذا كان يدافعه بشدة[٥]، وأنشد أبو عبيدة قول لبيد:

عَـيْـنُ هَـلّا بَـكَـيْـتِ أرْبَـدَ إذْ   قُمْنَا وقَامَ الخُصَّومُ في كَبَدِ[٦][٧]

أي في شدة وعناء[٨]، ويجوز أن يكون في شدة وقوة للدفع، ويدل على هذا المعنى: قوله:

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠ من غير عزو.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، وانظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي ص٢٠٢، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

(٤) في (ع): (القوة).

(٥) جاء في حاشية «الكامل» ٣/ ١٣٩٤ قول المبرد قال: (والكبد: الشدة والمشقة).

(٦) ورد البيت في: «ديوانه» ص٥٠ ط. دار صادر. وانظر (كبد) في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٧، و«لسان العرب» ٣/ ٣٧٦، وفي «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، و«النكت والعيون» ٨/ ٢٧٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «الكشاف» ٤/ ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«روح المعاني» ٣٠/ ١٣٥، و«الكامل» ٣/ ١٣٩٤، و«الخصائص» ٢/ ٢٠٥، ٣/ ٣١٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠، و«الإتقان» ٢/ ٥٧، و«جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي، تح: البجاوي ص٢١.

(٧) ورد قوله في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٨) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٧ (كبد).

٥- ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾

قال الفراء: أيحسب بشدته أن لن يقدر عليه أحد، والله قادر عليه[١].

وهو قول الكلبي، قال: أيظن من شدته أن لن يقدر عليه أحد، وأن لن يعاقبه الله[٢].

٦- ثم أخبر عن مقالة هذا الإنسان، فقال: ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾.

قال أبو عبيدة: لبدًا: فُعَلٌ من التلبُّد، وهو المال الكثير بعضه على بعض[٣].

قال أبو إسحاق: وفُعَلٌ للكثرة، يقال: رجل حُطَم إذا كان كثير الحَطْمِ[٤].

وقال الفراء: واحدتُهْ لُبْدة، ولُبَد جماع، وقال: وجعل بعضهم واحدًا على جهة قُثَّم وحُطَم، وهي في الوجهين جميعًا الكثير[٥].

قال الليث: قال: لبدٌ لا يخاف فناءه من كثرته[٦]، وذكرنا تفسير هذا الحرف عند قوله: ﴿يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩].

وجميع المفسرين قالوا في «اللبد»: إنه الكثير المجتمع[٧].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٨٩.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٨.

(٥) لم أعثر على قوله في معانيه، و«تهذيب اللغة» ١٤/ ١٢٩ (لبد)، «التفسير الكبير» ١/ ١٨٣، و«لسان العرب» ٣٠/ ٣٨٧، وقد سبق بيان قراءة (لبدًا) سورة الجن ١٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير عزو في: «لسان العرب» ٣٠/ ٣٨٧ (لبد).

(٧) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والحسن، والسدي وغيرهم. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧. =

قال الكلبي[١]، ومقاتل[٢]: يقول أهلكت في عداوة محمد مالًا كثيرًا.

٧- قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾. قال عطاء عن ابن عباس: أيحسب أن لم ير الله عمله[٣].

ونحو هذا قال مقاتل: أيحسب أن لم يطلع الله على مَا عمل[٤].

ومعنى هذا التهديد باطلاع الله على مَا عمل، كما قال قتادة: أيظن أن الله لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه، وأين أنفقه[٥]؟.

= وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٨، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٨، والسجستاني في «نزهة القلوب» ص٣٩٢، ولم يذكر الطبري قولًا مخالفًا، قال: وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٨، وقال به أيضًا الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، «المفردات في غريب القرآن» ص٤٤٦، و«نفس الصباح» ٢/ ٧٨٢، و«تحفة الأريب» ص٢٧٦.

وذكر الماوردي قولًا محتملًا قال: ويحتمل أن يكون المعنى مالًا قديمًا لاشتقاقه من الأبد، أو للمبالغة في قدمه في عهد لَبِد، لأن العرب تضرب المثل في القدم بـ(لبد). وذكر قدمه لطول بقائه، وشدة ضنه به. «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٧.

قلت: وهذا الاحتمال بعيد عن مفهوم الآية، وهو ضعيف، وعليه لا يعتبره الإمام الواحدي قولًا مخالفًا؛ بل لا يعتبر أن له وجودًا، ولهذا حكى الإجماع.

(١) «زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، وعنه القرطبي عن ابن عباس: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٤.

(٢) «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، وبمعناه ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٤، والذي ورد عنه في تفسيره ٢٤٠ ب قال: لبدًا يعني مالًا كثيرًا.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٠ ب.

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٩، «الكشف والبيان» ١٣/ =

وقال الكلبي: كان كاذبًا، لم ينفق ما قال، فقال الله: أيظن ما رأى الله ذلك منه فعل أو لم يفعل، أنفق أولم ينفق[١]!.

واختاره الفراء فقال: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ في إنفاقه، يقول: أنفقت وهو كاذب[٢].

قال مقاتل: (ثم ذكره النعم ليعتبر فقال[٣]:

٨- ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ﴾)[٤] قال أبو إسحاق: (أي)[٥] ألم نفعل به ما يُستدل به على أن الله قادر على أن يبعثه، وأن يحصي عليه ما يعمله[٦].

٩- (قوله تعالى)[٧]: ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيۡنِ﴾. قال الليث: الشَّفة حُذِفَتْ منها «الهاء»، وتصغيرها: شُفَيْهة، والجميع شِفاه، وإذا ثلثوا قالوا: شفهات[٨]، وشَفهوات، و«الهاء» أقيس، و«الواو» أعمّ، لأنهم شبهوه بالسنوات[٩]، ونقصانها حذف «هَائها»[١٠].

= ٩٦ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٣ -١٨٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤ بتصرف.

(٣) في (أ): (فقال قوله).

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل، انظر: «تفسيره» ٢٤٠ ب.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٨ بنصه.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) في (أ): (شفهات).

(٩) في (أ): (بالسموات).

(١٠) «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٥، ٨٦، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٥٠٦ (شفه).

قال الأزهري: والعرب تقول: هذه شَفُةٌ في الوصَل، وشفهٌ أيضًا بـ «الهاء»[١].

١٠- وقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ النجد: معناه في اللغة: ما ارتفع من الأرض، وأشرف، ونجد هو ما ارتفع عن انخفاض تِهَامة، وكل عَال من الأرض نجد، والنجد الطريق في ارتفاع[٢].

قال ابن عباس[٣]، والمفسرون: يريد بينا له طريق الخير، وطريق الشر.

وهو قول عبد الله[٤]، (وعلي[٥])[٦]، ومجاهد[٧]، ومقاتل[٨]

---

(١) المرجعان السابقان.

(٢) المرجعان السابقان، وانظر أيضًا: «الصحاح» ٢/ ٥٤٢ (نجد)، و«تاج العروس» ٢/ ٥٠٨ - ٥٠٩ (نجد).

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠ بمعناه، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢١، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني: ٩/ ٢٧٥، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٢٣: كتاب التفسير: تفسير سورة البلد، قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين، وفيه عاصم بن أبي النجود، وهو ثقة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨.

(٥) ورد قوله من طريقه عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٩، ومن طريقه في «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٢.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٠.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠.

(والكلبي[١])[٢]، قالوا: يعني سبيله الخير والشر والطاعة، والمعصية، كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾[٣].

قال أبو إسحاق: المعنىٰ: ألم نُعرّفه طريق الخير والشر بَيّنَيْن كتبيين الطريقين العَاليين[٤]؟

وروى عيسى بن عقال[٥]، عن أبيه[٦] عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قال الثديين[٧]. وهو قول سعيد بن المسيب[٨]، والضحاك[٩]،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) سورة الدهر: ٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩ بنحوه.

(٥) عيسى بن عقال البجلي، عن أبيه، روى عنه القاسم بن مالك في الكوفيين، سكت عنه البخاري في تاريخه، وكذا ابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٦/ ٢٨٣: ت: ١٥٦٩، و«التاريخ الكبير» ٦/ ٤٠٣: ت: ٢٧٨٦، و«الثقات» ٨/ ٤٩٠.

(٦) عقال البجلي. لم أعثر له على ترجمة.

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٧ ب، كما ورد من طريق محمد بن كعب، عن ابن عباس بمثله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، وكما ورد قوله من غير ذكر الطريق في: «زاد المسير» ٨/ ٢٥٣، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٩) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، وقد اعتبره الكرماني من الغريب في «التفسير» ٢/ ١٣٤٣.

والقول هو الأول[١]؛ لبعد أن يراد بالنجدين الثديان، ومن قال ذلك ذهب إلى أنهما[٢] كالطريقين لحياة الولد ورزقه، والله تعالى هدى الطفل الصغير حتى ارتضعهما، فهو قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾

١١- قوله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ قال (ابن قتيبة[٣] و)[٤] الأزهري[٥]: أي فلا هو اقتحم يعنى الإنسان المذكور (والاقتحام الدخول في الأمر الشديد، وهو المهالك، ويقال قَحمَ يَقْحَمُ قُحُومًا، واقتحم اقتحامًا، وتقحم تقحُمًّا، إذا ركب القحم، وهي المهالك، والأمور العِظام)[٦]، (والعقبة: طريق في الجبل وعر، والجميع: العقب والعقاب)[٧].

قال عطاء: يريد عقبة جهنم[٨].

وقال الكلبي: هي عقبة بين الجنة، والنار[٩].

---

(١) وهو الذي رجحه أيضًا الطبري، وابن كثير، والشوكاني في تفاسيرهم: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٤٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٢) في (أ): (أنها).

(٣) «تفسير غريب القرآن» ٥٢٨، وكلامه: (قال: فلا هو اقتحم العقبة).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٧ (قحم)، قال: (أي قل هو اقتحم العقبة).

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة». المرجع السابق، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ١٦٢- ١٦٣ (قحم).

(٧) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي للعقبة.
انظر ذلك في: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٨٢، «لسان العرب» ١/ ٦٢١ (عقب).

(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، وورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٧ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

وقال ابن عمر ﷺ: هي جبل زلال[١] في جهنم[٢].

وقال الضحاك[٣]، ومجاهد[٤]: هي الصراط يضرب على جهنم، وهو معنى قول الكلبي: عقبة بين الجنة والنار.

وقال قتادة: إنها قحمة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله[٥].

هذا كلام المفسرين في تفسير هذه العقبة المذكورة هاهنا[٦]

قال المبرد[٧]، والفراء[٨]، وأبو عبيدة[٩]، (والزجاج[١٠])[١١]:

---

(١) زلال: لعله أراد انه سريع النزول منه، كما يقال: ماء زلال، وزليل: سريع النزول والمر في الحلق. والله أعلم.
«لسان العرب» ١١/ ٣٠٧ (زلل).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٧٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٤، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٣) ورد قوله في «الكشف والبيان»، و«النكت والعيون»، و«معالم التنزيل»، و«زاد المسير». مراجع سابقة. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٧.

(٤) المراجع السابقة عدا «النكت والعيون».

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ أ، «الحجة» ٦/ ٤١٤، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٦) أيضًا من الأقوال في معنى العقبة: (قال كعب: هو سبعون درجة في جهنم). «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٢.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩.

(١١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

معنى، ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ﴾ فلم يقتحم.

قال الفراء[(١)]، والزجاج[(٢)]: ولم يضم إلى قوله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ﴾ كلامًا آخر فيه «لا»، والعرب قل ما تتكلم في مثل هذا المكان[(٣)] إلا بـ«لا» مرتين أو أكثر، لا تكاد تقول: لا حييتنى، تريد مَا حييتنى، فإن قال: لا حييتنى، ولا بررتني صلح. كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] واكتفى هاهنا بواحدة، لأن المعنى يدل على التكرير، وهو قوله: (فك رقبة أو إطعام[(٤)])، ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ كأنه قيل: فلا تفعل ذا ولاذا، ولا أمن.

قال أبو علي الفارسي: معنى ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ لم يقتحمها، وإذا كانت ﴿لَا﴾ بمعنى ﴿لَمۡ﴾ لم يلزم تكريرها، كما لا يلزم التكرير مع ﴿لَمۡ﴾، فإن تكررت في موضع نحو: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١]، فهو كتكرير لم نحو: ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧][(٥)].

ويدل على صحة مَا ذكر أبو علي مَا أنشد أبو عبيدة، والمبرد[(٦)]:

وأيُّ خميس لا أفَأنَا[(٧)] نِهابَه وأسيافنا يَقْطُرْن من كَبْشِهِ دَمَا[(٨)]

يعنى: لم يفر، ولم يكرر لا.

وأما مَا ذكرنا عن المفسرين في تفسير العقبة، فغير متوجه هاهنا

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤ ٢٦٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩.

(٣) في (أ): (للمكان).

(٤) في النسختين، ومعاني الفراء: (طعم).

(٥) «الحجة» ٦/ ٤١٥ بنصه.

(٦) «الكامل» ٢/ ١٠٤٤، ولم أجده في «مجاز القرآن».

(٧) في (أ): (أفا).

(٨) البيت لطرفة بن العبد، سبق ذكره، انظر: تفسير سورة القيامة؛ الآية: ٣١.

لأنَّ[1] من المعلوم أن هذا الإنسان وغيره لم يقتحموا عقبة جهنم، ولا جاوزوها، فإذًا لا معنى لحملها على عقبة في الآخرة، ولكن الصحيح أن ذكر العقبة هَاهنا مثل ضربه الله (تعالى)[2] لمجاهدة النفس والشيطان في أعمال البر، (وهذا مذهب الحسن، ومقاتل)[3].

قال الحسن: عقبة الله شديدة، ومجاهدة الإنسان نفسه وهواه، وعدوه والشيطان[4].

وقال مقاتل: هذا مثل ضربه الله؛ يريد أن المعتق رقبة، والمطعم تقاحم نفسه وشيطانه، مثل من يتكلف صعود العقبة، فشبه المعتق رقبة في شدته عليه بالمتكلف صعود العقبة[5].

وهذا مذهب أبي عبيدة، فقد قال: لم يقتحم العقبة في الدنيا[6]، فبين أن هذه العقبة في الدنيا، وهي مَا ذكر الله من بعد فقال:

١٢- ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ قال ابن عباس: يريد اقتحام العقبة[7].

---

(١) في (أ): (إلا).

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٨ بمعناه، «الكشاف» ٤/ ٢١٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥، وقد رجح الفخر الرازي هذا القول في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥، وقال الماوردي: وهو أشبه بالصواب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٩، وكذا القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٨.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال أبو علي: لا بد من تقدير هذا المحذوف؛ لأنه لا يخلو[١] من أن تقدّر حذف هذا المضاف، أولا تقدره، فإن لم [تقدره][٢]، وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى: العقبة: فك رقبة، ولا تكون العقبة الفك؛ لأنه عَيْنٌ، والفك حدث[٣]، والخبر ينبغي أن يكون المبتدأ في المعنى، وإذا لم يستقم[٤] هذا كَان المضاف مرادًا، فيكون المعني: اقتحام العقبة فكُّ رقبةٍ، أو اطعامُ، أي اقتحامها أحد هذين، أو هذا الضرب من فعل القُرَب، ومثل هذا قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۞ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٥-٦] أي: الحطمة نار الله[٥].

ونحو هذا قال الزجاج[٦].

المعني: اقتحام العقبة فك رقبة، أو إطعام، فالمضاف محذوف من الآية الأولى، والمبتدأ محذوف من قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ على ما بيَّنَّا وشرحنا.

(وفك الرقبة: تخليصها من إسار الرق، وفكُّ الرهن، وفكِاكه: تخليصه من غَلَق الرهن، وكل شيء أطلقته فقد فككته، ومنه فك الكتاب، وهو أن تأخذ السحانة[٧] فتلويها حتى ينفك ختامها[٨]).

---

(١) لا يخلوا: في كلا النسختين.

(٢) في كلا النسختين: (تقدر)، والمثبت من مصدر القول، وهو: «الحجة».

(٣) في (أ): (حديث).

(٤) لم يستفهم: هكذا ورد في أصل الكلام، وهو «الحجة».

(٥) انتهى كلام أبي علي الفارسي: «الحجة» ٦/ ٤١٤.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩ بمعناه.

(٧) لعله يراد بالسحانه: السَّحْن، وهو أن تدلك خشبة بمسحن حتى تلين من غير أن تأخذ من الخشبة شيئًا: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٩ (سحن).

(٨) ما بين القوسين نقلًا عن الأزهري من: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٩: ماة: (فك) =

وقال أهل المعاني: الفك فرق يزيل المنع، كفك القيد والغل، وفك الرقبة، وفرق بينها وبين حَال الرق بإيجاب الحرية، أو إبطال العبودية[١].

قال الفراء في المصادر: فكها يفكها فكاكًا، بفتح الفاء في المصدر، ولا تقل بكسرها[٢].

١٤- وقوله[٣]: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ قال أبو عبيدة: ذي مجاعة[٤]؛ (يقال سَغِبَ يَسْغَبُ سَغبًا: إذا جاع، فهو سَاغِبٍ وسَغْبَان ذو مَسغَبةٍ)[٥].

قال ابن عباس: يريد بالمسغبة الجوع[٦].

قال مجاهد[٧]، وعكرمة[٨]: ذو مجاعة.

وقال الحسن: يوم محروص فيه على الطعام[٩].

قال أبو علي: وجاز أن يوصف اليوم بهذا، كما جاز أن يقال: ليل

= بنحوه، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٥ (فك).

(١) لم أعثر على مصدر لقولهم، غير أني وجدت بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥.

(٢) لم أعثر على مصدر قوله في معانيه، ولكن ورد في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥.

(٣) في (أ): قوله.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٥) ما بين القوسين قول الليث نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ٤١ بتصرف، وانظر: «لسان العرب» ١/ : ٤٦٨ (سغب)، «تاج العروس» ١/ ٢٩٩ (سغب).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٩، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وكلها برواية: يوم مجاعة.

(٧) المراجع السابقة برواية: الجوع، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٤.

(٨) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور».

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٦.

نائمٌ، ونهار صَائمٌ، ونحو ذلك[١] (هذا)[٢] الذي ذكرنا قراءة العامة[٣].

وقرأ أبو عمرو، والكسائي: ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾ بفتح الكَاف، (أو ﴿أطعم﴾ بغير ألف[٤])[٥].

(قال الفراء)[٦]: وهو أشبه الوجهين بصحيح العربية، لقوله: «ثم كان»، وهو أشكل ب «فك» و«أطعم»، والفك، والإطعام، اسم فينبغي أن يرد على الاسم اسم مثله، فلو قيل: «ثم إن كان» كان أشكل للإطعام، لأنه حينئذ يكون بمعنى المصدر، وهذا وجه القراءة الأولى مع قوله: «ثم كان»، وهو أن يضمر «أن»، وتُلقى فيكون مثل قول الشاعر[٧]:

ألا ايُهذا الزاجري احْضِرَ الْوَغَى　　وأَنْ أشْهَدَ اللذَّاتِ هَلْ أنت مُخْلِدِ[٨]

---

(١) «الحجة» ٦/ ٤١٥ بنصه.　　(٢) ساقط من: (أ).

(٣) قرأ بذلك: عاصم، وابن عامر، ونافع، وحمزة: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ إضافة ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ﴾ رفعًا.
انظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٦، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٧، «الحجة» ٦/ ٤١٣، و«المبسوط» ٤١٠، و«حجة القراءات» ٧٦٤، و«الكشف» ٢/ ٣٧٥، و«التبصرة» ص٧٢٧، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤٣٩.

(٤) وقرأ بذلك أيضًا: ابن كثير. انظر: المراجع السابقة.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) البيت لطَرْفَةُ بن العبد البكري من معلقته.

(٨) ورد البيت أيضًا في: «كتاب سيبويه» ٣/ ٩٩ ١٠٠، و«شرح أبيات سيبويه» ص١٦٩ و«المقتضب» ٢/ ٨٥، و«المدخل» ٣٠١، رقم ٣١٥، و«لسان العرب» ١٣/ ٣٢ (أنن)، و«مغني اللبيب» ٢/ ١٧ رقم ٦١٦، و«شرح ابن عقيل» م٢ ج ٤/ ٢٤ رقم ٣٣٣. وانظر أيضًا: «شرح أبيات معاني القرآن» للفراء ص١١٥ رقم ٢٤٠، ولم أجده في ديوانه.
موضع الشاهد: «أحْضِرَ» حذف «أن» الناصبة، وانتصاب الفعل بعدها، وفي =

ألا (ترى)[١] أن ظهور «أن» في آخر الكلام يدل على أنها معطوفة على أخرى مثلها في أول الكلام، وقد حذفها[٢].

وقال أبو علي: من قرأ: ﴿فكّ رقبة أو أطعم﴾ فإنه يجوز أن يكون ما ذكر من الفعل تفسيرًا لاقتحام العقبة، وقد جاء: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ثم فَسَّرَ المثل بقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فكذلك قول من قال: «فك رقبة * أو أَطْعَم».

قال: ومن احتج لهذه القراءة بقوله: «ثم كان» فقال: [كأنه لما][٣] كان فعلًا يجب أن يكون المعطوف عليه مثله، كان هذا وجهًا حسنًا.

= حذفها ونصب الفعل بعد حذفها خلاف بين الكوفيين، والبصريين، فالكوفيون يُجيزون النصب قياسًا حينئذ، واستدلوا بهذا البيت، بدليل العطف: «أن أشهد» عليه، فدل على أنها تنصب مع الحذف.

«شرح أبيات معاني القرآن للفراء» ص١١٥ رقم ٢٤٠.

ومعنى البيت: هل أنت مبقي، يا من يلومني في حضور الحرب، لئلا أُقتل، وفي أن أنفق مالي في الفتوة، ولا أخلفه لغيري.

المرجع السابق، وانظر: «المقتضب» ٢/ ٨٥.

(١) ساقط من: أ.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٥ بتصرف، ولتفصيل هذه المسألة النحوية راجع فيها المراجع السابقة الذكر مثل: كتاب سيبويه: ٣/ ٩٩، «المقتضب» ٢/ ٨٥، «شرح ابن عقيل» ٤/ ٢٤، وغيرها.

وخلاصة القول فيها: ذهب الكوفيون إلى أنَّ «أن» الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بَدَل، وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل، وقد عرض كل واحد منهم بأدلته .

راجع ذلك في «الإنصاف» ٢/ ٥٥٩، ٥٧٠.

(٣) في النسختين: (لما كان كان)، وأثبت ما جاء في «الحجة» لانتظامه .

وقد يجوز أن يكون قوله: «ثم كان» كالقطع من الأول، والاستئناف، كأنه أعلم أن فكَاك الرقبة من الرق من الذين آمنوا؛ لأنه بالإيمان يحوز ثواب ذلك ويجوزه، فاذ لم ينضم الإيمان إلى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك(١).

١٥- قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: معناه ذا قرابة، تقول: زيد ذو قرابتي، وذو مقربتي(٢)، (وزيدٌ قرابتي)(٣) قبيح، لأن القرابة المصدر، قال الشاعر(٤):

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته في الحي مسرور(٥)(٦)

قال مقاتل: يعنى يتيمًا بينه وبينه قرابة(٧).

١٦- وقوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال أبو عبيدة(٨)، والمبرد(٩)،

---

(١) «الحجة» ٦/ ٤١٥ ٤١٦ بتصرف يسير.

(٢) في (أ): (ذوا).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) قيل: هو ابن لبيد العذري، وقيل: هو الحارث بن جبلة، وقيل: هو عبيد بن شرية. انظر: «الإصابة» ٦/ ١٠٢ ت: ٦٣٩١، «شواهد المغني» ١١٨، ٢٤٥ ط بيروت، و«أخبار النحويين البصريين» ٣١، وعزاه إلى شيخ من أهل نجد كان أسنهم.

(٥) ورد البيت في المراجع السابقة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٩- ٣٣٠ بنصه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧، وقد ورد بمثله من غير نسبة في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٠.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩، وكلامه: (قال: قد لزق بالتراب).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(والزجاج[١])[٢]: ﴿أَوۡ مِسۡكِينًا﴾ قد لصق بالتراب من فقره وضره. يقال: ترب الرجل إذا افتقر حتى يلصق بالتراب[٣].

قال عطاء: يريد قد لصق بالتراب، فليس فوقه مَا يستره، ولا تحته ما يوطئه[٤].

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: هو المطروح في التراب لا يقيه شيء[٥].

روى[٦] أبو صالح أن ابن عباس مر بمسكين لاصق التراب ذي حاجة، فقال: هذا الذي قال الله: ﴿أَوۡ مِسۡكِينًا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾[٧]، ونحو هذا قال جماعة المفسرين[٨].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٠، وكلامه: يعني أنه من فقره قد لصق بالتراب.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) انظر (ترب) في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٤، «الصحاح» ١/ ٩١، «لسان العرب» ١/ ٢٢٩.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧.
(٥) ورد بنحو من قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٤، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٧٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٠، و«زاد المسير» ٨/ ٤٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٥ وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، و«المستدرك» ٢/ ٥٢٤، كتاب التفسير: تفسير سورة البلد، وقال عنه صحيح، ووافقه الذهبي.
(٦) في (أ): (أنه) بدلًا من: (روي عن ابن عباس).
(٧) ورد معنى قوله في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧.
(٨) وإلى معنى القول: (ذو اللصوق بالتراب) ذهب: مجاهد، وعكرمة. انظر: «تفسير=

والمتربة: مصدر قولهم: تَرِبَ يترب تَرَبًا ومَتْرَبة، مثل مسغبة، إذا افتقر حتى لصق بالتراب ضرًا[١].

ثم بين أن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان فقال:

١٧- ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي كان مقتحم العقبة، وهو فاك الرقبة، والمطعم من الذين آمنوا، فإنه إن لم يكن منهم لم ينفعه قربة، لإحباط الكفر لها.

فإن قيل: أليس من شرط صحة هذا القرب، ووقوعها من الله بمكان القبول: الإيمان؟ فهلا قدم الإيمان عليها، وثم للتراخي، فقوله: «ثم كان» يوجب الإيمان إذا تراخى عن هذا القرب صحت دونه؟!

والجواب عن هذا أن يقال: هذا التراخي في الذكر، لا في الوجود والترتيب[٢]؛ لأن المعنى أنه فعل هذه الأشياء وهو مؤمن معها.

وكذا ذكر المفسرون[٣]، فقالوا: ثم كان مع ذلك من الذين آمنوا، وقد قال:

إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوُهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدّهُ[٤]

= الإمام مجاهد» ص٧٣١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٤- ٢٠٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٥، وبه قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٢٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ ب، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٨١، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤١٦، وانظر: «المفردات» ص٧٣.

(١) انظر: «لسان العرب» ١/ ٢٢٨ (ترب).

(٢) انظر تفصيل القول في المسألة في «مغنى اللبيب» ١/ ١٩٧.

(٣) قال بذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ أ.

(٤) البيت لأبي نواس الحسن بن هانئ، وهو في «ديوانه» ٤٩٣ برواية:

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُم سَادَ أبوُه قَبْلَه ثم قبلَ ذلك جَدّه

وورد البيت غير منسوب في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧، و«مغنى اللبيب» =

لم يرد بقوله: ثم ساد التأخير، وإنما المعنى: ثم اذكر أنه ساد أبوه، كذلك في الآية، على أنه يجوز أن يحمل على الظاهر بمعنى: ثم كان في عاقبة أمره من الذين آمنوا، وهو أن يموت مؤمنًا، فإن من كان موافاته على الإيمان نفعته القرب، ومن لا، فلا، ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن من أتى هذه القرب تقربًا إلى الله، وابتغاء وجهه، وهو غير مؤمن بمحمد - عليه السلام - ثم آمن به (أجر)[1] على ما سلف له من الخير. يدل على صحة هذا ما روي أن حكيم بن حِزام بعد ما أسلم، قال لرسول الله: «إنا كنا نتحنث[2] بأعمال في الجاهلية، فهل لنا فيها شيء؟» فقال رسول الله ﷺ: «**أسلمت على ما قدمت من الخير**»[3].

= ١/ ١٩٧ ش ١٧٤، «غرائب التفسير» ١/ ٢٦٠ .

(١) ساقط من (ع).

(٢) التَحَنُّث: أي تعبَّد واعتزل الأصنام. «الصحاح» ١/ ٢٨٠ (حنث)، وانظر: القاموس المحيط: ١/ ١٦٥ (حنث).
وجاء في «فتح الباري»: التحنث: الإحسان، وعمل الخير من الحنث، وهو الإثم، يقال: تحنث أي ألقى عنه الإثم. ٣/ ٣٠٢.

(٣) الحديث أخرجه البخاري ١/ ٤٤٣، ٤٤٤ ح١٤٣٦ كتاب الزكاة، باب ٢٤، واللفظ كما هو عند البخاري: عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت أشياء كنت أتحنَّثُ بها في الجاهلية؛ من صدقة، أو عَتاقة، ومن صلة رحم، فهل فيها من أجر؟ فقال النبي ﷺ: «**أسلمت على ما سلف من خير**».
كما ورد أيضًا في المرجع السابق: ٢/ ١١٩ ح ٢٢٢٠: كتاب البيوع، باب١٠٠، و٢/ ٢١٨ ح ٢٥٣٨: كتاب العتق، باب ١٢، و٤/ ٩٠ ح ٥٩٩٢: كتاب الأدب.
قال المازني: ظاهره: أن الخير الذي أسلفه كتب له، والتقدير: أسلمت على قبول ما سلف لك من خير.
وأخرجه مسلم ١/ ١١٣ ١١٤: ح ١٩٤، ١٩٥ كتاب الإيمان، والإمام أحمد ٣/ ٤٠٢. =

وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

أي على فرائض الله وأمره. قاله ابن عباس[١]، ومقاتل[٢].

(قوله)[٣]: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ فالأمر فيما بينهم، والتراحم لليتيم، والمسكين، والضعيف. وهذا من صفة أصحاب النبي ﷺ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، أي كان من الجملة الذين هذه صفتهم.

ثم ذكر أن هؤلاء منهم فقال:

١٨- ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾.

وتفسير أصحاب الميمنة قد سبق في سورة الواقعة[٤]، وكذلك تفسير أصحاب المشئمة الذين ذكروا هاهنا في قوله:

١٩- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ قد تقدم هناك[٥].

= وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٥.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، وقد ورد بمثله عن هشام بن حسام ذكره السيوطي في: «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٦.

(٣) ساقط من: (ع).

(٤) سورة الواقعة: ٨، قال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾.

(٥) سورة الواقعة: ٩، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ومما جاء في تفسير الآيتين السابقتين: يعني اليمين، وجمعها الميامن، وهي جوانب اليمين، وفي أصحاب الميمنة أربعة أقوال:
قال عطاء عن ابن عباس: هم الذين يعطون كتابهم بأيمانهم.
وعن ابن عباس أيضًا: هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه.
وقال الحسن، والربيع: هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله عز وجل. =

٢٠- وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ قال جماعة المفسرين: مطبقة[(١)].

وقال الفراء[(٢)]، وأبو عبيدة[(٣)]، والمبرد[(٤)]، (والزجاج[(٥)])[(٦)] يقال: أَصَدْتُ البَابَ وأَوْصَدْتُهُ إذا أغلقته، وأطبقته، (فمن قرأ: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمز[(٧)(٨)]: أخذها من: أصدت[(٩)]، فهمز اسم المفعول،

= القول الرابع: أنهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة.
«المشئمة» يعني أصحاب الشمال، والمشأمة: اليسرى، يقال: اليد اليمنى، واليد الشومى، ومن هذا أخذ اليُمن والشؤم، واليمن والشام، وفي أصحاب المشأمة أربعة أقوال تضاد الأقوال التي ذكرنا في أصحاب الميمنة.

(١) قال بذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك بمعناه، وأبو هريرة، وعكرمة، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، ومحمد ابن كعب، وعطية العوفي، والحسن، والسدي.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٥، و«جامع البيان» ٣/ ٢٠٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤، ٥٥٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٦ وبه قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ أ.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٦، و«الكشاف» ٤/ ٢١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦، قال: والموصدة تهمز ولا تهمز، وهي المطبقة.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩، قال: مطبقة، أصدتُ وأوصدت، وهو أطبقت.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٠، واللفظ له.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) في (أ): (فالهمز).

(٨) قرأ بذلك: أبوعمرو، وحمزة، وحفص بن عاصم، ويعقوب، وخلف.
وقرأ الباقون: مُوْصَدَة بغير همز.
انظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٦، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٧، و«الحجة» ٦/ ٤١٦، و«المبسوط» ٤١٠، و«حجة القراءات» ٧٦٦، و«التبصرة» ٧٢٦، «الوافي» ٣٨٠.

(٩) في (أ): (أمررت).

ويجوز أن يكون من أوصدت ولكنها همز على لغة من يهمز (الواو) إذا كان قبلها ضمة نحو: مُؤسى[(١)].

(وكان أبو حيه النميري يفعل ذلك)[(٢)]، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم[(٣)]

ومن لم يهمز، احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون من لغة من قال: أوصدتُ فلم يهمز اسم المفعول، كما يقال: من أوعدت موعود.

والآخر: أن يكون قد أصد مثل: آمن، ولكنه خفف، كما تقول في تخفيف جُؤْنَةٍ[(٤)]، وبُؤسٍ، ونُؤْيٍ: جونةٌ، وبوس، ونوى، فيقلبها في التخفيف «واوًا»[(٥)].

قال الفراء: ويقال: من هذا الأصيد، والوصيد، وهو الباب المطبق[(٦)].

---

(١) من بيت لجرير، تمامه:

لَحَبَّ الواقدان إلى مؤسى وجَعْدَةُ لَوْ أضاءهما الوقود

وجعدة ابنته، ومؤسى ابنه، يمدح ولديه بالكرم والاشتهار به.

«ديوانه» ١/ ٢٨٨، ط. دار المعارف، «الخصائص» ١/ ٥٦٧، «شرح أبيات المغني» ٨/ ٧٦: ش ٩١٨.

والمعنى أنه لما أضاء إيقاد النار موسى وجعدة، ورأيتهما ذوي ضياء ونور وبهجة صارا محبوبين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) انظر: «الحجة» ١/ ٢٣٩، وأيضًا جاء ذكر ذلك في سورة البقرة: ٣ .

(٤) جؤنة: سُلَيْلَةٌ مستديرة مُغَشَّاة أدمًا، تكون مع العطارين، وجمعها جُوَنٌ. «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٠٤ (جون).

(٥) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» ٦/ ٤١٦ ٤١٧ بتصرف.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٦٦.

قال الليث: الإصاد، والوِصَاد، والأُصِدة، (بمنزلة الطبق، يقال: أطبق عليهم الإصاد، والوِصاد، والأصدة[١])[٢].

قال مقاتل: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ يعني أبواب مطبقة، فلا يفتح لهم باب، ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد[٣].

(والمؤصدة هي الأبواب، وقد جرت صفة للنار على تقدير: عليهم نار مؤصدة. الأبواب، فلما تركت الاضافة عاد التنوين لأنهما يتعاقبان)[٤].



(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٢) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٢٢ (وصد) بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٦٠ (وصد).
(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٨، والذي ورد عنه في تفسيره: (قال: وهي جهنم).
(٤) انظر المرجع السابق.

سورة الشمس

تفسير سورة الشمس[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ هذه الآية، والتي بعدها أقسام كلها إلى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ وهو جواب القسم.

قال الزجاج: المعنى لقد أفلح، ولكن اللام حذفت، لأن الكلام طال فصَار طوله عوضًا منها[٢].

وأما تفسير: «ضحاها».

فقال الليث: الضَحْو ارتفاع النهار، والضُّحَى فُوَيْقَ ذلك، والضُحَاءُ[٣]

---

(١) مكية بقول الجميع.

انظر: «تفسير مقاتل» ٢٤٠ أ، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، و«الكشاف» ٤/ ٢١٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٢ وغيرها.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣١

(٣) في (أ): (الضحى).

ممدود إذا امتد النهار، وكَرَبَ[١] أن ينتصف[٢].

وقال أبو الهيثم: الضُحى: على فُعَل حين تطلع الشمس، فيصفو ضَوْؤهَا[٣].

وذكر المفسرون في «ضحاها» ثلاثة أقوال: قال مجاهد: ضوؤها[٤]، (وهو قول الكلبي[٥])[٦]، وقال قتادة: هو النهار كله[٧]، وهو اختيار الفراء[٨]، وابن قتيبة[٩].

وذكر أبو إسحاق القولين[١٠]، والقول الثالث مَا ذكره مقاتل قال:

---

(١) كرب: أي كاد. مختار «الصحاح» ٥٦٦، مادة: (كرب).

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ١٥٠ (ضحا) بنصه.

(٣) المرجع السابق ٥/ ١٥١، ١٥٢ (ضحا).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨ بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٨.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٠.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦.

(٩) «تفسير غريب القرآن» ص٥٢٩.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣١.

أقسم الله بالشمس وحرها[١]، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٢].

قال المبرد: أصله فيما يقول النحويون من الضح، هو نور الشمس، والألف مقلوبة عن الحاء الثانية، يقال[٣]: ضحو وضحوات، وضحى[٤]، فعلى ما ذكر «الواو» في ضحوة مقلوبة عن الحاء الثانية، والألف مقلوبة عن «الواو».

وقال[٥] أبو الهيثم: الضَّحُّ[٦] نقيض الظل، وهو نور الشمس على وجه الأرض، قال: وأصله الضّحْيُ فاستثقلوا «الياء» مع سكون الحاء فثقّلوها. وقالوا: ضحّ. ومثله العبد: القِن أصله من القِنية[٧]، وهذا ضد مَا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨، «روح المعاني» ٣٠/ ١٤٠، وكلها برواية: حرها.
وقد ضعف الفخر هذا القول بحرها «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠.

(٢) ورد معنى قوله من ذكر طريق عطاء في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٢.

(٣) في (ع): (يقول).

(٤) لم أعثر على نص المبرد فيما بين يدي من كتبه. وقد ورد قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨، و«الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٢٨، وقال أبو حيان معقبًا على ما قاله المبرد: لعله مختلف عليه؛ لأن المبرد أجل من أن يذهب إلى هذا، وهذان مادتان مختلفتان، لا تشتق إحداهما من الآخرى. ٨/ ٤٧٨، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٢٨.

(٥) في (ع): (قال).

(٦) في (أ): (الصحح).

(٧) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٩٨ (ضح)، وانظر أيضًا: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣.

ذَكَره المبرد، وكيف ما كان الأمر سواء جعلت الضحى من الضح، أو الضح من الضحى، فالضحى في الأصل على ما ذكرا: ضوء الشمس ونورها، ثم سمي (به)[١] الوقت الذي تشرق فيه الشمس، فمن قال من المفسرين: وضحاها ضوؤها، فهو على الأصل.

وكذلك من قال: النهار كله، لأن جميع النهار هو من نور الشمس وإشراقه، ألا ترى أنه إذا فقد نور الشمس [اسود النهار][٢].

ومن قال في الضحى: إنه حر الشمس؛ فلأن نورها شيئان: ضياء، وحرارة، ولا ينفك أحدهما عن الآخر، وهذا أضعف الأقوال، وإن كان له وجه[٣].

والقراء مختلفون في فواصل هذه السورة، وما أشبهها نحو ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢] فقرؤوا[٤] بالإمالة[٥] والتفخيم[٦]

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) يوجد سقط في الكلام. قلت ولعل ما أثبته هو المراد. والله أعلم.

(٣) من قوله: (فمن قال من المفسرين...) إلى: (وإن كان له وجه) نقله الفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠.

(٤) في (أ): (فقرأوا).

(٥) إن العلل التي توجب الإمالة، ثلاث، وهي: الكسرة، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة.
ولتفصيله يراجع ذلك في: «المبسوط» ص١٠٣، ١١٠، و«الكشف» ١/ ١٧٠، ١٧٩، ج٢/ ٣٧٨

(٦) قرأ حمزة: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ و﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ كسرًا، ويفتح: «تلاها» وطحاها. وفي سورة الضحى: (سجى)، وفي النازعات: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ ويكسر سائر ذلك. وقرأ نافع، وأبو عمرو ذلك كله بين الفتح والكسر. =

وبعضها بالإمالة[١] وبعضها بالتفخيم[٢].

قال الفراء: تكسر ضحاها[٣]، والآيات التي بعدها، وإن كان أصل بعضها «الواو».

ونحو: ﴿تَلَىٰهَا﴾، و﴿ضُحَىٰهَا﴾، و﴿دَحَىٰهَآ﴾[٤] [النازعات: ٣٠]، لما ابتدئت السورة بحرف «الياء» أتبعها ما هو من «الواو»، ولو كان الابتداء «للواو»، لجاز فتح ذلك كله قال: وكان حمزة يفتح ما كان من «الواو»، ويكسر ما كان من «الياء»، وذلك من قلة البصر بمجاري الكلام، فإذا انفرد جنس «الواو» فتحته، وإذا انفرد جنس «الياء» فأنت فيه بالخيار: إن فتحت وإن كسرت فصواب[٥]. انتهى كلامه.

وقال أبو إسحاق: من كسر من هذه الحروف مَا كان من ذوات «الياء» أراد الدلالة على أنه من ذوات الياء، ومن فتح: «تلاها»، و«طحاها» فلأنه من ذوات «الواو»، ومن كسر، فلأن ذوات «الواو»، كلها إذا رُدَّ إلى مَا لم يُسَمَّ فاعِله[٦] انتقل إلى «الياء» نحو «تُلِيَ» و«دُحِيَ»، و«طُحِيَ»[٧].

= انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٦٨٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٩، و«الحجة» ٦/ ٤١٨

(١) قر الكسائي بالكسر في ذلك كله. المراجع السابقة.

(٢) قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر بفتح أواخر آي هذه السورة، والليل، والضحى. المراجع السابقة.

(٣) (وضحها) في كلا النسختين.

(٤) في (أ): (دحيها).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦ بيسير من التصرف.

(٦) أي المبني للمجهول.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣١ بتصرف.

وقال أبو علي الفارسي: وجه قول من ترك الإمالة في هذه الحروف أن كثيرًا من العرب لا يميلون هذه الألفات، ولا ينحون فيها نحو «الياء»، ويقوى ترك الإمَالة للألف أن «الواو» في «مؤسى» منقلبة عن «الياء»، و«الياء» في ميقات، وميزان منقلبة عن الواو، ولم يلزم شيئًا من ذلك ما يدل على ما انقلب عنه، فكذلك الألف (ينبغي أن تترك غير ممالة، ولا متنحى بها نحو «الياء»، وكذلك الألف)[١] في آدم وآخر منقلبة عن «الهمزة»، ولم يلزم ما يدل على أنه من الهمزة، وأما من أمَال فإنه نحا بها نحو الكسرة ليدل على ما انقلبت عنه، ويدلك على أنه لهذا المعنى أميلت أن ما لم يكن منقلبًا نحو الألفات في الحروف لم يمل، وأما فصل حمزة بين هذه الحروف بالإمالة في بعضها، وتركها في بعضها فحسن، وذلك أن الألف إنما (تمال نحو الياء لتدل على الياء إذا كان انقلابها [عن][٢] الياء ولم يكن في «تلاها»، و«طحاها»، و«دحاها»، ألف منقلبة عن الياء؛ إنما)[٣] هي منقلبة عن «الواو» بدلالة «تلوت»، و«دحوت».

وأما من لم يفصل بينهم؛ كأبي عمرو، والكسائي فإنما لم يفصلا؛ لأن الألف المنقلبة عن «الواو» قد توافق المنقلبة عن «الياء»، ألا ترى أن تلوت وطحوت ونحوها قد يجوز في أفعالها وهي على العدة التي هي عليها أن تنقلب إلى «الياء» نحو «تلى» إذا بنى الفعل للمفعول، (فلما وافقت في هذا ما كان الياء استجازوا إمالته)[٤] كما استجازوا إمالة ما كان من «الياء»،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في كلا النسختين (على). وأثبت ما رأيته أنسب للمقال.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ومع ذلك فإن «الياء» تقلب عن[١] «الواو»[٢] ألا ترى أنها إذا كانت رابعة في الفعل لزم البدل ب«الياء» نحو «اغزيت»، وكذلك إذا كان في اسم نحو «المغزى»، و«المدعى»، ثني[٣] ب«الياء»، وكذلك في نحو «مَسْنِى»، و«معدي» تقلب إلى «الياء»، ولا تجد «الياء» تقلب إلى «الواو» في[٤] هذا[٥] النحو، فلما كانت هذه في حكم الانقلاب عن «الياء» أجْرَوُا الألف مجرى الألف المنقلبة عن الياء، ويدل على أنهم لهذا (المعنى)[٦] استجازوا الإمالة في باب «دحا»، و«طحا»، و«تلا»، و«سجا»، إن ما كان من الأسماء أَلِفُهُ منقلبة عن الواو، ونحو[٧] «العصا-، والقضاء[٨] لم يجيزوا فيه الإمالة لما لم تكن تنقلب واوها إلى «الياء» كما انقلبت إليها في الفعل.

وأما من فتح «تلا» وأمال غيرها، كما رُوي عن نافع فقوله حسن، لأخذه بشيئين كل واحد منهما مسموع مأخوذٌ به، فأخذ بأحدهما مرة،

---

(١) في (ع): (على).

(٢) من قوله: لا يميلون هذه الألفات.. إلى قوله: بأن الياء تقلب عن الواو، لم أجده في «الحجة»، وقد ذكر في حاشية «الحجة» أن هناك سقطًا في الأصل الخطي وقع في تتابع الصفحات: ٦/ ٤١٩.

قلت: ولعله يكون ما نص هنا ما بين القوسين هو من الساقط في الكلام، وذلك لأن الكلام الذي يسبق ما كان بين القوسين، والذي يليه ذكر في «الحجة»، والله أعلم.

(٣) في (أ): (ثنا).

(٤) في (أ): (وفي).

(٥) ورد في نسخة الألف عبارة: (نحو المغزا والمدعا)، وهو مكرر في الكلام، وليس هنا موضعه.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (نحو) بغير واو.

(٨) في (ع): (العطا).

وبالأخرى[١] أخرى[٢].

٢- قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ قال المفسرون: تبعها[٣].

قال الليث: تلا يَتْلُو[٤] إذا تبع شيئًا، فهو تالٍ، ولمَتَالِي الأمهات إذا تلاهن أولادهن[٥] الواحدة مُتْلية[٦].

ويقال في مصدره: «التُلُو» بضم التاء واللام والتشديد، والتَلْو بفتح التاء وسكون اللام. ذكر ذلك الكسائي[٧].

واختلفوا في معنى: تلو القمر الشمس، فقال عطاء عن ابن عباس: يريد إقبالها بعد مغيبها[٨].

قال المفسرون[٩]: وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت

---

(١) في (ع): (بالآخر).

(٢) «الحجة» ٦/ ٤١٩ ٤٢٠ بتصرف.

(٣) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وبمعناه: قتادة، وابن زيد، ومقاتل. «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٠، وبه قال أيضًا الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٨ .

(٤) (يتلوا) في كلا النسختين.

(٥) في (ع): (أولاد).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١٦ (تلا) بشيء من الاختصار، وانظر: «اللسان» ١٤/ ١٠٣ .

(٧) ورد معنى قوله في: المرجع السابق ١٤/ ٣١٧ (تلا)، وكلامه: قال: (هي التُّلاوة أيضًا، وقد تتلَّيْتُ حقي عنده، أي تركت منه بقية، وتَلَّيت حَقي تَتَبّعتُه حتى يستوفيه).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) قال بذلك ابن زيد، وابن عباس، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٩، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، وإليه ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، والثعلبي في=

الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور.

وقال قتادة[١]، والكلبي[٢]: تلاهَا القمر ليلة الهلال، لأن الشمس إذا غربت ظهر الهلال بعدها يتلوهَا في الغروب.

وجعل الفراء معنى تلو القمر الشمس الأخذ من ضوئها، كما تقول في الكلام: اتبعت قول فلان، وأخذت بقول فلان، فاتباعه والأخذ منه سواء[٣]. ويقال: فلان يتبع فلانًا في كذا أي يأخذ منه. ونور القمر من نور الشمس على مَا يقال إنه يأخذ النور من الشمس، وهو معروف عند الناس، ومنه قول من قال:

كما تكسب منها نوره القمر[٤]

وقال الزجاج: تلاها حين استدار كما يتلو الشمس في الضياء والنور[٥]. يعنى إذا كمل ضوؤه فصَار تابعًا للشمس في الإنارة، وذلك في الليالي البيض.

= «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، و «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٨.

وهناك أقوال أخرى في اتباعه لها، انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٢.

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، «الرازي» ٣١/ ١٩٠.

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦ بتصرف.

(٤) لم أتوصل إلى معرفة القائل، وقد ورد تحت (بهج) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٤، و«لسان العرب» ٢/ ٢١٦، و«تاج العروس» ٢/ ١٠، وجميعها برواية: (نواره) بدلًا من (نوارها) والبيت للمتنبي في «ديوانه».

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ معنى التجلية: الإظهار والكشف، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿لا يجليها﴾ [الأعراف: ١٨٧].

قال الكلبي: جلاها جلى الظلمة[١].

قال الفراء: وجازت[٢] الكناية عن الظلمة، ولم تذكر؛ لأن المعنى معروف ألا ترى أنك تقول: أصبحت باردة، وأمست باردة، وهبت شمالًا، [فكنى][٣] عن مؤنث لم يجر لها ذكر، لأن المعنى معروف[٤].

ونحو هذا قال الزجاج، وزاد فيها وجهًا آخر فقال: وقيل: والنهار إذا [جلاها][٥] أُذ بين الشمس؛ لأنها تتبين إذا انبسط النهار[٦].

وفاعل التجلية على القولين جميعًا النهار.

٤- وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ قال الكلبي: يعني الشمس فيذهب بضوئها، فتغيب وتظلم الآفاق[٧].

وهذه الآية تقوي الآية الثانية في الآية التي قبلها، وذلك أنه لما جعل الليل يغشى الشمس فيذهب بضوئها حسن أن يقال: النهار ويجليها على ضد ما ذكر في الليل، وأيضًا فإن الضمير في «يغشاها» للشمس بلا خلاف، كذلك في «جلاها» يجب أن يكون للشمس، فيكون الضمير في الفواصل

---

(١) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٢.
(٢) في (أ): (جازت).
(٣) يعني: هكذا ورد في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في أصل الكلام، وهو «معاني القرآن» لانتظام الكلام. والله أعلم.
(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦.
(٥) (جليها) في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر أصل الكلام لانتظامه.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.
(٧) ورد معنى قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٧.

من أول السورة إلى هنا للشمس[١].

٥- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ قال أبو عبيدة: ومن بناها[٢]، وهو مذهب المفسرين، قال عطاء: يريد والذي بناها[٣].

قال[٤] الكلبي: من بناها؟! الله بناها[٥]، ونحو هذا قال مقاتل: والذي خلقها[٦].

وذكر الفراء[٧]، والزجاج[٨] وجهًا آخر، وهو أن تكون «مَا» بمعنى المصدر[٩] بتقدير: وبناها، ونحو هذا كثير[١٠].

٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ في «ما» وجهين كما ذكرنا «وطحاهَا» قال أبو عبيدة: بسطها من كل جانب[١١].

قال الليث: الطَّحْوُ كالدّحو، وهو البَسْطُ، وفيه لغتان: طحا

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩١.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٠ مختصرًا.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢.

(٤) في (ع): (وقال).

(٥) المرجع السابق بمعناه.

(٦) بمعناه في «تفسيره» ٢٤١ أ قال: (وبالذي بناها، يعني الرب نفسه).

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

(٩) في (أ): (المصد).

(١٠) نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ [يس: ٢٧].
انظر: كتاب «معاني الحروف» للرُماني ص٨٦، وما بعدها في معنى (ما)، ومتى تكون اسمًا، ومتى تكون حرفًا، وشروط ذلك، فليراجع في موضعه.

(١١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٠ مختصرًا.

يَطْحُو[١]، وطحَا يَطْحا[٢]، وقال شمر: طحاها، ودحَاهَا، واحد، فأبدل «الطاء» من الدال، والمعنى: وسَّعَها[٣].

قال عطاء[٤]، (والكلبي[٥])[٦]: بسطها على الماء.

٧- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ المفسرون يقولون: والذي سواها، أي خلقها، وسوى أعضاهَا[٧]، وأهل المعاني يقولون: وتسويتها أي خلقها[٨]. كما قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ [الانفطار: ٧].

قال عطاء عن ابن عباس (في رواية علي بن أبي طلحة) بين لها الخير والشر[٩]. وهذا كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

---

(١) (يطحوا) في كلا النسختين.

(٢) (يطحى) هكذا ورد في «التهذيب» ٥/ ١٨٢ (طحا).

(٣) «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨٢، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٤ (طحا)، ونسبه إلى الأزهري.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٢.

(٥) المرجع السابق.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) إلى هذا القول ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣١٠، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠أ، وانظر: «الكشاف» ٤/ ٢١٥.

(٨) ذكر الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» القولين في (ما) ٥/ ٣٣٢.

(٩) ورد من طريق الوالبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ أ و«صحيفة علي بن أبي طلحة» ص٥٣٤، ومن طريق عطية عند قوله: (فألهمها فجورها) في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، كما وردت هذه الرواية عنه من غير ذكر طريق علي في: «النكت والعيون» ٦/ ٨٣، و«معالم التنزيل» ٤٠/ ٤٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٨ في حاشيته رقم: ١، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٨.

وقال في رواية عطية: علمها الطاعة والمعصية[(١)].

وقال في رواية أبي صالح: عَلَمها وعَرفها ما تأتي، وما تتقي[(٢)].

وقال في رواية عطاء: ألهم المؤمن المتقي تقواه، وألهم الفاجر فجوره[(٣)].

وقال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها[(٤)].

وقال ابن زيد: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها[(٥)] للتقوى، وخذلانه إياه للفجور[(٦)].

واختار أبو إسحاق هذا الوجه، وحمل الإلهام فيهما على التوفيق والخذلان[(٧)].

وقال مقاتل: عرفها الضلالة والهدى[(٨)].

والاختيار قول ابن زيد، وسعيد بن جبير، وهو الموافق لمعنى

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨ في حاشيته رقم ١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥١، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ أ معزوًا إلى الكلبي.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٣، وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٠، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم و«تفسير سعيد بن جبير» ص٣٧٦.

(٥) في (أ): (اياهما).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥١. وانظر أيضًا: «فتح القدير» ٥/ ٤٤٩.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ.

الإلهام، فإن التبيين، والتعريف، والتعليم[١] دون الإلهام، والإلهام أن يوقع في قلبه، ويجعل فيه، كما ذكر ابن زيد: إذا أوقع الله في قلب عبده شيئا فقد ألزمه إياه، وأصل معنى الإلهام من قولهم: لهم الشيء، والتهَمَهُ إذا ابتلعه، وألهمته ذلك الشيء إذا أبلغته. هذا هو الأصل[٢].

ثم استعمل ذلك فيما يقذفه الله في قلب العبد، لأنه كالإبلاغ، والتفسير الموافق لهذا الأصل قول ابن زيد: وهذا صريح في أن الله تعالى خلق في المؤمن تقواه، وفي الكافر فجوره[٣].

والذي يؤكد هذا ويبينه قوله:

٩- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ وقال ابن عباس (في رواية عطاء[٤]، والكلبي[٥])[٦]: قد أفلحت نفس زكاها الله وأصلحها، وهو قول:

---

(١) في (أ): (التعليم والتعريف).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٠٨ (لهم)، و«مقاييس اللغة» ٥/ ٢١٧، و«الصحاح» ٥/ ٢٠٣٦- ٢٠٣٧.

(٣) وهذا ما يؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي الأسود الدِّيْلِيِّ قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم، ومضى عليهم من قدر ما سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبت «الحجة» عليهم..؟ فقال: لا بل شيء قضي عليهم، ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾. كتاب القدر: باب ١: ج ٤/ ٢٠٤١، ٢٠٤٢: ح ١٠، وانظر: «مسند الإمام أحمد» ٤/ ٤٣٨.

(٤) ورد قوله من غير ذكر أحد الطريقين إليه في: «زاد المسير» ٨/ ٢٠٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣١، وعزاه إلى حسين في الاستقامة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١ من طريق علي الوالبي.

(٥) المراجع السابقة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

مجاهد[١]، وعكرمة[٢] (وسعيد بن جبير[٣]، ومقاتل[٤]) قالوا: سعدت وأفلحت نفس أصلحها وطهرها.

والمعنى: وفقها للطاعة حتى عمل بها.

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[٥] قالوا[٦]: خابت، وخسرت نفس أضلها الله، وأغواها، وأبطلها، وأهلكها، وأثمها، وأفجرها. هذه ألفاظهم في تفسير: «دسَّاها»، والأصل: دسّسَها من التدسيس، وهو إخفاء الشيء في الشيء، فأبدلت من إحدى السينات[٧] «ياء» كما قالوا: لبيت، والأصل: لببت، وملبي، والأصل: ملبب، وكذلك:

* تَـظَـنَّـيْـت *[٨]

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١، قال: (من أصلحها).

(٢) المرجع السابق بنفس العبارة.

(٣) المرجع السابق، وانظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨. وما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ): (دسيسها).

(٦) أي المفسرين، عن قتادة قال: أي أثمها، وأفجرها.
«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣.
وعن ابن عباس قال: قد خاب من دس الله نفسه فأضله. وعنه أيضًا: تكذيبها. وعنه أيضًا: أبطلَها وأهلكها. «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ب.
عن مجاهد: أغواها، وعن سعيد: أضلها. المرجعان السابقان.
وقال ابن زيد: قد خاب من دس الله نفسه. «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣.
وعن عكرمة: خسرها، وعن ابن سلام: أشقاها، وعن الضحاك: جبنها في الخير، وعن ابن عيسى قال: أخفاها وأخملها بالبخل. «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥.

(٧) في (أ): (الشينات).

(٨) تظنيت، وإنما هو: تظننت. وهذا اللفظ من جزء جاء فيه: =

و﴿ تَقَضِّيَ البَازِي[١] ﴾

ذكر ذلك الفراء[٢]، وأبو عبيدة[٣][٤]، وجميع أهل المعاني[٥]، وذكر الفراء من نظائر هذا: الدينار[٦]، والقيراط[٧]، والديباج[٨]، والديوان[٩][١٠].

قال أبو إسحاق: معنى دسَاهَا: جعلها قليلة خسيسة[١١].

وذكرنا معنى الدس عند قوله: ﴿أم يدسه في التراب﴾[١٢].

= فإن شيطاني أمير الجن يأخذني في الشعر كل فن حتى يرد عني التظن
انظر: كتاب «الإبدا»: لابن السكيت ص١٣٣.

(١) أصله بيت شعر للعجَّاج، وقد أورده أبو عبيدة في «مجازه» ٢/ ٣٠٠، وابن السكيت في كتاب «الإبدال» ص١٣٣، و الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢، والطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٢.
وقد سبق تخريجه. الشاهد: تقضى يتقضى، والأصل: تقضض. والعرب تقلب حروف المضاعف إلى ياء. «الإبدال» ص١٣٣.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٧ والنص له.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٠.

(٤) في (أ): (أبو عبيد).

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد عن ابن قتيبة مثل ذلك في «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٤، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٨١ (دس).

(٦) الدينار: أصله من دِنّار، يدل على ذلك جمعهم إياه: دنانير. «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٦٧.

(٧) جمعه قراريط، كأنه كان قراطًا. المرجع السابق.

(٨) جمعه ديابيج. المرجع السابق.

(٩) ديوان كان أصله دِوان لجمعهم إياه: دواوين. المرجع السابق.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

(١٢) سورة النحل: ٥٩، ومما جاء في تفسير معنى الدس، قوله: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ﴾: أي =

والتدسيس تفعيل منه، ومعنى «دَسَاها» هاهنا: أخملها[١]، وخذلها، وأخفى محلها، ولم يشهر مكانًا بالطاعة والعمل الصالح.

وهو معنى قول المفسرين: أضلها، وأغواها، وأبطلها كما ذكرنا.

وقد أقسم الله تعالى بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه، لأنها تدل على وحدانيته على فلاح من طهره، وخسارة من خذله، حتى لا يظن أحد أنه هو الذي يتولى تطهير نفسه، وإهلاكها بالمعصية من غير قدر، وقضاء سَابق، ويدل على هذه الجملة مَا روي عن (سعيد بن أبي هلال[٢] أن)[٣] النبي ﷺ كان إذا قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا﴾ وقف، ثم قال: «**اللهم ائت نفسي تقوها، أنت وليها، ومولاها، وزكها، أنت خير من زكاها**»[٤].

يدل على صحة هذا ما أخبرنا الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (التميمي رحمه الله)[٥] بقراءتي عليه، قلت (له)[٦]: أخبركم أبو

= يخفيه، والدس إخفاء الشيء، وهذا على ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية.

(١) أخملها: الخامل الساقط الذي لا نباهة له، وقد خَمَلَ يخْمُل خمولًا، وأخملته أنا. «الصحاح» ٤/ ١٦٩٠ (خمل).

(٢) سعيد بن أبي هلال الليثي، أبو العلاء المصري، مولى عروة بن شيَيْم الليثي، روى عن أنس بن مالك يقال مرسل، وجابر بن عبد الله، لم يروِ عن النبي ﷺ، ولد بمصر سنة ٧٠هـ، ونشأ بالمدينة، ثم رجع إلى مصر، مات سنة ١٣٥هـ، وحُكي عن أحمد أنه اختلط، روى له الجماعة.
انظر: كتاب «المراسيل» ص٦٧ ت ١١٩، «تهذيب الكمال» ١١/ ٩٤ ت ٢٣٧٢، «تقريب التهذيب» ١/ ٣٠٧ ت ٢٧٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) وردت مثل هذه الرواية عن ابن عباس مرفوعة إلى النبي ﷺ، وقد رواه الطبراني، وإسناده حسن. قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨ سورة الشمس.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (ع).

عمرو؛ محمد بن جعفر بن مطر[(١)]، أخبرنا[(٢)] جعفر بن محمد المستفاض[(٣)]، حدثنا[(٤)] سليمان بن عبد الرحمن[(٥)]، حدثنا[(٦)] راود بن الجراح[(٧)]، حدثنا[(٨)] نافع بن عمر[(٩)]، عن عبد الله بن أبي مليكة،

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري؛ أبو عمرو، روى عن أبي عمرو، وأحمد المبارك المُستملي، ومحمد بن أيوب الرازي، وطبقتهما، كان متعففًا قانعًا، توفي في جمادى الآخرة وله ٩٥ سنة.
انظر: «المنتظم» ١٤/٢٠٨ ت ٢٦٩٧، «سير أعلام النبلاء» ١٦/١٦٢ ت ١١٧، «العبر في خبر عن غبر» ٢/١٠٦.
(٢) في (ع): (اثنا).
(٣) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفريابي القاضي، تقدم.
(٤) في (ع): (نا).
(٥) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون بن عبد الله التميمي الدمشقي، وجده هو شرحبيل بن مسلم الخولاني، حدث عنه جعفر الفريابي، قال عنه ابن حجر: صدوق، يخطئ، مات سنة ٢٣٣هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» ١٢/٢٦ ت ٢٥٤٤، و«سير أعلام النبلاء» ١١/١٣٦ ت ٥٠، و«تقريب التهذيب» ١/٣٢٧: ت ٤٦٧. وسلسلة الإسناد إلى سليمان بن عبد الرحمن متصلة، أما تحديث سليمان بن عبد الرحمن عن رواد فيه انقطاع؛ إذ إن روادًا ليس من شيوخه، ولا ابن بنت شرحبيل من تلاميذ رواد. والله أعلم.
(٦) في (ع): (نا).
(٧) راود بن الجراح الشامي؛ أبو عصام العسقلاني، والد عصام بن رواد، كان من أهل خراسان، قال ابن حجر عنه: اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد. انظر: «تهذيب الكمال» ٩/٢٢٧ ت ١٩٢٧، و«تهذيب التهذيب» ٣/٢٨٨، و«تقريب التهذيب» ١/٢٥٣ ت ١١٠، وتحديث رواد عن نافع فيه انقطاع، فنافع ليس من شيوخه، ورواد من التاسعة، ونافع من كبار السابعة.
(٨) في (ع): (نا).
(٩) نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل بن عامر بن جمح القرشي، ثقة ثبت من كبار السابعة، مات سنة ١٦٩هـ أمه أم ولد. =

قال: قالت عائشة، رحمها الله[١]: انتبهت ليلة، فوجدت رسوله الله ﷺ وهو يقول: «**رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**»[٢].

والضمير في قوله: ﴿زَكَّىٰهَا﴾ و ﴿مولاها﴾ يعود إلى: ﴿مَن﴾، وهو بمعنى النفس.

قال الفراء[٣]، والزجاج[٤]: يقول قد أفلحت نفس زكاها الله، وقد خابت نفس دسَاهَا الله.

وذُكر في الآيتين قول آخر، قال الحسن: قد أفلح من زكى[٥] نفسه فأصلحها، وحملها على طاعة الله، وقد خاب من أهلكها وحملها على

= انظر: «الطبقات الكبرى» ٥/ ٤٩٤، «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢٨٧ ت ٦٣٦٧، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٩٦ ت ٢٤.

(١) في (ع): (رضي الله عنها).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٢٠٩ من طريق سعيد عن عائشة، وقد وردت رواية عن طريق زيد بن أرقم في «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٨٨: ح: ٧٣: باب ١٨، والحديث كما هو عنده عن زيد بن أرقم قال: «لا أقول إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: (اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها...).

كما أخرجه النسائي ٨/ ٦٥٣ ح ٥٤٧٣، ٥٥٥٣، كتاب الاستعاذة، باب ١٣، ٦٥ من طريق زيد بن أرقم.

وطريق زيد أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ٣٧١.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٧ واللفظ له.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣.

(٥) في (أ): (زكا).

معصية الله[١].

ونحو هذا القول يروى عن قتادة[٢]، وذكره[٣] الفراء فقال: ويقال[٤]: قد[٥] أفلح من زكى نفسه[٦] بالصدقة وبالطاعة، وقد خاب من دسى[٧] نفسه فأخملها بترك الصدقة والطاعة.

وذكر وجهًا آخر على هذا القول في قوله: «دسَاهَا» فقال: إن البخيل يخفى منزله وماله، وإن المعطي يُبرز منزله، فينزل على الأشراف والروابي[٨]؛ [لئلا][٩] يستتر عن الضِّيفان، ومن أراده[١٠].

وشرحه ابن قتيبة فقال: يريد قد أفلح من زكى[١١] نفسه، أي أنماها، وأعلاها بالطاعة، والبرّ، والصدقة، واصطناع المعروف، وقد

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٣٠، وعزاه إلى عبد بن حميد، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٤.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٤.

(٣) في (ع): (ذكر).

(٤) في (أ): (يقال).

(٥) في (أ): (وقد).

(٦) في (أ): (زكا).

(٧) في (أ): (دسا).

(٨) الروابي: ما أشرف من الرَّمل مثل الدّكدَاكة؛ غير أنها أشد منها إشرافًا. «لسان العرب» ١٤/ ٣٠٦ (ربا).

(٩) في: النسختين (لأن لا)، وما أثبته من المعاني.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٧.

(١١) في (أ): (زكا).

خاب من دساها، أي نقصها وأخفاها بترك عمل البر، وركوب المعَاصي، والفاجر أبدًا خَفيُّ المكان زَمِرُ[١] المروءة، غامض الشخص، ناكِسُ الرأس، وكأن النَّطِف[٢] بارتكاب الفواحش دسَّ نفسه وقُمَعَها، ومُصْطَنِع المعروف شهر نفسه ورفعها، وكانت أجواد العرب تنزل الرُبَى[٣]، وأيفاع[٤] الأرض لتشهر أماكنها للمُعْتفين، وتُوقد النيران في الليل للطارقين، وكانت اللئام تنزل الأولاج[٥]، والأطراف والأهضام[٦] لتخفي أماكنها على الطالبين، فأولئك أعلَوْا أنفسهم وزكوها، وهؤلاء أخفَوْ أنفسهم ودسوهَا، وأنشد[٧]:

وبَــوَّأْتَ بــيــتَــكَ فــي مَــعْــلَــمٍ ... رَحِــيــبِ الــمَــبَــاءَ ةِ والــمُــسْــرَح
كَــفَــيْــتَ الــعُــفَــاةَ طـلابَ الـقِـرى ... ونَـبْـحَ الـكِـلاب لِـمُـسْـتَـنْـبـح[٨][٩]

---

(١) زمِرُ المروءة: أي قليل المروءة. «لسان العرب» ٤/ ٣٢٨.

(٢) النَّطِف: المتهم: «لسان العرب» ١١/ ٤٨ (نطف).

(٣) الرُبى: مفرده الرَّبوة، وكل ما ارتفع عن الأرض ورَبا. «لسان العرب» ١٤/ ٣٠٦ (ربا).

(٤) اليفاع: المُشْرف من الأرض والجبل. «لسان العرب» ٨/ ٤١٤ (يفع)، وفي «الصحاح» ما ارتفع من الأرض ٣/ ١٣١٠ (يفع).

(٥) الأولاج جمع الوَلَجة بالتحريك: موضع أو كَهْفٌ تستتر فيه المارة من مطر وغيره، والجمع: وَلَج وأولاج. «الصحاح» ١/ ٣٤٧ (ولج).

(٦) الأهضام: مفرده الهُضْمُ، والهضْمَ، وهو المطمئن من الأرض، والجمع أهْضام، وهُضوم. «لسان العرب» ١٢/ ٦١٥ (هضم).

(٧) غير منسوب في المعاني الكبير١/ ٤٠٩، وذكر البيت الأول.

(٨) «الحيوان» ١/ ٣٨١، ٥/ ١٣٤ ١٣٥.

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٤- ٣٤٥. باختصار.

وذكر وجهًا آخر في قوله: ﴿دَسَّىٰهَا﴾.

قال أبو العباس: سألت ابن الأعرابي عن قوله:

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ فقال: معناه: من دس نفسه مع الصالحين، وليس هو منهم[١]، وهو منطوٍ على غير مَا ينطوي عليه الصَالحون[٢].

١١- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ قال الليث: الطغيان و[الطُغْوان][٣] لغة فيه، والفعل طَغَيْتَ، وطَغَوْتَ[٤] والاسم: الطغوى[٥][٦].

قال الفراء: أراد بطغيانها، وهما مصدران إلا أن الطغوى أشكل برؤوس الآيات فاختير لذلك، وهو كالدعوى من الدعاء[٧][٨].

وقال أبو إسحاق: أصل طغواها طغياها، وفَعْلى إذا كانت من ذوات «الياء» أبدلت في الاسم «واوًا»، لتفصل بين الاسم والصفة، تقول: هي

---

(١) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٨١ بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٧٢ (دس).

(٢) في (ع): (الصالحين).

(٣) الطغيان: هكذا ورد في النسختين، وأثبت ما جاء في أصل الكلام.

(٤) في (أ): (طغوت وطغيت).

(٥) في (أ): (للطغوى).

(٦) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٦٧ (طغو)، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٦ (طغى).

(٧) أي كقوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ومعناه: آخر دعائهم. «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٦٧.

(٨) المرجع السابق بتصرف.

التقوى، [وإنما هي من أيقنت، وهي التقوى، وإنما هي من يقنت](١)، والدعوى(٢)، وقالوا: امرأة خزي لأنه(٣) صفة(٤).

قال المفسرون: كذبت ثمود بنبيهم بطَغيانهم، أي الطغيان حملهم على التكذيب به(٥).

(هذا قول جماعتهم)(٦)، وقد روى عطاء (الخرساني)(٧) عن ابن عباس أن الطغوى اسم لعذابهم الذي أهلكوا به(٨).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في أصل الكلام لاستقامته وانتظام الكلام به.

(٢) لم ترد عند الزجاج.

(٣) امرأة خزيًا، هكذا روت عند أبي إسحاق في المعاني.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣.

(٥) قال بذلك ابن زيد، قال: بطغيانهم وبمعصيتهم، وكذلك قال به مجاهد، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥.
كما عزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٨، وقال الفخر عنه: هذا هو القول المشهور. «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٥، كما قال ابن كثير عنه: وهو الأولى. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٢، وإلى هذا القول ذهب: ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٠، والسجستاني في «نزهة القلوب» ص٣١٥. وانظر أيضًا «نفس الصباح ص٧٨٤، و«تحفة الأريب» ص٢١٤، و«تفسير غريب القرآن» لابن الملقن ص٥٦٠، وقال به أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ساقط من (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣، «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٠١/أ مختصرًا، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٨.=

والمعنى: كذبت بعذابها، أي لم يصدقوا رسولهم فيما أنذرهم به من العذاب، وهذا لا يبعد، لأن معنى الطغيان في اللغة مجاوزة [القدر][(١)][(٢)].

فيجوز أن يسمى ذلك العذاب الذي جاءهم طغوى؛ لأنه كان صيحة مجاوزة القدر المعتاد يؤكد هذا التأويل.

١٢- وقوله: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ أي كذبوا بالعذاب[(٣)] لما انبعث الأشقى للعقر[(٤)][(٥)]، والتكذيب بالعذاب حمله على ذلك. ويجوز أن يكون تكذيب صَالح حمله على ذلك، وهذا القول الأول في الطغوى.

وانبعث مطاوع، يقال: بعثت فلانًا على الأمر فانبعث له، أي انتدب وقام[(٦)].

= وقال آخرون: بطغواها أي بأجمعها.

وقال مجاهد: أي معصيتها. «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٥.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٦٧، وهو قول الليث.

(٢) (القدرة) في كلا النسختين.

(٣) في (ع): (بالعذاب) مكرر.

(٤) في (أ): (العقر).

(٥) العَقْر: شبيه بالخز، عَقَرَ يَعْقِره عَقَرًا، وعَقَّره، والعَقير: المعقور، والجمع: عَقْرى الذكر والأنثى فيه سواء، وعَقَر الفرس والبعير بالسيف عَقَرًا: قطع قوائمه، «لسان العرب» ٤/ ٥٩٢ (عقر).

وأصل العَقْر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

«تاج العروس» ٣/ ٤١٤ (عقر).

وقال الأزهري: والعَقَر عند العرب كَسْف عرقوب البعير، ثم جُعِل النَّحر عقرًا، لان العَقر سبب لنحره، وناحِر البعير يعِقره ثم ينحره. «تهذيب اللغة» ١/ ٢١٥ (عقر).

(٦) قال الليث: بعثت البعير فانبعث إذا حللت عقاله وأرسلته لو كان باركًا فأثرته قال بعثته من نومه فانبعث. =

وأراد بالأشقى: عاقر الناقة، وهو أشقى الأولين على لسان نبينا ﷺ(١).

١٣- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح.

﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: ناقة الله منصوب على معنى ذروا ناقة الله، كما قال: ﴿هذه ناقة الله لكم آية فذروها﴾ [الأعراف: ٧٣](٢).

= وقال الأزهري: والبعث في كلام العرب على وجهين أحدهما: الإرسال والبعث: إثارة بارك أو قاعد. «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٣٤ ٣٣٥، وقال أبن قتيبة: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي الشقي منها، أي نهض لعقر الناقة.
«تفسير غريب القرآن» ٥٣٠.

(١) عن عثمان بن صهيب عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال يومًا لعلي: (**من أشقى الأولين؟** قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله، قال: صدقت، **قال فمن أشقى الآخرين؟** قال: لاعلم لي يا رسول الله، قال: **الذي يضربك على هذه**، وأشار النبي ﷺ إلى يافوخه). رواه الطبراني: ٨/ ٤٥: ح ٧٣١١، وأبو يعلى، وفيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٦، كتاب المناقب: باب وفاة سيدنا علي رضي الله عنه، «كنز العمال» ٢/ ١٤: ح: ٢٩٤٥.
وجاءت رواية أخرى من طريق عمار بن ياسر: قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة.. فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي: يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، يعني قرنه، حتى تبل منه هذه، يعني لحيته.
قال الهيثمي: ورواه أحمد، والطبراني، والبزار باختصار، ورجال الجميع موثقون إلا أن التابعي لم يسمع من عمار. «مجمع الزوائد» ٩/ ١٣٦
«مسند الإمام أحمد» ٤/ ٢٦٣، وانظر: «حلية الأولياء» ١/ ١٤١، «الدر المنثور» ٨/ ٥٣١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبغوي، وأبو نعيم في الدلائل. «دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ١٢ ١٣، «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٣٦ ٢٣٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣ بنصه.

وقال الفراء: حذرهم إياها، وكل تحذير[١] فهو نصب[٢].

وقوله: ﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾ عطف على ناقة الله، وهو اسم من السقي، ﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾ شربها من الماء وما يسقاها[٣].

قال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: قال لهم صالح: ذروا ناقة الله، فلا تعقروها، وذروا أيضًا سقياها، وهي شربها من النهر، فلا تعرضوا للماء يوم شربها، فإنكم معذبون، فكذبوا صالحًا بالعذاب أنه غير كائن، وهو قوله:

١٤- ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أي بتحذيره إياهم العذاب بعقرها، وذلك أن قوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ يدل انتصابه على التحذير، فعقروها وتفسير العقر قد تقدم في هذه القصة.

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: فدمر عليهم ربهم[٦][٧]، ونحو هذا قال مقاتل[٨].

---

(١) في (أ): (تحرير).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٨.

(٣) في (أ): (وساقها).

(٤) «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠، وانظر معنى هذا القول في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٢

(٦) ساقط من (ع).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤١ ب، كما ورد قوله من طريق الضحاك عنه في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩، كما ورد منسوبًا إلى عطاء في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤.

وقال المؤرج: الدمدمة: إهلاك باستئصال[١].

وقال ابن الأعرابي: دمدم: إذا عَذَّب عذابًا تامًا[٢].

وذكر الزجاج: أصل هذا الحرف، فقال: معنى دمدم: أطبق عليهم العذاب،، يقال: دمدمته على الشيء إذا أطبقت عليه، وكذلك دمدمت عليه القبر وما أشبهه، ويقال: ناقة الله مَدْمُومة أي قد ألْبَسَها الشحم، فإذا كررت الأطباق قلت: دمدمت عليه[٣]. هذا كلامه، ومعنى الدم في اللغة: اللطخ، يقال للشيء السمين كأنها دمَّ بالشحم دمًا[٤]، فجعل أبو إسحاق «دمدم» من هذا الحرف على التضعيف نحو: ﴿فَكُبْكِبُواْ﴾[٥] فيجوز أن يكون معنى «فدمدم عليهم» سوى عليهم الأرض[٦] بأن أهلكهم، فجعلهم تحت التراب، يدل على هذا قوله: «فسواها».

قال عطاء عن ابن عباس: يريد فسوى عليهم الأرض[٧].

ويجوز أن يكون المعنى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أطبق عليهم العذاب، وعمهم[٨] به كالشيء الذي يلطخ، فيعم ما يلطخ به، ويكون على هذا معنى

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤ وعزاه إلى المؤرج، ولعله خطأ، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨٣ (دمم).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣ بنحوه.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨١ (دمم).

(٥) سورة الشعراء: ٩٤، قال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾.

(٦) ويجوز أن يكون في (أ)، وهو مكرر، وفي غير موضعه.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (ع): (وعمقهم).

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فسوى الدمدمة عليهم، وعمهم بها، وذلك أن هلاكهم كان بصيحة جبريل، وتلك الصيحة أهلكتهم جميعًا فاستوت على صغيرهم، وكبيرهم، (قاله مقاتل[١])[٢].

وقال ابن الأنباري: دمدم: غضب قال وتكون الدمدمة الكلام الذي يُزْعج الرجل. وأكثر[٣][٤] المفسرين قالوا في: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾: أرجف الأرض بهم[٥]. هذا كلامه.

ونحو ذلك روى ثعلب عن ابن الأعرابي في هذه الآية قال: دمدم: أرجف[٦]، (وهو قول الفراء: أرجف بهم[٧])[٨].[٩]

وقوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ قال الفراء: سوّى الأمة أنزل العذاب بصغيرها وكبيرهَا، بمعنى: سوَّى بينهم[١٠]، وهذا قول ثالث سوى القولين ذكرنا

---

(١) ورد معنى قوله في «تفسيره» ٢٤١ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٩ ٢٦٠.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (أكثر) بغير واو.

(٤) ممن قال بذلك: السجستاني في «نزهة القلوب» ص٢٣٠، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٩.

(٥) لم أعثر على نصه فيما بين يدي من كتب، وقد ورد في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨١ حاشية من نسخة م، أما الذي ورد عنه في متن «التهذيب» قال: أطبق عليهم العذاب، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ٢٠٩ (دمم).

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٦.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) من قوله: (ومعنى الدم في اللغة..) إلى: (أرجف لهم)، قد أورده الفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٦ بنصه نقلًا عن الواحدي.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٩.

هما في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قال ابن عباس (في رواية الوالبي)[١]: لا يخاف الله من أحد تَبِعَةً في إهلاكهم[٢]، وهو قول الحسن، قال: ذلك الرب صنع بهم، ولا يخاف تَبِعَةَ[٣].

(وعلى هذا «الواو» في «ولا يخاف» في موضع حال.

المعنى: فسواها غير خائف عقباها، أي غير خائف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله، وفاعل يخاف: الضمير العَائد إلى قولهم «ربهم»)[٤]

وقال مقاتل: يعني لا يخاف عَاقر الناقة العقوبة من الله في عقرها[٥]، وهو قول الضحاك[٦]، والسدي[٧]،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، وبمعناه في «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«صحيفة علي بن أبي طلحة» ص٥٣٤ .

(٣) المراجع السابقة، انظر: «الدر المنثور» ٥٣١، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٤.
قال ابن عطية: وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعقبه لأثرهم، كما رجح هذا القول ابن كثير، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٤٢٠.

(٥) ورد معنى قوله في «تفسيره» ٢٤١ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٢.

(٦) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، وأيضًا «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٣١، «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٧) ورد معنى قوله في المراجع السابقة، وانظر: «تفسير السدي» ص٤٧٨.

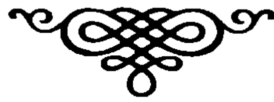
(والكلبي[١])[٢].

(وعلى هذا القول الآية منتظمة بقوله: «إذا انبعث اشقاها * ولا يخاف عقباها» أي لا يخاف من إقدامه على مَا أتاه مما نُهي عنه، ففاعل يخاف: العاقر)[٣].

والمعنى: عقبى عقرها، فحذف المضاف.

قال الفراء: حتى عقرها، ولم يخف عَاقبه عقرها، وفي مصاحف الشام والحجاز: «فلا يخاف» بالفاء[٤].

قال الفراء: وكلٌّ صواب، قال و «الفاء» أجود في القول الأول، يعنى أن يكون منتظمًا بقوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾[٥].



---

(١) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٠

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٢٠ بيسير من التصرف، وانظر التعليل في: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٠.

(٤) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: (فلا يخاف عُقباها) بالفاء، وكذلك في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بالواو، وكذلك في مصاحفهم وهذا منتظم مع قول مقاتل، والضحاك، والسدي، والكلبي.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٦٨٩، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٠، و«الحجة» ٦/ ٤٢٠، و«المبسوط» ٤١١، «حجة القراءات» ص٧٦٦.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٩- ٢٧٠ بتصرف.

سورة الليل

تفسير سورة الليل[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ قال ابن عباس[(٢)]، ومقاتل[(٣)]: أقسم الله بالليل إذا يغشى بظلمته[(٤)] والنهار، ولم يذكر مفعول يغشى للعلم به.

وقال أبو إسحاق: «يغشى الليل» الأفق، وجميع ما بين السماء والأرض، فيذهب ضوء النهار[(٥)].

٢- قوله تعالى[(٦)]: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (أي بَان وظهر)[(٧)] من بين الظلمة.

---

(١) مكية بقول جمهور المفسرين، قال بذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٢٩٠، وحكى الإجماع ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٦١، وقال السيوطي: الأشهر أنها مكية «الإتقان» ١/ ٣٥، وقيل: إنها مدنية. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠.

(٢) ورد معنى قوله في: «زاد المسير» ٨/ ٢٦١.

(٣) «الوسيط» ٤/ ١٠٥.

(٤) في (أ): (والنهار).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥ بتصرف.

(٦) (قوله تعالى) ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين نقلًا عن «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥.

قال قتادة: هما آيتان عظيمتان يكررهما الله على الخلائق[١].

٣- (قوله)[٢]: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ قال الكلبي: والذي خلق[٣]، وهو قول الحسن[٤]. و«ما» على هذا بمعنى «مَنْ».

وقال مقاتل: يعني: وخلْق الذكر والأنثى[٥].

وعلى هذا «مَا» للمصدر، - وقد فسرنا هذا في مواضع[٦] - والذكر والأنثى يجوز أن يعني بهما الجنس من الذكر والأنثى[٧]، وهو الظاهر[٨].

وقال مقاتل[٩]، (والكلبي[١٠])[١١]: يعني آدم وحواء.

---

(١) ورد بنحوه في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٧.

(٢) ساقط من: (ع).

(٣) «فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٤) المرجع السابق، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠ ٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٥

(٥) «فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٦) يراجع في ذلك سورة الشمس: ٥ ٧، قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾، وهو مذهب الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢. وانظر: كتاب «معاني الحروف» للزجاجي ص٥٥.

(٧) في (ع): (الذكور والإناث).

(٨) والقول بالعموم من كل ذكر وأنثى قال به الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(١٠) المراجع السابقة، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢، وبه قال الحسن، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٠، وابن عباس في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢.

(١١) ساقط من (أ).

وجواب القسم قوله تعالى:

٤- ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾.

قال ابن عباس: إن أعمالكم لمختلفة، عمل للجنة، وعمل للنار[١].

وقال مقاتل: يعني أن أهل مكة تقول إن أعمالكم لمختلفة في الخير والشر[٢].

وتفسير «شتى» قد سبق في قوله: ﴿من نبات شتى﴾[٣].

قال المفسرون: نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ وفي أبي سفيان[٤].

ثم فصل عملهما فبين[٥] فقال:

٥- (قوله)[٦]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾.

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ٢٦٢، وإلى هذا ذهب قتادة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٩.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) سورة طه: ٥٣ ومما جاء في تفسير قوله: «شتى» معناه مختلف متفرق، ولا واحد له من لفظه مثل فوض.

(٤) قال بذلك ابن عباس كما في: «الدر المنثور» ٨/ ٥٣٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وابن عساكر، وقاله ابن مسعود كما في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٤- ٥٣٥، وعبدالله بن أبي أوفى، وساقه ابن عطية عنه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١ كما عزاه القرطبي والشوكاني إلى المفسرين. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.
كما وردت الرواية في «أسباب النزول» للواحدي ص٣٨٥، وقال بها أيضًا في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٧، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥.
وقول آخر إنها نزلت في أبي بكر وأمية بن خلف. انظر: «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٧٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٤.

(٥) في (ع): (وبين).

(٦) ساقط من (ع).

قال الكلبي: تصدق من ماله، واتقى معصية ربه[١].

وقال مقاتل: أعطى المال في حق الله، واتقى الله (ومعصيته[٢])[٣]، يعني الصديق ﷺ.

٦- ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾.

قال عكرمة عن ابن عباس: بالخَلَف[٤]، وهو قول الكلبي[٥]، ومقاتل[٦]، وقتادة[٧]، (قالوا: يعيده)[٨] الله، وهو أن يخلفه في الآخرة الجنة.

فـ «الحسنى» على هذا القول: الجنة، يجعلها الله خلفًا لأبي بكر مما أعطى.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من: (ع).

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢١٩، ورجحه الطبري في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣ من غير ذكر طريق عكرمة، وكذا في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٥، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ٤٢٢ ح ١٠٨٢٥.

(٥) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥.

(٦) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣.

(٧) ورد معنى قوله في المراجع السابقة، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال مجاهد[١]، وأبو عبدالرحمن (السلمي[٢])[٣]، والضحاك[٤]، قال: لا إله إلا الله.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد الخلف من الله والثواب والجنة، وصدق بأن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله[٥].

٧- (قوله تعالى)[٦]: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ فسنهيئه لعمل الخير، وهو معنى قول ابن عباس: نيسر له أعمال الخير[٧].

وقال الكلبي، و(مقاتل[٨])[٩]، والفراء[١٠]: نيسره للعودة للعمل الصالح.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٤، و«شعب الإيمان» ٧/ ٤٢٢ ح: ١٠٨٢٥.

(٨) لم أعثر على مصدر لقولهما.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٠ بنصه.

ومعنى اليسرى: الخلة اليسرى[١]، (وهي الأمر السهل الذي لا يقدر عليه أحد إلا المؤمنون)[٢]، يسر الله لهم العمل بمرضاته، فتيسر عليهم الإنفاق في سبيل الخير، والعمل بالطاعة بتيسير الله ذلك لهم[٣].

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٤]، اشترى منه ستة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة يعذبونهم في الله[٥].

٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ أي بالنفقة في الخير والصدقة[٦].

﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ عن ثواب الله فلم يرغب فيه[٧].

---

(١) في (أ): (الخل اليسرا).

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥.

(٣) بمعنى هذا القول: ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى هذه الآية من طريق عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض أهله عند الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١، وكذلك «الدر المنثور» ٨/ ٥٣٥ ٥٣٦، وعزاه إلى ابن عساكر، وانظر أيضًا: «أسباب النزول» تح. أيمن صالح ص٣٩١، وقال عنه: صحيح صححه الحاكم، وقال عصام الحميدان: وإسناده حسن بشواهده، أسباب النزول: ٤٥٦، وقد صرح ابن إسحق بالتحديث عند الحاكم. وانظر شواهده في: «لباب النقول» ٢٣٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٤، كما خرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٥ ٥٢٦، كتاب التفسير: تفسير سورة الليل: وقال صحيح، وسكت عنه الذهبي.

(٦) بمعناه قال ابن عباس، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢١ ٢٢٢، وبه قال السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٥، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، وعزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ٢٦٤.

(٧) قال بنحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ.

قال مقاتل[١]، والكلبي[٢]: يعني أبا سفيان، ثم عمت الكفار بعده.

وقال عطاء: يريد أمية بن خلف[٣].

٩- ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ يعني بما صدق (به)[٤] أبو بكر وقد فسرنا[٥].

١٠- ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ قال عطاء: يريد سوف أحول بينه وبين أن يؤمن بالله ويصدق رسوله[٦]. وهذا على (قول)[٧] من يقول: إنه أمية بن خلف.

وقال مقاتل: يعسر عليه أن يعطي خيرًا[٨].

وقال عكرمة عن ابن عباس: للعسرى[٩]: للشر[١٠]، وهذا[١١] هو القول، وذلك أن الشر يؤدي إلى العذاب، فهو الخلة العسرى، والخير يؤدي إلى اليسرى والراحة في الجنة، فهو الخلة اليسرى، يقول: سنهيئه للشر بأن يجريه على يديه.

---

(١) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١ بمعناه.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.والذي وجدته بمثله من طريق الضحاك عن ابن عباس «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٤

(٤) ساقط من (أ).

(٥) راجع تفسير قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ من هذه السورة.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.وقد ورد بمعنى قوله من طريق الضحاك عن ابن عباس. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٤.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ورد بنحو من قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٤، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٩) في (أ): (للعسرا).

(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٤.

(١١) في (أ): (هذا بغير واو).

قال الفراء: والعرب تقول: قد يسرت غنم فلان؛ إذا تهيأت للولادة[١].

وكذلك إذا ولدت وكثر ألبانها، كأنها يسرت الأمر على أصحابها.

ثم ذكر أن ما أمسك من[٢] ماله عن الإنفاق لا ينفعه فقال:

١١- (قوله): ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾[٣] أي الذي بخل به عن الخير. ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ إذا مات.

قال مجاهد[٤]، ومقاتل، (وأبو صالح[٥])[٦]: قال أبو عبيدة[٧]: «تردى» وردى إذا مات. قال المبرد: هو تَفَعَّل من الرَّدى، وهو الهلاك[٨].

وقال ابن عباس[٩]، وقتادة[١٠]: إذا تردى في جهنم، أي سقط

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧١.

(٢) في (أ): (عن). (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٤، و«ابن كثير» ٤/ ٥٥٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٦ ٥٣٧ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهما.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «الكامل» ١/ ١٢٠، ٤٠٣- ٤٠٤ مختصرًا.

(٩) «الوسيط» ٤/ ٥٠٤.

(١٠) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٦ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢ ٤٥٣، و«روح المعاني» ٣٠/ ١٥٠.

وهوى، وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾[(١)].

١٢- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.

وفي تفسيره ثلاثة أقوال[(٢)]:

قال مقاتل: يعني البيان[(٣)].

قال أبو إسحاق: أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال[(٤)].

وهو قول قتادة: أي على الله البيان: بيان حلاله، وحرامه، وطاعته، ومعصيته[(٥)].

---

(١) سورة المائدة: ٣، ومما جاء في تفسيرها: «المتردية من التردي في اللغة، التهور في مهواة، وقيل في قوله: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أي سقط في النار، وقال أبوزيد: ردى فلان في القليب تردى، وتردّى من الجبل تَردّيًا، فالتردية هي التي يقع من جبل، أو يطيح في بئر، أو يسقط من مكان مشرف، فيموت».
«البسيط» نسخة تشستربتي ٢/ ٤١ أ.

(٢) وهذه الأقوال لا تخرج عن مراتب الهدى الأربعة، وهي: الهدى العام، وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها، وما يقيها، وهذا أعم مراتبه.
المرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم ..إلى آخره، وقد سبق بيانها راجع سورة الإنسان ٣.
وعليه فالمرتبة الثانية: هي التي قال بها قتادة، والرابعة: تضمنت قول أبي إسحاق.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«الوسيط» ٤/ ٥٠٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦ بنصه.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٩، مختصرًا، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٦ مختصرًا، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن =

القول الثاني: إن المعنى يقول: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، كقوله عز وجل: ﴿وَعَلَى[1] ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٥]، يقول علينا[2] الهدى: أي أن الهدى يوصل صاحبه إلى الله، وإلى ثواب الله وجنته.

ذكر[3] ذلك الفراء[4]، وذكر قولًا آخر، فقال: ويقال: إن علينا للهدى والإضلال. فترك الإضلال كما قال: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١]، وهي تقي[5] الحر والبرد[6].

= المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٣، ومعنى قوله إنه البيان الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، فتبين به حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. قاله ابن تيمية في مجموعه: ١٥/ ٢١٠.

(١) في (أ): (فعلى).

(٢) علمنا.

(٣) في (أ): (وذكر).

(٤) «معاني القرآن» ٣ / ٢٧١ بتصرف.

(٥) في (أ): (في).

(٦) وهذا القول من الأقوال المحدثة، والمخالفة التي لم يعرفه السلف، وهو القول معناه: بيدك الخير والشر، والنبي ﷺ يقول: (والخير بيدك، والشر ليس إليك). والله تعالى خالق كل شيء، لا يكون في ملكه إلا ما يشاء، والقدر حق، لكن فَهْم القرآن، وَوَضْع كل شيء موضعه، وبيان حكمة الرب، وعدله مع الإيمان بالقدر، هو طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان. نقلًا عن «مجموع الفتاوى» ١٥/ ٢١١. فالله سبحانه إنما نسب إلى نفسه الخير دون الشر، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [آل عمران ٢٦].
وأخطأ من قال: المعنى: بيدك الخير والشر لثلاثة أوجه:
أحدها: أنه ليس في اللفظ ما يدل على إرادة هذا المحذوف، بل ترك ذكره قصدًا أوبيانًا أنه ليس بمراد. =

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: يريد أرشد أوليائي إلى العمل بطاعتي، وأحول بين أعدائي أن يعملوا بطاعتي[١]. فذكر معنى الإضلال[٢].

١٣- قوله ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ يعني الدارين: الدنيا، والآخرة[٣].

قال الكلبي: أي ثواب الدنيا والآخرة[٤]، (كقوله: ﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾ [النساء: ١٣٤])[٥].

= الثاني: إن الذي بيد الله تعالى نوعان: فضل وعدل.

الثالث: إن قول النبي ﷺ: «**لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك**» كالتفسير للآية، ففرق بين الخير والشر، وجعل أحدهما في يدي الرب سبحانه، وقطع إضافة الآخر إليه مع إثبات عموم خلقه لكل شيء.

انظر: «شفاء العليل» ٤٤٧.

وهذا القول في الخير والشر ينطبق على ما جاء بالقول علينا الهدى والضلال، وذلك لأن الضلال من الشر.

فالشر لا يُضاف إلى الرب تعالى لا وصفًا ولا فعلًا ولا يتسمى باسمه بوجه من الوجه وإنما يدخل في مفعولاته بطريق العموم. «شفاء العليل» ص٤٤٧.

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٣.

(٢) قد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم، وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فِعلُه سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه. «شفاء العليل» ص١١٧.

(٣) بهذا قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٥.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وهو قول الفراء[١].

والمعنى: لنا ملك الدارين، نعطي منهما من نشاء، فليطلبا منا.

ويجوز أن يكون معنى الإخبار عن كونهما إيجاب التسليم[٢] لأمره، فإنهما[٣] له، يفعل فيهما مَا يشاء، فمن شاء أعطى من الدنيا، ومن شاء (حرمه، ومن شاء)[٤] أُدخل الجنة، ومن شاء أُدخل النار، لا راد لمشيئته، ولا ناقض لحكمه.

ولما ذكر هذا أخبر عن إبانته طريق الهدى بالإنذار على الكفر بالنار، فقال:

١٤- ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ قال مُقاتل: يريد أهل مكة[٥].

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتوقد وتتوهج وتتلهب، يقال: تلظت النار تتلظى تلظيًا. ومنه سميت جهنم لظى[٦]، وقد مر[٧] ثم بين أنها لمن هي بقوله:

١٥- ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ يعني إلا من كان شقيًا في علم الله. قاله الفراء[٨].

وقال ابن عباس: يريد أمية بن خلف، ونظراءه الذين كذبوا محمدًا ﷺ والأنبياء قبله[٩].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧١ قال: لثواب هذه، وثواب هذه.

(٢) في (أ): (السليم). (٣) في (أ): (أنهما).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٩٥، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٣. والقول: (تلظى) تتوقد، وتتوهج، قال به الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦.

(٧) في سورة المعارج ١٥.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٢ بنصه.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٣.

وقال الحسن: يعنى المشرك[١]، ويدل عليه قوله:

١٦- ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ أي كذب الرسول، والقرآن[٢]. ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عن الإيمان[٣].

فإن قيل: أليس غير المشرك يدخل النار، وهذه الآية تدل على أنه لا يدخلها إلا (المكذب الكافر؟ والجواب عنه من وجوه:

أحدهما: أن هذا ورد في درك مخصوص من أدراك جهنم؛ لا يحله إلا)[٤] من كان بهذه الصفة، وهي: دركات، ولأهل النار منها منازل، (وهذا قول أبي إسحاق[٥])[٦].

والثاني: أن هذا على الاختصار بحذف ذكر العصاة من غير المشركين، بدليل الآي الآخر، على أن معنى قوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ لا يلزمها في حقيقة اللغة، يقال: صلى الكافر النار إذا لزمها مقاسيًا شدتها وحرهَا[٧]، لعل هذا الأصل مما سبق بيانه[٨]، ولا يلزم النار خالدًا فيها إلا المشرك المكذب.

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦.

(٢) بمعناه قال قتادة: كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٠.

(٣) وبه قال السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٣٨ (صلى).

(٨) نحو ما جاء في سورة الانفطار: ١٥ ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾.

١٧- وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ أي سنبعدها، ويجعل منها على جانب، يقال: جنبته الشيء أي بعدته وتجنبه عنه[(١)].

﴿ٱلْأَتْقَى﴾ يعنى أبا بكر ﷺ في قول الجميع[(٢)]، قالوا: يزحزح عن النار.

قال مقاتل: الأتقى المخلص بالتوحيد.

---

(١) انظر: «النهاية» لابن الأثير ١/ ٣٠٣، و«المفردات في غريب القرآن» ص٩٩.

(٢) نقل الإجماع على ذلك: ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٦٥، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٥، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٥٥، نقل ذلك عن الواحدي، وابن عاشور في «التحرير والتنوير» ٣٠/ ٣٩١، وقال ابن كثير: وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وحتى إن بعضهم حكى الإجماع عن المفسرين على ذلك: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٦.
قال د.الخضيري: وجميع المفسرين على القول بهذا من غير خلاف بينهم. «الإجماع في التفسير» ٥٢٨، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٧٣، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥.
وقد ورد قول شاذ قالت به الرافضة، وهو أنها نزلت في علي بن أبي طالب، وقد ردّ قولهم بما هو شاف كاف. انظر: الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٥.
قال د.الخضيري: بعد أن ذكر قول الرافضة المخالف لإجماع المفسرين، ولم أنقل رأيهم ليعترض به على إجماع المفسرين؛ بل ليعرف ويطلع عليه. «الإجماع في التفسير» ٥٢٨ .
وعليه فما ذهب إليه الإمام الواحدي من قول بالإجماع صحيح، ويقرر منهجه في حكايته للإجماع، فالشاذ نحو هذا لا عبرة له عنده، والذي ينبغي التنبيه عليه هو أن الآية خاصة بنزولها، عامة بلفظها. قال ابن كثير: ولا شك انه داخل فيها يعني أبا بكر - وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف، وسائر الأوصاف الحميدة.
«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٦.

ثم وصفه فقال:

١٨- (قوله): ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ قال أبو إسحاق: يطلب أن يكون عند الله زاكيًا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعه[١] يدل عليه قوله:

١٩- ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ قال المفسرون[٢]: لما اشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالًا من صَاحبه عبد الله بن جدعَان، وكان قد سلح[٣] على الأصنام، فأسلمه مولاه إلى المشركين ليعذبوه بما فعل،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦ بنصه.

(٢) قال بذلك جمع من المفسرين، وعزاه القرطبي إلى الأكثرية من المفسرين: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٠، والروايات عنهم منها ما كان مطولًا، ومنها ما كان مختصرًا، ولكن جميعها تدور على معنى واحد: على قصة إعتاق أبي بكر لبلال، ومقولة المشركين فيه، ونزول الآية في شأنه. انظر ذلك عن:
ما جاء عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه مختصرًا «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٨، وعزاه إلى البزار، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وابن عدي، وابن مردويه، وابن عساكر و«أسباب النزول» تح، أيمن صالح ص٣٩٢، «لباب النقول» ص٢٣٠، وقال الهيثمي: رواه البزار، وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وشيخ البزار لم يسمه. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨ سورة الليل.
كما ورد عن قتادة بمعناها مختصرًا في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٨.
وعطاء عن ابن عباس مطولًا في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٤ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٥، أسباب النزول، تح أيمن صالح ص٣٩٢.
وعن مقاتل مختصرًا في: «بحر العلوم» ٣/ ٨٥.
وعن عروة بن الزبير في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٤ أ بمعناه، انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، «لباب النقول» ٢٣٠.
وعن سعيد بن المسيب، وابن مسعود بمعناه، انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٨٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٨.
كما وردت الرواية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٦.

(٣) سلح: من السُّلاح - بالضم -: النجو، وقد سلح كمنع، وأسلحه، وناقة سالح: =

فكانوا يعذبونه في الرمضاء[١]، وقد وضعوا على صدره صخرة، فاشتراه أبوبكر وأعتقه، فقال المشركون: مَا فعل ذلك أبوبكر إلا ليد كانت عند بلال، أراد أن يجزيه بها، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾.

قال ابن عباس: يريد مَا لبلال عند أبي بكر نعمة يجزيه بها[٢].

والمعنى: (لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه)[٣]، ولكنه ابتغى بذلك وجه الله، وهو قوله:

٢٠- ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ﴾ (أي إلا طلب ثواب الله)[٤]

قال أبو عبيدة: «إلا ابتغاء»[٥] استثناء من النعمة، كما يُستثنى الشيء وليس منه[٦].

قال الفراء: وهذا على اختلاف ما قبل «إلا» ومَا بعدها، والعرب تقول: مَا في الدار أحد إلا أكلبًا وأحمرةً، وهذا كقوله: ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء: ١٥٧]

كقول[٧] النابغة:

.. .. ومـا بـالـرَّبـعِ مـن أحـدِ

= سلحت من البقل. انظر: «القاموس المحيط» ١/ ٢٢٩ (سلح). والنجو: ما يخرج من البطن. مختار «الصحاح» ٦٤٨ (نجو).

(١) الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة. «القاموس المحيط» ٢/ ٣٣٢ (رمض).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦.

(٤) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧.

(٥) في (أ): (ابتغاء)، وغير واضحة في (ع)، وأثبت ما غلب على ظني صحته. والله أعلم.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠ بنحوه.

(٧) في (ع): (وكقول).

إلا الأواريَّ[١]

وهي لغة أهل الحجاز[٢].

وذكر الفراء وجهًا آخر، وهو: أن يضمر الإنفاق على تقدير: ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، وهذا كقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢٧٢][٣]. وقد مر.

ومعنى ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الأجل بصفاته التي لا يوارى فيها، فهو الأقدر،

---

(١) لم يذكر الفراء قول النابغة بل استشهد بقول عامر بن ثابت جران العود:

وبلدة ليس بها أنيس   إلا اليعافير وإلا العيس

واستشهد ببيت النابغة عند تفسيره الآية ١٤ من سورة النساء، وآية ٩٨ من سورة يونس: «معاني القرآن» ١/ ٢٨٨، ٤٨٠ من مطلع قصيدة يقول فيها:

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ   أقوتْ وطالَ عليها سَالفُ الأبَدِ

ثم يقول:

وَقَفْتُ فيها أصَيْلانا أسائِلها   عَيَّتْ جوابًا وما بالرَّبْع من أحَدِ

إلا الأوَارِيّ لأْيا ما أبينها   والنُؤىُ كالحْوضِ بالمظْلُومَة الجَلدِ

«ديوانه» ص٣٠، المؤسسة العربية. كما ورد في «الأصول في النحو» للسراج ١/ ٢٩٢.

موضع الشاهد «الأواري» استثناه من «الناس» على البدل، وأصله من الاستثناء المنقطع، فأوجب نصبه على لغة الحجاز، وقد جمع فيها ثلاثة أحرف للنفي: إن، ولا، وما، ومعنى البيت: وصف أنه مَرَّ بالدار عشيًا قصيرًا، فوقف فيها وسألها عن أهلها، وأصيلان: تصغير أصيل، وهو بالعشي، وعيت جوابًا: أعيت بالجواب، فلم تجبني، والربع: منزل القوم، والأواري: محابس الخيل، والنؤيُ: حاجز من تراب يوضع فوق الخباء لئلا يدخل السيل، والمظلومة: الأرض التي لم تمطر فجاءها السيل فملأها، والجَلَدُ: الأرض الصلبة، واللأى البطء. «شرح أبيات معاني القرآن» ص١١٧ش ٢٤٥- ٢٤٦.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ بتصرف.

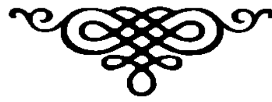
(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ بتصرف.

الأغلب الأظهر بالحجة والقوة(١).

ثم وعد أبا بكر أن يرضيه في الآخرة بثوابه، فقال:

(١) هذا قصر من الواحدي للآية على بعض معانيها، وما ذكره حق، ولكنه أغفل بناء على مذهبه الأشعري ما دلت عليه الآية من إثبات العلو لله تعالى؛ أي علو الذات، كما دلت النصوص المتواترة على ذلك، فهو تعالى فوق خلقه على العرش استوى.
والذي ينبغي عليه في الإيمان بأسماء الله وصفاته لتسلم عقيدته يلزمه أمران:
أحدهما: إثبات تلك الصفات، لأنها وردت في الكتاب والسنة، فقد صار مصدرهما الوحي، لأن هذا الإثبات لها هو لازم الإيمان.
والثاني: هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى ليس له شبيه ولا مثيل فيما يتصف به من تلك الصفات، وهذا أيضًا تحقيق لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وأن الانطلاق من هاتين القاعدتين في باب الأسماء والصفات، هو المسلك الصحيح، والمنهج السليم، وبه يتحقق الاتباع الكامل، والانقياد الحق، والاستجابة الواعية لما قاله الله تعالى، أو نطق به النبي ﷺ وإن أي مساس بهاتين القاعدين يوصل إلى انحراف خطير في فهم أخطر قضية من قضايا الاعتقاد في باب أسماء الله وصفاته.
نقلًا عن: علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين د. رضا نعسان ص ١١.
وعليه فتفسير الأعلى من هذه السورة على ضوء الكتاب والسنة على هذا النحو الآتي:
قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ١٣]، وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات، فإنه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى، أي علا وارتفع، **وله علو القدر**، وهو علو صفاته وعظمتها، فلا يماثله صفة مخلوق؛ بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾، وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته، وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم، وذلك لكمال اقتداره ونفوذ مشيئه، وشدة افتقار المخلوقات كلها له من كل وجه. =

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ قال ابن عباس: يعطيه الله في الجنة حتى يرضى[١]. وقال مقاتل: يرضى بثواب الله في الآخرة[٢]. وقال أبو إسحاق أي: سيدخل الجنة كما قال: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٩-٣٠][٣].



= «شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة» ص٧٨-٨٠.

وانظر: «الحق الواضح» ص٢٦، و«شرح القصيدة النونية» للهراس ٢/ ٦٨.

مما سبق شرحه، وبالمقابلة مع قول الإمام الواحدي يدل على أن الواحدي أثبت علو القدر فقط، والذي ينبغي عليه إثبات العلو بأنواعه الثلاثة. والله أعلم.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٥.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧.

سورة الضحى

تفسير سورة الضحى[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَالضُّحَىٰ﴾.

قد تقدم تفسيره عند قوله: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس:١]، وقوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [النازعات:٢٩]، والوجه هاهنا أنه النهار كله[٢]، لقوله (في المقابلة)[٣]:

٢- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.

قال أبو عبيدة[٤]، والمبرد[٥]، و(الزجاج[٦])[٧]: إذا سَكَن يقال: ليلة ساجية، وليلة ساكنة، وأنشدوا جميعًا:

---

(١) مكية بلا خلاف في ذلك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٥ ب.
وانظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي ١/ ١٩٣، و«الإتقان» للسيوطي ١/ ٢٥-٢٨.

(٢) قال بذلك الفراء: في «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٢٩، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩، وما ذكره الإمام الواحدي هو من قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٢ والنص له.

(٥) «الكامل» ١/ ٣٧١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩.

(٧) ساقط من (أ).

ياحَبَّذا القَمْراءُ واللَّيْلُ السَّاجي وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النسَاجي[١][٢]

ونحو هذا قال الفراء: سجا: أظلم وركد في طوله[٣].

(وروي ثعلب، عن)[٤] ابن الأعرابي: سجا: سكن، وسجا امتد ظلامه، وسجا أظلم[٥].

وقال الأصمعي: سُجُوُّ الليل تغطيته النهار، مثل[٦] مَا يُسَجَّى الرجل بالثوب[٧].

قال ابن الأعرابي: يقال سَجا يَسْجو[٨]، وسَجَّى يُسَجِّي، وأسْجى يُسجْى كله إذا غطى شيئًا[٩].

---

(١) في (أ): (الساجي).

(٢) والرواية (ب) نهاية الشطر الأول بـ: (السَّاج، والثاني النَّسَاج، هكذا وردت عند أبي عبيدة، والمبرد، والزجاج.
كما ورد البيت منسوبًا إلى الحارث في: «لسان العرب» ١٤/ ٣٧١ (سجا)، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٣، وورد أيضًا لكنه غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٤٠ (سجا)، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٥، و«أضواء البيان» ٩/ ٢٧٤.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ بنصه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» ١١/ ١٤٠ (سجا) بنصه.

(٦) في (ع): (ومثل).

(٧) المرجع السابق. وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٣٧١ (سجا) بنصه.

(٨) (يسجوا) هكذا في النسختين.

(٩) العبارة كما في التهذيب: إذا غطى شيئًا ما: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٤٠، وانظر أيضًا: «لسان العرب» ١٤/ ٣٧١ (سجا).

وقال الليث: السجو: السكون، ويقال: ليلةُ سَاجِيَةٌ، وعين سَاجِيَةٌ، وسجا البحر سَكَنتْ أمواجه[١].

هذا كلام أهل اللغة في تفسير: سجا، وقد حصل له ثلاثة معان: سكن، وأظلم، وغطى.

وأقوال المفسرين غير خارجة من هذه المعاني.

قال عطاء عن ابن عباس: إذا غطى بالظلمة[٢]، وهو قول الحسن: إذا ألبس الناس ظلامه[٣]، وهو قول سعيد بن جبير: إذا أقبل فغطى كل شيء[٤]، ونحو هذا قال مقاتل[٥]، (والضحاك[٦]، وهو رواية عطية عن ابن عباس[٧])[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٢) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٩١. ومن غير ذكر طريق عطاء ورد في: «الرازي» ٣١/ ٢٠٨، و«القرطبي» ٢٠/ ٩٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٦.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، بنحوه، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٩، كما ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٥.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩١ مختصرًا، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٧ مختصرًا، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢ بمعناه، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧ بمعناه، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٣/ أ.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢.

(٧) المراجع السابقة عدا «الجامع لأحكام القرآن».

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال قتادة: إذا سكن بالنائمين[١]، وهذا قول السدي[٢]، وابن زيد[٣] (ومجاهد[٤])[٥].

ولسكونه معنيان:

أحدهما: سكون الناس، فنسب إليه، كما كان فيه، كما يقال: ليل نائم، ونهار صائم[٦]، ومثله كثير[٧].

والثاني: سكونه: استقرار ظلامه، واستواؤه، فلا يزداد بعد ذلك[٨][٩].

يدل على هذا أن ابن زيد قال: استقر ظلامه[١٠]. وأن مجاهدًا قال:

---

(١) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨.

(٣) المرجع السابق. وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٨، و«فتح القدير» ١٥/ ٤٥٧.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، وبمعناه في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (هائم).

(٧) نحو: بحر ساج، وسر كاتم، وليله قائم، وكما قال تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.

(٨) وهذا المعنى هو الذي رجحه الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٣ وقال القرطبي: وهذا الأشهر في اللغة. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، وقال الشوكاني: وهو الذي عليه جمهور المفسرين وأهل اللغة. «فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٩) انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨ فقد نقله عن الواحدي بنصه.

(١٠) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨.

استوى[(١)].

وقال الكلبي: «إذا سجى»: اسودّ، وأظلم[(٢)].

فهذه ثلاثة أقوال عند المفسرين على وفق[(٣)] ما حكينا عن أهل اللغة، وهذا القسم جوابه قوله:

٣- ﴿مَا وَدَّعَكَ[(٤)] رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، قال المفسرون[(٥)]: أبطأ جبريل

---

(١) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٣٥، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بياض في: ع.

(٤) في (أ): (وما وعدك).

(٥) قال ابن الجوزي: اتفق المفسرون على أن هذه السورة نزلت بعد انقطاع الوحي مدة، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٦. وقد قال بذلك: سفيان البجلي، ومعمر، وسفيان بن عينية، وجندب بن عبد الله البجلي، وقتادة، والضحاك، وابن عباس، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٤٣ أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠ ٢٣١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٠، و«تفسير سفيان بن عينية»، تح: المحايري: ٣٤٦.

والرواية الصحيحة السند هي ما أخرجه البخاري عن جندب: قال الأسود بن قيس، قال: سمعت جُندب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا! فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ٣/ ٣٢٦ ح ٤٩٥٠ و٤٩٥١: كتاب التفسير: باب ١-٢ وج: ٣/ ٣٣٧: ح: ٤٩٨٣ كتاب فضائل القرآن باب ١ ١/ ٣٥٠ - ٣٥١ ح ١١٢٤ و ١١٢٥ كتاب التهجد باب ٤.

كما أخرجه مسلم في صحيحه: ٣/ ١٤٢١: ح ١١٤، كتاب الجهاد والسير: باب ٣٩، والحميدي ٢/ ٣٤٢ ح ٧٧٧، والطيالسي ٤/ ١٢٦، والإمام أحمد =

عن النبي ﷺ فقال المشركون: قد قلاه[١] الله وودعه[٢]، فأنزل الله هذا الآية.

وقال السدي: أبطأ عليه أربعين ليلة، فشكا ذلك إلى خديجة، فقالت: لعل ربك نسيك أو قلاك، فأنزل الله هذه الآية[٣].

واختلفوا في قدر مدة انقطاع الوحي، وهي أربعون ليلة على ما قال السدي، وهو قول مقاتل[٤]: لم ينزل جبريل على النبي ﷺ بمكة أربعين يومًا[٥].

= ٤/ ٣١٢، ٣١٣، والطبراني ٢/ ١٧٣، رقم: ١٧٠٩-١٧١٢، والبيهقي في «الدلائل» ٧/ ٥٨. وانظر: «أسباب النزول» تح أيمن صالح ص ٣٩٣، و«لباب النقول» ٢٣٠، و«الصحيح المسند» ص٢٣٣.

(١) قلاه: قلَى: أبغض. قال ابن السكيت: ولا يكون في البغض إلا قليت. «إصلاح المنطق» ١٣٩، و«تاج العروس» ١٠/ ٣٠٢ (قلا).

(٢) ودع: وَدَعْته، أَدَعْه وَدعًا: تركته.

وقال ابن فارس: وَدَعَ: أصل واحد يدل على الترك والتخلية، وَدَعَه تركه، ومنه دَع. «مقاييس اللغة» ٦/ ٩٦ (ودع)، وانظر: «الصحاح» ٣/ ١٢٩٥ (ودع).

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٠، وبمعنى هذه الرواية لكن من طريقين: طريق عبد بن شداد، وطريق هشام بن عروة عن أبيه. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣١، وقال ابن حجر: وهذان طريقان مرسلان، ورواتهما ثقات. «فتح الباري» ٨/ ٧١١.

قال ابن كثير: إنه حديث مرسل من هذين الوجهين، ولعل ذكر خديجة ليس محفوظًا، أو قالته على وجه التأسف والتحزن. والله أعلم.

«تفسير القرآن العظيم» ٤٤/ ٥٥٨، وانظر: «لباب النقول» ص٢٣١.

(٤) في (أ): (فإن)، وهو حرف زائد في الكلام لا يستقيم المعنى بإثباته.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ أ، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢.

وقال الكلبي: أبطأ جبريل خمس عشرة ليلة(١).

وقال ابن جريج: اثني عشر يومًا(٢).

واختلفوا أيضًا في سبب احتباس(٣) جبريل، فذكر أكثر المفسرين(٤): أن اليهود سألت رسول الله ﷺ عن الروح وذي القرنين، وأصحاب الكهف فقال: سأخبركم، ولم يقل إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي، وهذه القصة ذكرناها قديمًا(٥).

وقال ابن زيد: كان سبب ذلك كون جروٍ في بيته، فلما نزل جبريل

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، قال محقق «النكت والعيون» وهذا من مراسيل ابن جريج.

(٣) في (أ): (احباس).

(٤) حكاه عن أكثر المفسرين: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٧ ٤٩٨، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٣.

(٥) في سورة الإسراء: ٨٥ .

وقال ابن حجر معلقًا على ما ذكر من سورة الضحى: كانت سبب نزول في إبطاء نزول الوحي على رسول الله ﷺ قال: ووقع في سيرة ابن إسحق في سبب نزول «والضحى» شيء آخر، فإنه ذكر أن المشركين سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثنِ، فأبطأ عليه جبريل اثنتى عشرة ليلة أو أكثر، فضاق صدره، وتكلم المشركون، فنزل جبريل بسورة «والضحى»، وبجواب ما سألوا، وبقوله تعالى: ﴿لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدًا إلا أن يشاء الله﴾. انتهى، وذكر سورة الضحى هنا بعيد، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقاربًا، فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الآخرى، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث، وإنما كان بعد ذلك بمدة. والله أعلم.

«فتح الباري» ٨/ ٧١٠.

عاتبه رسول الله ﷺ: أما علمت أنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة[١].

وقال جُنْدُب بن سفيان: رمي النبي ﷺ بحجر في أصبعه فقال:

هل أنت إلا أصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

فأبطأ[٢] عنه الوحي حتى قالت له امرأة[٣]: مَا أرى شيطانك إلا وقد تركك، فأنزل الله هذه السورة[٤].

---

(١) ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٣، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، وقد ورد بنحوه عن خولة خادم رسول الله ﷺ: ٢٠/ ٩٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني، وابن مردويه، انظر: «أسباب النزول» ٣٩٣ عن خولة، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ ٢٤٩، ٦٣٦.
قال الهيثمي: رواه الطبراني، وأم حفص لم أعرفها. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨.
وقال السيوطي في «لباب النقول» ص٣٣٠ وأخرج الطبراني، وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي، وغيرهم بسند فيه من لا يعرف، عن حفص، عن ميسرة، عن أمه، عن أمها خولة.
وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤/ ١٨٣٤، رقم: ٣٣٢٨، وليس إسناد حديثها في ذلك مما يحتج به. وانظر حاشية «المعجم الكبير» ٢٤ / ٢٤٩.
وقال ابن حجر: وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ، ومردود بما في الصحيح. والله أعلم. «فتح الباري» ٨/ ٧١٠، كتاب التفسير: باب ١٠.

(٢) في (أ): (فأبطى).

(٣) المرأة على قول ابن حجر هي: أم جميل بنت حرب، امرأة أبي لهب، ثم قال: والذي يظهر أن كلًا من أم جميل، وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل عبرت لكونها كافرة بلفظ شيطانك، وخديجة عبرت لكونها مؤمنة بلفظ ربك، أو صاحبك، وقالت أم جميل شماتة، وخديجة توجعًا.
«فتح الباري» ٨ / ٧١٠ - ٧١١.

(٤) سبق تخريجه. كما ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢١،=

ومعنى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ما تركك ربك، وما مقتك، وما أبغضك. قاله عطاء[١]، ومقاتل[٢].

قال أبو عبيدة[٣]، والمبرد[٤]: ودعك من التوديع كما ودع المفارق.

وقال الزجاج: أي لم يقطع الوحي، ولا أبغضك[٥].

قال الفراء: يريد وما قلاك[٦]، فأُلقِيَت الكاف اكتفاء بالكاف الأولى[٧] في «ودعك»، ولأن[٨] رؤوس الآيات ب «الياء»، فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف[٩].

والقلى: البغض، يقال: قَلاه يقليه قِلًا، ومقليًا إذا أبغضه[١٠].

وقال ابن الأعرابي: القَليُ والقِلَى، والقَلاءة[١١]: المقلية[١٢].

= وقال ابن كثير ٤/٥٥٨: وقوله هذا الكلام الذي اتفق أنه موزون ثابت في الصحيحين، ولكن الغريب ههنا جعله سببًا لتركه القيام، ونزول هذه السورة.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ ب.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٢، وكلامه: قال: ما ودعك من التوديع، ومَا ودعك مخففة من وَدعت تَدَعُه.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩ بنحوه.

(٦) في (أ): (قلى).

(٧) في (أ): (الأول).

(٨) في (أ): (لأن) بغير واو.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ ٢٧٤ بتصرف.

(١٠) نقلًا من «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا).

(١١) القَلاءُ: هكذا وردت في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا)، وانظر أيضًا: «لسان العرب» ١٥/ ١٩٨ (قلا).

(١٢) «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا)، وهذا القول هو رواية ثعلب عن ابن الأعرابي.

٦- قوله (تعالى)[(١)]: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾.

قال عطاء[(٢)]، ومقاتل[(٣)]: يريد والجنة[(٤)] خير لك من الدنيا.

وقال علي بن عبد الله بن عباس: أري رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده، فسره ذلك، فأنزل الله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾[(٥)].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) «الوسيط» ٤/ ٥٠٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ ب، و«الوسيط» ٤/ ٥٠٩.

(٤) في (أ): (الجنة) بغير واو.

(٥) رواه الطبري عن طريقه إلى ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢، وفي: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧ أ من طريق علي بن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ، وعزاه الماوردي إلى ابن عباس، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٣، ورواه الطبراني عن علي بن عبدالله عن ابن عباس، و«المعجم الكبير» ١٠/ ٣٣٧ ح١٠٦٥٠.
قال حمدي السلفي - محقق الكبير - نقلًا عن «مجمع الزوائد» عن إحدى الروايتين الواردة في الأوسط: «وفيه معاوية بن أبي العباس، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن. قلت [أي حمدي]: وأحد إسنادي الأوسط هو نفس إسناد الكبير. وانظر: «مجمع الزوائد» ٩/ ١٣٨- ١٣٩.
كما رواه الحاكم من طريقه إلى ابن عباس في «المستدرك» ٢/ ٥٢٦: كتاب التفسير: تفسير سورة الضحى، وقال: حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف.
كما أورده القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٥ من طريقه إلى ابن عباس، وقال ابن كثير: ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريقه، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف.
وانظر: «الدر المنثور» عن ابن عباس ٨/ ٥٤٢، وعزاه أيضًا إلى البيهقي في «الدلائل» ٧/ ٦١.

٥- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ قال[١]: ألف قصر من لؤلؤ أبيض، ترابه المسك، وفيهن ما يصلح لهن[٢].

وقال مقاتل: يعطيك ربك في الآخرة من الخير، فترضى بما يُعطي[٣].

وذكر آخرون أن هذا في الشفاعة. وهو قول علي رضي الله عنه[٤]، والحسن[٥]، وعطاء، عن ابن عباس[٦]، قالوا: هو الشفاعة في أمته حتى يرضى.

فيروى أنه ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: «**إذًا لا أرضى وواحد من أمتي في النار**»[٧].

---

(١) أي علي بن عبد الله بن عباس.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤ بمعناه، و«الكشاف» ٤/ ٢١٩، و«القرطبي» ٢٠/ ٩٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦، و«ابن كثير» ٤/ ٥٥٨ عن علي بن عبد الله عن أبيه، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٢، عن ابن عباس وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وعبد ابن حميد، وابن جرير، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل.

وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٢٦: وقال صحيح، وضعفه الذهبي.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ أ، و«الوسيط» ٤/ ٥٠٩.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧ أ مرفوعًا، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٥ مرفوعًا.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٨، و«ابن كثير» ٤/ ٥٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٣، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٦.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٦

(٧) وردت الرواية في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢ من طريق السدي عن ابن عباس، وذكرت مرفوعة في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧/ب- ١٠٨ أ، وانظر أيضًا =

ثم ذكر منته عليه وأخبره عما كان عليه قبل الوحي فقال:

٦- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**سألت الله مسألة وودت**[1] **أني لم أكن سألته، ذكرت رسل ربي فقلت سخرت لسليمان الريح، وكلمت بعضهم. فقال تبارك وتعالى: ألم أجدك يتيمًا فأويتك، وضالًا فهديتك، وعائلًا فأغنيتك. فقلت نعم، فقال: ألم نشرح لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، قال قلت نعم**»[2].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد فضمك إلى عمك أبي طالب حتى صرت رجلًا[3].

وقال مقاتل: ضمك إلى عمك، وكفاك المؤنة[4].

= «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٢، بنحوه عن ابن عباس وعزاه إلى الخطيب في «تلخيص المتشابه» من وجه آخر عن ابن عباس.

(١) في (ع): ووجدت.

(٢) وردت الرواية في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٨ أ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، وأبو نعيم، والبيهقي كلاهما في الدلائل، وابن مردويه، وابن عساكر بمعناه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٠، وانظر: «المستدرك» بالمعنى ٢/ ٥٢٦، كتاب التفسير: تفسير سورة الضحى ووافقه الذهبي.

كما رواه الطبراني في «الكبير» ١١/ ٤٥٥: ح١٢٢٨٩، والأوسط وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. قاله الهيثمي: «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٥٤، كتاب علامات النبوة: باب عظم قدره ﷺ، وانظر: الديلمي في «فردوس الأخبار» ٢/ ٤٣٨ ح ٣٢١٨.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٤٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٩.

فقال[(١)][(٢)]: والمعنى ألم نجدك يتيمًا صغيرًا حين مات أبواك، ولم يخلفا لك مالًا، ولا مأوى، فضمك إلى عمك حتى أحسن تربيتك[(٣)].

ثم ذكر نعمة أخرى فقال:

٧- ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء)[(٤)] ووجدك ضالًا عن النبوة فهداك بالنبوة إلى أرشد الأديان وأحبها إليه[(٥)].

وقال الحسن[(٦)]، والضحاك[(٧)] (وشهر بن حوشب)[(٨)][(٩)] ووجدك ضالًا عن معَالم النبوة وأحكام الشريعة غافلًا عنها فهداك إليها. دليله قوله ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢].

وهذا مذهب أرباب الأصول، وعلماء أصحابنا[(١٠)] على أن رسول الله

---

(١) في (ع): (وقال).

(٢) أي الثعلبي.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٠٨/١٣ أ باختصار يسير.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في: «التفسير الكبير» ٢١٦/٣١.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٩، بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٩ وعزاه إلى الجمهور، و«التفسير الكبير» ٢١٦/٣١، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٤٦.

(٧) المراجع السابقة عدا تفسير الحسن، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٦.

(٨) «الكشف والبيان» ١٠٩/١٣ أ، و«التفسير الكبير» ٢١٦/٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩٦/٢٠.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) يعني بهم جهابذة متكلمي عصره من الأشاعرة؛ كشيخه أبي إسحق الأسفراييني. انظر: «الواحدي ومنهجه في التفسير» د.جودت المهدي ص١٤٣.

ﷺ ما كان كافرًا قط[١].

---

(١) من أصحابه الذين قالوا بعصمتهم صلوات الله عليهم من الوقوع بالكفر:
الباقلاني: إذ أن قد استدل على ذلك بأنه لم يذكر أهل التواريخ أنه كان مشركًا حين بعثه الله، وإنما بعث من كان تقيًا نقيًا زاكيًا أمينا مشهور النسب، حسن التربية.
انظر: «المسامرة في شرح المسايرة» ١/ ٨١ وانظر: «القرطبي» م ٨/ج١٦ ص٦٠.
وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، وهو من علماء الأشاعرة.
قال: أجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها، وأما السهو والخطأ فليس من الذنوب، فلذلك ساغ عليهم... وأجازوا عليهم الذنوب قبل النبوة، وتأولوا على ذلك كل ما حكي في القرآن من ذنوبهم . إلخ.
كتاب «أصول الدين» ص١٦٧- ١٦٨.
وقال السفاريني: لم يكن النبي ﷺ على دين سوى الإسلام، ولا كان على دين قومه قط؛ بل ولد النبي ﷺ مؤمنًا صالحًا على ما كتبه الله وعلمه في حاله.
«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرر المضية» ص٣٠٥.
وقال القاضي عياض: والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته، والتشكك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة، منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان..
«الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض ٢/ ٧١٩.
وقال الحافظ من رجب: بل يستدل بحديث العرباص بن سارية على أنه ﷺ ولد نبيًا، فان نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق حيث استخرج من صلب آدم حينئذ؛ لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبيًا قبل خروجه، كمن يولي ولاية، ويؤمر بالتصرف فيها زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه متأخرًا إلى حين مجيء الوقت.
«لطائف المعارف» ص٨٣، وانظر: «لوامع الأنوار» ٣٠٦.
كما ذهب إلى القوم بالعصمة الألوسي في: «روح المعاني» ٧/ ١٩٩، وأيضًا الإمام الشنقيطي في «أضواء البيان» ٢/ ٢٠١، وللاستزادة في هذه المسألة يراجع في ذلك: «منهج السفاريني في أصول الدين» إعداد: رجاء بنت عبد القادر الجويسر رسالة ماجستير غير منشورة إشراف الدكتور محمد السمهري ٢/ ٣٥٧ وما بعدها.

واختار أبو إسحاق (أيضًا)[١] هذا القول فقال: معناه أنه لم يكن يدري القرآن، ولا الشرائع، فهداه الله إلى القرآن وشرائع الإسلام[٢].

وذكرنا جملة من الكلام في هذا المعنى عند قوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[٣]

وجرى بعض المفسرين على ظاهر الآية، فقال الكلبي: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾. يعني كافرًا في قوم ضلال فهداك للتوحيد[٤].

وقال السدي: كان على أمر قومه أربعين سنة[٥].

---

(١) ساقط من: (أ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩ ٣٤٠ بنصه.

(٣) سورة الشورى: ٥٢، ومما جاء في تفسيرها: قال الإمام الواحدي: قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ قبل الوحي، ﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ اختلفوا في هذا مع إجماع أرباب الأصول على أنه لا يجوز على الرسل قبل الوحي أن لا يكونوا مؤمنين، فذهب أكثر أهل العلم إلى أن المراد ب: «الإيمان» هاهنا شرائعه ومعالمه. وهي كلمة يجوز أن تسمى إيمانًا، واختار إمام الأئمة محمد بن إسحق بن خزيمة هذا القول، وخصه بالصلاة محتجًا من باب حذف المضاف، فجعل التقدير: ولا دعوة الإيمان، لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر ما الكتاب، ولا أفعال الإيمان، يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن.
وجعل أبو العالية التقدير: ولا دعوة الإيمان، لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر أن يدعو إلى الإيمان بالله، وذهب بعض أهل المعاني إلى التخصيص بالوقت فقال: المعنى: ولا ما الإيمان قبل البلوغ.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٨ ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٩، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٧ بمعناه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨.

(٥) ورد معنى قوله في المراجع السابقة. وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٤، «تفسير السدي» ٤٧٨.

وقال مجاهد: ووجدك ضالًا. يعني عن الهدى، فهداك لدينه[١].

قال أصحابنا[٢]: وهذا مما يستدرك بالسماع، فأما العقل فجائز في المعقول أن يكون الشخص كافرًا فيرزقه الله الإيمان، ويكرمه بالنبوة، وجائز في العقل الخلع عن النبوة.

٨- قوله ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ العائل الفقير ذو العَيلة ذكرنا ذلك عند

---

(١) ورد بنحو من قوله في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٦.

قلت: وهذه الأقوال من المفسرين ممن أجروا معناها على ظاهر الآية من الفريق الذي يجوزون الكفر على الأنبياء في وقت من الأوقات قبل البعثة، وقد أشار إلى مثل ذلك الإمام الطبري عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ إلى آخر قوله: ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الأنعام: [٧٦-٧٧]. «جامع البيان» م: ٥/ ٧، ٢٥٠-٢٥١.

كما أشار إلى ذلك أيضًا ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: والتائب من الكفر، والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع بالكفر والذنوب وإذا كان فالأفضل أحق بالنبوة ممن ليس مثله في الفضيلة.

«مجموع الفتاوى» ١٠/ ٣١٠، وانظر: «منهج السفاريني في أصول الدين»: ٢/ ٣٥٩.

(٢) وهو ما ذهب إليه القاضي أبو بكر الباقلاني، وبينه الكمال بن الهمام في شرحه للمسامرة.

ومما جاء في هذه المسألة في المسامرة ما يلي: قال ابن الهمام: «أما موجب العقل، فهو التجويز والتوبة، فالعقل لا يمنع وقوعه ثم محو أثره بالتوبة قبل النبوة، فإن قيل: تجويز وقوعه منهم ينافي ما يقتضيه شريف منصبهم من وجوب تصديقهم، وتوقيرهم، وعدم اتصافهم بما ينفر منهم، وأي منفر أشد من الكفر؟ وكيف يوثق بطهارة الباطن من أثره؟ قلنا: قد أجاب القاضي عن ذلك بقوله: ثم إظهار المعجزة أي بعد وقوع التوبة عنه يدل على صدقهم، وعلى طهارة سريرتهم، أي نقاء قلوبهم من أدناس المعاصي، فيجب لذلك توقيرهم، ويندفع النفور عنهم. انظر: كتاب «المسامرة للكمال بن أبي شريف في شرح المسايرة»: للكمال بن الهمام في علم الكلام ١/ ٨١- ٨٢.

قوله ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾[١] [النساء: ٣]. ويدل على أن المراد بالعَائل الفقير، مَا روي أن في مصحف عبد الله: ووجدك عديمًا[٢].

قال مقاتل: يعنى فقيرًا فأغناك الله[٣].

وقال عطاء: كنت عيال أبي طالب، فأغناك بخديجه[٤].

وقال الكلبي: رضاك بما أعطاك من الرزق[٥].

وقد حصل في أغناك ثلاثة أقوال:

أحدهما: أغناك بالمال بعد الفقر، وكذا كان حَال رسول الله ﷺ كان فقيرًا لا مال له حتى فتح الله عليه الفتوح، وأعطاه المغانم.

والثاني: أغناك بخديجة عن مَال أبي طالب ومسكنه.

والثالث: أرضاك وقنعك.

---

(١) في (أ): (تعلوا)؛ هكذا وردت في النسختين، وهو تصحيف.

(٢) وردت القراءة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٣، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٧٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى ابن الأنباري في «المصاحف» عن الأعمش، وفي «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه ص١٧٥، (ووجدك غريمًا) بدلًا من (عديمًا)، قلت: وهذه القراءة من باب التفسير وليست من القراءة القرآنية، وذلك لشذوذها وضعفها، والله أعلم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٣أ، وقد ورد عنه في «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦: فأغنى رضاك بما أعطاك من الرزق.

(٤) «زاد المسير» ٨/ ٢٠٧، ولم يعزه إليه بعينه، وإنما عزاه إلى جمهور المفسرين، وانظر هذا القول من غير عزو في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١١/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٩، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨، وقد ورد بمثله عن مقاتل، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١١/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦.

قال الفراء: لم يكن غنى[١] عن كثرة، ولكن الله رضّاه بما أتاه[٢]، وذلك حقيقة الغنى[٣].

ثم أوصاه باليتامى، والفقراء فقال:

٩- ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ قال ابن عباس: هذا أدب من الله لنبيه وللمؤمنين[٤].

وقال مجاهد[٥]، ومقاتل[٦]: لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيمًا.

وقال الفراء[٧]، والزجاج[٨]: لا تقهره على ماله، فتذهب بحقه لضعفه، وكذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى تأخذ أموالهم، ويظلمونهم حقهم، فغلظ الله تعالى الخطاب لنبيه ﷺ في اليتيم، وكذلك[٩] من لا ناصر له يغلظ في أمره، وهو نهي لجميع المكلفين.

---

(١) في (أ): (غناء).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٤، بنصه.

(٣) في (أ): (المعنى).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٤.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٠.

(٩) في (أ): (فكذلك).

١٠- (وقوله)[١]: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٢]، قال المفسرون: (يريد)[٣] والسائل على الباب يقول: لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيرًا، فإما أن تطعمه، وأما أن ترده ردًا لينًا، وهذا قول الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]، (والفراء[٦])[٧]، والزجاج[٨]، ونحو هذا قال قتادة في هذه الآية: لرد السائل برحمة ولين[٩].

يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلامه تزجره به[١٠].

قال أهل المعَاني: وهو إيساع الأغلاط بالصَياح في الوجه[١١].

وقد ذكرنا أن أصل تصير[١٢] هذه[١٣] الكلمة للسعة[١٤].

---

(١) ساقط من: (ع).

(٢) في (أ): (تقهر).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، ولم يعزه إليه، وإنما عزاه إلى المفسرين.

(٥) بمعناه في تفسيره: ٢٤٣ب.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٥.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٠.

(٩) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(١٠) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٨ (نهر)، وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٢٣٩ (نهر).

(١١) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(١٢) (تصد): في كلا النسختين.

(١٣) في (أ): (هذا).

(١٤) نهرٌ نَهِر: أي واسع. «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٧ (نهر). وجاء في «مقاييس اللغة» ٥/ ٣٦٢: (نهر: أصل صحيح يدل على تفتح شيء، أو فتحه).

وروي عن الحسن في هذه الآية[١] فقال: أما إنه ليس بالسائل الذي يأتيك؛ لكن طالب العلم[٢]. (وهو قول يحيى بن آدم[٣]، قال: إذا جاءك طالب العلم)[٤] فلا تنهره[٥].

وعلى هذا السَائل هاهنا: الذي يسأل عن علم ليتعلمه.

١١- قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال مجاهد: بالقرآن[٦].

وقال الكلبي: يعنى فأظهرها، وكان القرآن أعظم مَا أنعم الله به عليه، فأمره أن يقريه[٧].

قال الفراء: كان [يقرؤه و][٨] يحدث به، وبغيره من نعم الله[٩]. فعلى هذه النعمة هي القرآن، والتحديث[١٠] به أن يقرأه، ويقرئ غيره.

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٥، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٢٠ بمعناه، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٧ بمعناه.

(٣) تقدمت ترجمته في سورة التوبة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠.

(٦) المرجعان السابقان، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٥، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٥٤٩ .

(٧) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(٨) (يقريه): هكذا وردت في النسختين، وكذلك بغير واو عاطفة، وأثبت ما جاء في مصدر القول لاستقامة الكلام به وصحته.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٥.

(١٠) في (أ): (التحدث).

وروى (أبو بشر)[١] عن مجاهد: قال: بالنبوة التي أعطاك ربك، وهي أصل النعم[٢].

واختار الزجاج فقال: أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي أتاك، وهي (أجل[٣]) النعم[٤].

وقال مقاتل: يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة: من الهدى بعد الضلال، وجبر اليتيم، والإغناء بعد العيلة، فاشكر هذه النعم[٥].

يدل على صحة هذا مَا روي في الحديث أن النبي ﷺ قال: **«والتحدث بنعم الله شكر»**[٦].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(٣) أصل: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٠.

(٥) ورد معنى قوله في: «تفسير مقاتل» ٢٤٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(٦) وردت الرواية عن النعمان بن بشير قال: قال النبي ﷺ على المنبر: **(من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب)**.

وقد رواه الإمام أحمد في: «المسند»: ٤/ ٢٧٨، ٣٧٥، وقال الهيثمي: ورواه عبدالله بن أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات: «مجمع الزوائد» ٥/ ٢١٧ ٢١٨: باب لزوم الجماعة، وطاعة الأئمة، والنهي عن قتالهم.

وقال ابن كثير: وإسناده ضعيف. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٩. =

وروي عن الحسن[١] بن علي في هذه الآية قال: إذا أصبت خيرًا فحدث إخوان ثقتك[٢].



= وقال السيوطي: أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٦/ ٥١٦: ح: ٩١١٩، بسند ضعيف عن أنس بن بشير. «الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥.

كما ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٨.

(١) في (ع): (الحسين).

(٢) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وجميعها عن الحسن بن علي.

سورة الشرح

تفسير سورة ألم نشرح[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ذكرنا معنى الشرح عند قوله تعالى: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[٢]، وقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢].

ومعناه في اللغة: الفتح[٣] بإذهاب مَا يصد عن الإدرك، والله عز وجل قد فتح صدر نبيه ﷺ بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق.

قال ابن عباس في هذه الآية: قالوا يا رسول: أينشرح الصدر، قال: **«نعم»**. قالوا يا رسول الله: فلذلك علامة يعرف بها؟ قال: «**نعم**: **التجافي**

---

(١) مكية بالإجماع لا خلاف بينهم في ذلك.
«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٤، «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، «الكشف والبيان» ج١٣/ ١١٣أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٥. ومما جاء في تفسيرها: «قال الليث: شرح الله صدره فانشرح، أي وسع الله صدره لقبول الخير فتوسع.
وقال غيره: شرح فلان أمره إذا أوضحه وأظهره، وشرح مسألة إذا كانت مشكلة فبينها.
وقال ابن الأعرابي: الشرح الفتح، والشرح البيان ..

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٧٩ (شرح)، «مقاييس اللغة» ٣/ ٢٦٩ (شرح)، «لسان العرب» ٢/ ٤٩٧ (شرح).

عن دَار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله»[١].

فأشار ﷺ إلى ذهاب الشواغل التي تصد عن حقيقة الإيمان، وذلك إن صدق الإيمان بالله ووعده، ووعيده يوجب للإنسان الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، والاستعداد للموت، فإنه باب الآخرة، وهذا معنى قول الحسن في هذه الآية: ملئ حكمًا وعلمًا[٢]؛ يعني أن معنى: من شرح صدره أي ملأه الله علمًا وحكمًا حتى علم حقيقة الأشياء، وحكم لها[٣] بحكمها على حقيقة الدنيا، وأنها فانية فتركها، وأن الآخرة باقية فرغب

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في «جامع البيان» م٥: ج٨/ ٢٧ بمعناه من طريق ابن مسعود، ومن طريق عبدالله ابن المسور.
وأخرجه الدارقطني في: العلل» ٥/ ١٨٨-١٨٩: رقم٨١٢ بطرق مختلفة عن ابن مسعود، وقال: الصواب عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر عبدالله بن المسور مرسلاً عن النبي ﷺ كذلك قال الثوري، ثم قال: وعبدالله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك.
وأخرجه البيهقي في: «الأسماء والصفات» ١/ ٢٥٧ من طريق خالد بن أبي كريمة، عن عبدالله بن المسور، وقال عنه البيهقي: وهذا منقطع، كما أخرجه من طريق عمرو بن مرة عن أبي جعفر المدائني.
وأورده ابن كثير في «تفسيره»: ٢/ ١٨١ عند تفسير سورة الأنعام: ١٢٥ بطرق مختلفة، ثم قال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً، والله أعلم.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٣٥٥: سورة الأنعام: ١٢٥ من طريق ابن مسعود، وعزاه إلى ابن شيبة، وابن أبي الدنيا، وابن جرير، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والحاكم، والبيهقي في الشعب في طريق عن ابن مسعود وأورده الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٣١١ كتاب الرقاق.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٦، «الكشاف» ٤/ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٥٤٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٦

(٣) في (أ): (بها).

فيها، وكذلك كل شيء.

وقال الكلبي: يقول ألم يلين قلبك للإسلام؟ ثم ذكر أن جبريل غسل قلبه بماء زمزم، وأنقاه مما كَان فيه من المعاصي، وملأه علمًا وإيمانًا[1].

وعلى هذا معنى شرح صدره: أنقاه مما كان فيه من حظ الشيطان، وتخليصه للإيمان، والإسلام، والحق، والتوحيد، حتى لا يكون فيه للشيطان نصيب. وذكرنا في سورة الضحى سبب نزول هذه السورة.

وقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ استفهام معناه التقرير، أي قد فعلنا ذلك[2]، يدل على هذا قوله في النسق عليه:

٢- ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ قال المبرد: هذا محمول على معنى «ألم نشرح» لا على لفظه، لأنك لا تقول: ألم وضعنا، ولكن معنى: «ألم نشرح» قد شرحنا، فحمل الثاني على معنى الأول، لا على ظاهر اللفظ؛ لأنه لو كان معطوفًا على ظاهره لوجب أن يقال: ونضع عنك وزرك[3]، و(نحو)[4] هذا قال[5] صاحب النظم.

---

(١) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٩، وقد ورد حديث صحيح في معنى قوله، راجع ذلك في: «صحيح البخاري» ٢/ ٤٢٢-٤٢٤: ح: ٣٢٠٧: كتاب بدء الخلق: باب٦ ج٣: ٦٣ ح ٣٨٨٧: كتاب مناقب الأنصار: باب ٤٢، و«صحيح مسلم» ١/ ١٤٩ ١٥٠: ح: ٢٦٤: كتاب الإيمان: باب ٧٤، وغيرهما.

(٢) قال السمين الحلبي: الاستفهام إذا دخل على النفي قرره، فصار المعنى: قد شرحنا، ولذلك عطف عليه الماضي. «الدر المصون»: ٦/ ٥٤٠.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤، ونحو منه ذكر في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٥، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦١.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) في (أ): (ذكر).

ومعنى الوزر: ثقل الذنب[١]، وقد مر تفسيره عند قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[٢].

قال ابن عباس[٣] في رواية الكلبي، (والحسن[٤])[٥]، وقتادة[٦]، والضحاك[٧]، ومقاتل[٨])[٩]: حططنا[١٠] عنك إثمك الذي سلف منك في الجاهلية، وهذا كقوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وقد مر الكلام فيه[١١].

---

(١) قال بذلك قتادة، وابن زيد، والحسن، وجمهور المفسرين. انظر: «المحرر الوجيز» ٤٩٦/٥.

(٢) سورة الأنعام: ٣١، ومما جاء في تفسيرها: الأوزار: الأثقال، من الإثم، قال ابن عباس: يريد آثامهم وخطاياهم، وقال أهل اللغة: الوِزر: الثقل، وأصله من الحمل، يقال: وزرت الشيء أي حملته، أزِره وزراً، ثم قيل للذنوب: أوزار، لأنها تثقل ظهر من يحملها وقال أبو عبيد: يقال للرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع: سأحمل وزرك، وأوزار الحرب: أثقالها من السلاح، ووزير السلطان الذي يزر عنه أثقال ما يسند إليه من تدبير الولاية أي يحمل..

(٣) «زاد المسير» ٨/ ٢٧١ من غير ذكر طريق الكلبي.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠١، «زاد المسير» ٨/ ٢٧١، «فتح القدير» ٥/ ٤٦١، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٧.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠١، «زاد المسير» ٨/ ٢٧١، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤، «فتح القدير» ٥/ ٤٦١.

(٧) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، وتفسير الحسن.

(٨) «فتح القدير» ٥/ ٤٦١.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (حططت).

(١١) ومما جاء في تفسير قوله: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر». قال أبو =

ثم وصف ذلك الوزر فقال:

٣- ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ قال المفسرون: أثقل ظهرك. وهو قول ابن عباس[(١)]، ومجاهد[(٢)]، وقتادة[(٣)]، (ومقاتل[(٤)])[(٥)].

قال علماء اللغة: الأصل فيه أن الظهر إذا أثقله الحِمل سُمع له نقيض أي: صوت خفيٌّ، كما ينقض الرجل بحماره إذا ساقه، فأخبر الله (أنه غفر لنبيه ﷺ أوزاره التي كانت تراكمت على ظهره حتى أثقلته، وإنها لو كانت أحمالًا حملت على ظهره لسُمع لها نقيض[(٦)].

قال أبو إسحاق: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أثقله حتى سمع له نقيض، أي صوت[(٧)].

وهذا مثل، يعني أنه ممثل بما يثقل حتى يسمع نقيض الظهر.

= العباس: وقوله: «ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال مقاتل: يعني ما كان في الجاهلية، وما تأخر بعد النبوة. وروي عن ابن عباس: أي ما كان عليك من إثم الجاهلية، وما تأخر مما يكون. وقال عطاء الخراساني: «ما تقدم من ذنبك» أي ذنب أبويك آدم، وحواء، ببركتك، «وما تأخر» يعني من ذنوب أمتك بدعوتك. وقال سفيان الثوري: مَا تقدم من ذنبك: ما عملت في الجاهلية، وما تأخر يعني ما لم تعمله.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٧٣٦.

(٣) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٤: (نقض) بتصرف يسير. وانظر: (نقض) في «لسان العرب» ٧/ ٢٤٤، و«تاج العروس» ٥/ ٩٤.

(٧) لم أجد قوله في المعاني، وقد ورد في: «الوسيط» ٤/ ٥١٦.

ويقال أيضًا: أُنقض الظهر أي صَار إلى هذه الحالة، قال الشاعر:

وحُزن تُنْقِضُ الأضلاع منه مُقيم في الجَوانح لن يزولا[١]

ويقال[٢]: أنقضت المِحْجمة[٣]: إذا سمع لها صوت، وأنقاض الفرخ من ذلك.

يقال[٤]: أنقض إنقاضًا، ومنه قول ذي الرمة:

أنقاضُ الفَراريجِ[٥]

قال قتادة في هذه الآية: كانت للنبي ﷺ ذنوب قد أثقلته فغفرها[٦] له[٧].

هذا الذي ذكرنا في الآيتين على قول من يقول: كانت له ذنوب سلفت

---

(١) ورد البيت غير منسوب في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٥ (نقض)، و«لسان العرب» ٧/ ٢٤٤ (نقض)، و«تاج العروس» ٥/ ٩٤ (نقض).

(٢) وهذا القول قاله الليث كما في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٥ (نقض)، وقد نقله عنه، وانظر أيضاً «لسان العرب»، و«تاج العروس»، مرجعان سابقان.

(٣) المحجمة: ما يحجم به، وهي القارورة. «لسان العرب» ٢/ ١١٧ (حجم).

(٤) قال به أبو زيد وقد نقله عن «تهذيب اللغة». مرجع السابق.

(٥) البيت كاملاً:

كَأَنَّ أصْوتَ مِن إيغا لِهِنَّ بِنا أوخِر الْمَيْس أنقاض الفَراريجِ

وقد ورد في «ديوانه» ٢/ ٩٩٦ وانظر مراجع اللغة السابقة.

معناه: الإيغال: المضي والإبعاد، الميس: الرَّحل. والمعنى: يريد أن رحالهم جديدة، وقد طال سيرهم، فبعض الرحل يحك بعضاً، فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرحال، ولشدة السير. «ديوانه» ٣/ ٩٩٦.

(٦) في (أ): (يغفرها).

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٥.

منه في الجاهلية قبل النبوة(١).

وذهب قوم إلى أن المراد بهذا: الصغائر، والخطأ، والسهو، وإنما وصف ذلك بإنقاض الظهر مع كونها مغفورة لشدة اغتمام(٢) النبي ﷺ بوقوعه منه، وتحسره مع ندمه عليه(٣).

وقوم يذهبون إلى أن هذا تخفيف أعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بأمرها، وحفظ موجباتها، والمحافظة على حقوقها، سهل الله ذلك عليه، (وحط عليه)(٤) ثقلها بأن يسرها عليه حتى تيسرت، وذكر مِنَتَهُ عليه

---

(١) سبق القول في مثل هذه المسألة عند تفسير قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧].

(٢) في (أ): (اهتمام).

(٣) ومن القائلين بذلك الحسين بن الفضل، انظر قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٦ وهذا القول ضمن القائلين بعصمة الأنبياء بعد البعثة من الكفر والكبائر، وفي كل ما يتعلق بالتبليغ، أما صغائر الذنوب، والسهو، والنسيان، فتصدر منهم كما دل على ذلك ظاهر القرآن، والسنة؛ غير أنهم لا يُقَرُّون على الخطأ، واذا وقع منهم ذنوب فإنهم يتوبون، ويكونون أحسن حالاً بعد التوبة، وهذا هو قول جمهور أهل السنة والجماعة.
«منهاج السنة» لابن تيمية ١/ ٤٧٠ -٤٧٢، «مجموع الفتاوى» ١٠/ ٣٠٩ -٣١٣.
وانظر: «منهج السفاريني في أصول الدين» ٢/ ٣٦٤.
وقال ابن تيمية: (فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى أنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الأمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير، والحديث والفقهاء؛ بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول).
«مجموع الفتاوى» ٤/ ٣١٩، وانظر «منهج السفاريني» ٢/ ٣٦٤.

(٤) ساقط من: (أ).

بذلك، (وهذا معنى قول الكسائي[١]، وجويبر عن الضحاك[٢])[٣][٤].

٤- قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال جماعة المفسرين: لا ذُكِرْتُ، إلا ذُكرتَ مَعَي[٥].

وشرح ذلك ابن عباس فيما روى (عنه)[٦] عطاء، فقال: يريد الأذان، والإقامة، والتشهد، ويوم[٧] الجمعة، وعلى المنابر، ويوم الفطر، ويوم النحر، ويوم عرفة، وأيام التشريق، وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وخطبة النكاح، وحول الكعبة، وفي كل موطن، وعلى الدنانير والدراهم، وكلمة الشهادة، ولو أن رجلًا عبدَ الله وصدقه في كل شيء، ولم يشهد أن محمدًا رسول الله لم ينتفع بشيء، وكان كافرًا[٨]، وإلى هذا أشار حسان بن

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) وممن قال بذلك أيضاً: عبد العزيز بن يحيى، وأبو عبيدة، ومحمد بن المكرم، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢، «لسان العرب» ٧/ ٢٤٤ (نقض).

(٥) حكاه عن جمهور المفسرين ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٧٢.
وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وأبو سعيد الخدري، والضحاك، ومحمد بن كعب، والحسن، وأنس مرفوعاً، وعدي بن حاتم مرفوعاً. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٨ ٥٤٩.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (يوم) بغير واو.

(٨) ورد قوله ولكن برواية الضحاك عن ابن عباس في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٦- ١٠٧.

ثابت في قوله:

وضَمَّ الإلهُ اسْمَ النبّيّ إلى اسْمِهِ   إذا قالَ في الخَمسِ المُؤذنُ أشْهدُ[١]

ثم وعده اليسر، والرخاء بعد الشدة، وذلك أنه كان بمكة في شدة، وهو قوله:

٥- ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال الكلبي: مَعَ الفقر سعة[٢].

وقال مقاتل: يعنى تتبع الشدة الرخاء[٣].

٦- ثم ذكر (بعد)[٤] ذلك فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾

قال ابن عباس في رواية عطاء: يقول الله تعالى: (خلقت عسرًا واحدًا، وخلقت يسرين، فلن[٥] يغلب عسر يسرين)[٦]، (ونحو هذا قال الكلبي[٧])[٨].

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ٤٧ ط. دار صادر، كما ورد في «معالم التنزيل» ٤، ٥٠٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٦ ١٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، «روح المعاني» ٣٠/ ١٦٩.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٥١٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ساقط من: (ع).

(٥) في (ع): (فأين).

(٦) ورد قوله مختصراً، ومن غير ذكر عطاء في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٠، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٢.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من طريقه عن أبي صالح عن ابن عباس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٧٥.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال مقاتل: قال النبي ﷺ: «**عند ذلك لن يغلب إن شاء الله عسر واحد يسرين**»[١]. ونحو هذا قال الحسن، وذكر[٢] أن النبي ﷺ قال: «**لن يغلب عسر يسرين**»، وقرأ الآيتين[٣].

ويروى[٤] عن ابن مسعود مثل هذا[٥].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ، «التفسير الكبير» ٣٢/٦

(٢) في (أ): (ذكروا).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٨: كتاب التفسير: باب سورة ألم نشرح، وقال عنه: إسناده مرسل، ووافقه الذهبي.
وقال ابن حجر: أخرجه عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن الحسن به مرسلاً، ومن طريقه أخرجه الحاكم، والبيهقي في الشعب، ورواه الطبري من طريق أبي ثور، عن معمر. وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً، وإسناده ضعيف. الكافي الشاف: ٤/ ١٨٦.
وانظر: «شعب الإيمان» ٧/ ٢٠٦ ح ١٠٠١٣، كما ورد في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب، و«فتح الباري» ٨/ ٧١٢، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٣، و«القرطبي» ٢٠/ ١٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١ ٥٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥١.

(٤) في (أ): (روى).

(٥) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٦، «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٠، «الكشف والبيان» ج١٣: ١١٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١.
وقال السيوطي: ورواه الطبراني، وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٥٥٠- ٥٥١ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الصبر، والبيهقي في شعب الإيمان.
وقال ابن حجر: وأخرج سعيد بن منصور، وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود =

وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبى عبيدة، وهو محصور أنه مهما تنزل بامرىءٍ شدة[١] يجعل الله بعدها فرجًا، فإنه لن يغلب عسر يسرين[٢].

فهذا قول[٣] النبي ﷺ والصحابة، والمفسرين. على أن العسر واحد،

= قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث، ثم قال: إسناده ضعيف. وقال أيضاً: وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: «**لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله**». «فتح الباري» ٨/ ٧١٣. كما رواه الطبراني ١٠/ ٨٥ ح: ٩٩٧٧، وفيه إبراهيم النخعي، وهو ضعيف. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٩: كتاب التفسير: تفسير ألم نشرح.

(١) في (ع): (شديد).

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» ١/ ٣٥٧: كتاب الجهاد: باب: ١ موقوفاً على عمر، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٨: كتاب التفسير: تفسير سورة ألم نشرح.
وقال: وقد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب: لن يغلب عسر يسرين، ووافقه الذهبي.
وقال ابن حجر في «الكافي» ٤/ ١٨٦: وفي الباب عن عمر (ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه، وذكر الأثر، ثم قال: ومن طريقه رواه الحاكم، وهذا أصح طرقه، ، كما قال في «فتح الباري» ٨/ ٧١٣، وأما الموقوف، فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة -الأثر-، ثم قال: وقال الحاكم: صح ذلك عن عمر، وعلي، وهو في الموطأ عن عمر؛ لكن من طريق منقطع، وأخرجه عبد بن حميد، عن ابن مسعود بإسناد جيد، وأخرجه الفراء بإسناد ضعيف عن ابن عباس.
كما ورد الأثر في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥٥٠ ونسبه إلى ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال: بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة أو يزيدون؛ علينا أبو عبيدة بن الجراح... ونزلت: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فأرسل نبي الله إلى بعضنا فدعاه، فقال: (أبشروا فإن الله قد أوحى إلي: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾ ولن يغلب عسر يسرين).

(٣) في (أ): (يقول).

واليُسْرَ اثنان، وفي ظاهر التلاوة عسران، ويسران، إلا أن المراد عسر واحد؛ لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر مذكور بلفظ التنكير مرتين، فكان كل واحد منهما غير الآخر.

أخبرنا ابن الفارسي، عن حمد بن محمد البُستي، قال: ذكر لنا أبو عمر، عن ثعلب، عن سلمة، عن الفراء قال: العرب إذا ذَكَرَتْ نَكِرَة، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين، كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق درهمًا، والثاني غير الأول، وإذا أعادتها معرفة فهي هي كقولك: إذا كسبت درهمًا فانفق الدرهم، فالثاني هو الأول[١].

ونحو هذا قال الزجاج: ذكر العسر مع اليسر مع الألف واللام، ثم ثنى [ذكره][٢]، فصار المعنى: إن مع العسر يسرين[٣].

وتكلم صاحب النظم في هذه السورة، وأنكر هذا التعليل الذي ذكره الفراء، والزجاج، وقال: (هذا قول مدخول، [لا][٤] يجب على هذا التدريج إذا قال الرجل: إن مع الفارس سيفًا، إن مع الفارس سيفًا، أن يكون فارس واحد معه سيفان، ولا يجوز هذا في شيء من العربية، والصحيح في ذلك أن الله تعالى بعث نبيه ﷺ، وهو مقل، فكانت قريش

---

(١) لم أجد قوله في المعاني، وإنما ورد معنى قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٢، كما ورد من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢- ٥٠٣، وعزاه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩ إلى المفسرين.

(٢) ذكر: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في الأصل لصحته.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤١.

(٤) لأنه: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب لصحته.

تعيره بذلك حتى قالوا له: إن كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى[١] جمعنا لك مالًا حتى تكون كأيسر أهل مكة، فكرث[٢] النبي ﷺ ذلك، فظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره، فعدد الله عليه منته في هذه السورة، ووعد الغنى، وأنزل: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ[٣] صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾.

- أي ما كنت فيه من أمر الجاهلية؛ لأنه ﷺ كان في كثير من مذاهبه على مذاهب قومه، وإن لم يكن عبد صنمًا ولا وثنًا -[٤]، ثم ابتدأ فيما وعده من الغنى في الدنيا ليسليه عما خامره من قول (من)[٥] عيره بالفقر فقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾، والدليل على ذلك دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِن﴾[٦]، ودل ذلك على أن التأويل: لا يحزنك ما يقولون، وما أنت فيه من الإقلال، فإن مع ذلك يسرًا في الدنيا عاجلًا، ثم أنجز ما وعده، فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز، وما والاها من القرى العربية، وعامة بلاد اليمن، وحي أهل البوادي، وكان يعطي المئين من الإبل، ويهب الهبات [السنية][٧]، ويعد لأهله قوت سنة.

---

(١) في (أ): (الغناء).

(٢) كرث: كَرَثه النَعم، يَكرِثه، وأكْرَثَه: أي اشتد عليه، وبلغ منه المشقة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤/ ١٦١.

(٣) في (أ): (لك)، وهو ضمير زائد على بنية الكلام.

(٤) ما بين شرطتي الاعتراض من قول الإمام الواحدي.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) وذلك لأن الفاء لا تدخل أبداً إلا في عطف أو جواب. انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٥ أ.

(٧) غير مقروءة في النسختين.

ثم ابتدأ فصل آخر فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ والدليل على ابتدائه[١]: تعريه[٢] من فاء، أو واو، أو غيرهما من حروف النسق، وهو وعد عام لجميع المؤمنين؛ لأنه يعني بذلك أن مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرًا في الآخرة لا محالة، وربما اجتمع له اليسران: يسر الدنيا، وهو ما ذكر في الآية الأولى، ويسر (في)[٣] الآخرة، وهو ما ذكر في الآية الثانية)[٤].

وقوله ﷺ: «**لن يغلب عسر يسرين**» أي يسر الدنيا والآخرة[٥]، والمعنى: لن يجمعهما في الغلبة، إنما يغلب أحدهما إن غلب، وهو يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة للمؤمنين فلا محالة كائن، ولا يغلبه شيء، والعسرة بين يسرين: إما[٦] فرح في الدنيا، وإما ثواب الآخرة[٧]. وهذا هو الصحيح في معنى الآية.

وهو أن اليسرين: أحدهما في الدنيا، والثاني في الآخرة، إما هذا، وإما ذاك، وربما اجتمعتا، ويدل على صحة هذا مَا ذكر محمد بن إسماعيل

---

(١) في (أ): (ابتلائه).

(٢) في (أ): (تعرية بواو).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٤) ما بين القوسين من قول الجرجاني، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب، ١١٥أ، نقله الإمام الواحدي عن «الكشف» بتصرف، وانظر أيضاً بنحوه في «زاد المسير» ٨/ ٢٧٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (أ): (أنها).

(٧) وهذا المعنى ورد بمعناه عن الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٥ أ، وانظر: و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣.

البخاري[١] فقال: قال ابن عُيَيْنة: إن مع كل عسر يسرًا، كقوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، و«**لن يغلب عسر يسرين**»[٢] يعني أن أحد اليسرين يدرك صَاحب اليسر لا محَالة؛ إما يسر الدنيا، وإما يسر الآخرة، كما أن المجاهد في سبيل الله لن[٣] يفوته أحد الحسنيين.

وذهب بعضهم[٤] في الآية إلى أنه من مظاهر[٥] القول الذي يراد به التأكيد، كقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣-٤]، ونحوه مما تكرر في القرآن[٦] وهو في الشعر والكلام أيضًا كثير، كقول الشاعر[٧]:

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بذدزبة البخاري؛ صاحب «الصحيح»، رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، توفي أبو عبدالله ليلة السبت ليلة الفطر سنة ٢٥٦ﻫ وقبر في خرتنك.
انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى: ١/ ٢٧١: ت: ٣٨٧، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي ٢/ ٢، و«تهذيب الكمال» ٢٤/ ٤٣٠: ت: ٥٠٥٩.

(٢) «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢٦، كتاب التفسير: باب: ٩٤ بيسير من التصرف، «تفسير سفيان بن عيينة» ٣٤٧.

(٣) في (أ): (أن).

(٤) كابن قتيبة في: «تأويل مشكل القرآن» ٢٣٦.

(٥) في (أ): (ظاهر).

(٦) نحو قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ سورة القيامة: ٣٤-٣٥.
وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ سورة الانفطار: ١٧ ١٨.
مستفاد من «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٦.

(٧) البيت لعبيد بن الأبرص.

هـلا سَـأَلْـتَ جُـمُـوع كِـنْـدة يَـوْمَ وَلـوا أَيْـنَ أَيْـنَـا[(١)]

ولما وعده اليسر في الدنيا والآخرة، أمره بالجهد في العبادة، فقال:

٧- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾.

أي فاتعب، يقال[(٢)]: نَصِبَ يَنْصَبُ[(٣)].

قال قتادة[(٤)]، والضحاك[(٥)]، ومقاتل[(٦)]، (والكلبي[(٧)])[(٨)]: إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة[(٩)] يعطيك، ونحو هذا روى عبد الوهاب

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ص١٤٢، ط. دار صادر، «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٦.

(٢) في (أ): (فقال).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢١٠ (نصب)، و«لسان العرب» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٤) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٥) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«النكت والعيون» ٤/ ٥٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، مختصراً، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢ وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن نصر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، وإلى مثل هذا ذهب ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧.

(٨) ساقط من: (أ).

(٩) في (أ): (المسلة).

بن مجاهد، عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسَألة[١].

وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك[٢].

ونحو هذا قال الزهري: إذا قضيت التشهد فادع بعد التشهد بكل حاجتك[٣].

وروى منصور، عن مجاهد: إذا فرغت بعد أمر دنياك «فانصب» فصل[٤].

٨- (قوله تعالى)[٥]: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ اجعل رغبتك إلى ربك ونيتك له[٦].

وقال عبد الله: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل[٧].

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٥١ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧.

(٣) ورد معنى قوله في «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، وإليه ذهب ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ورد معنى هذا القول عن مجاهد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٩، وكذلك عن الثوري. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٢.

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٩٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٥١، ونسبه إلى ابن المنذر، وإلى ابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٦٣.

وسئل علي بن أبي طلحة عن هذه الآية فقال: القول فيه كبير، وقد سمعنا أنه يقال: إذا صححت فانصب، يعني: اجعل صحتك، وفراغك نصبًا في العبادة[١]. وهو قول أبى عياض يدل على هذا ما روى أن شريحًا مر برجلين يصطرعان، فقال: ليس هذا أُمِرَ الفارغ، إنما قال الله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾[٢].

وقال الحسن[٣]، وزيد بن أسلم[٤]: إذا فرغت من جهاد العدو فانصب في عبادة ربك، وإلى ربك فارغب.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد تضرع إليه راهبًا من النار، وراغبًا في

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧.

(٢) ورد قوله في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧.
قال ابن الأعرابي في «أحكام القرآن» ٤/ ١٩٥٠ بعد ذكره لقول شريح: وفيه نظر، فإن الحبش كانوا يلعبون بالدَّرَقِ والحراب في المسجد يوم العيد، والنبي ينظر. رواه مسلم في «صحيحه» ٢/ ٦٠٩: ح: ١٨ كتاب صلاة العيدين: باب ٤... وليس يلزم الدءوب على العمل؛ بل هو مكروه للخلق.

(٣) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٨.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢ وعزاه إلى ابن حاتم.

الجنة[١].

وقال أبو إسحاق: أي اجعل رغبتك إلى الله وحده[٢].



(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عن عطاء في: «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤١.

قال الجصاص: وهذه المعاني كلها محتملة، والوجه حمل اللفظ عليها كلها، فيكون جميعها مراداً، وإن كان الخطاب للنبي فإن المراد به جميع المكلفين. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧٣.

سورة التين

تفسير سورة التين[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ قال ابن عباس[٢] (في رواية الكلبي)[٣]: يعني تينكم وزيتونكم، وهو قول الحسن[٤]، ومجاهد[٥]،

---

(١) مكية في قول الأكثرين، ومدنية في قول ابن عباس، وقتادة. «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠.

(٢) ورد قوله في «معاني القرآن» للفرء: ٣/ ٢٧٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٧/ب من غير ذكر طريق الكلبي، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، وعزاه إلى ابن عباس، والكلبي، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٤ ولم يذكر طريق الكلبي، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٨ من غير ذكر الكلبي، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠ ونسبه إلى ابن عباس والكلبي، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٠ من غير ذكر الكلبي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد بنحو من قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٧ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«التحرير والتنوير» ٣٠، ٤٢٠، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٩.

(٥) المراجع السابقة عدا «جامع البيان»، و«النكت والعيون»، و«تفسير الحسن البصري»، وانظر أيضاً «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٧.

(وعكرمة[١]، وإبراهيم[٢])[٣]، ومقاتل[٤]، قالوا: هو تينكم الذي تأكلون، وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت.

وعلى هذا إنما ذكر الله تعالى هذا القسم بالتين؛ لأنه فاكهة مخلصة من [شوائب][٥] التنغيص[٦]، وفيه أعظم العبرة لدلالته على[٧] من هيأها على تلك الصفة، وخلصها لتكامل اللذة على مقدار اللقمة، فالله عز وجل المنعم به على عباده، والمنة على مَا فيه ليعتبروا ويشكروا.

وقد روى أبو ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في التين: «**لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة، قلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم[٨]، فكلوها، فإنها تقطع البواسير[٩]، وتنفع من النقرس[١٠]**».

---

(١) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٢٣٨/٣٠، و«الكشف والبيان» ١١٧/١٣ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠، و«التحرير والتنوير» ٣٠/ ٤٢٠.

(٢) المراجع السابقة، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ، و«الكشف والبيان» ١١٧/١٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤ «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠.

(٥) (شايب) هكذا وردت في النسختين، وأثبت ما جاء في «الوسيط» ٤/ ٥٢٣ لسلامة السياق به.

(٦) (التنغيص): أي كَدَّره. «مختار الصحاح» ص٦٧٠ (نغص).

(٧) في (ع): (عن).

(٨) العَجَمُ: النَّوى، نوى التمر والنبق، و«لسان العرب» ١٢/ ٣٩١ (عجم).

(٩) «البواسير» مفرده الباسور، وهي عِلَّة تحدث في المقعدة، وفي داخل الأنف أيضاً. «الصحاح» ٢/ ٥٨٩ (بسر)، وانظر: «لسان العرب» ٤/ ٥٩ (بسر).

(١٠) النقرس: مرض مزمن يؤدي إلى أورام شديدة في المفاصل، ويأتي نتيجة فشل =

وأما الزيتون فإنه يعتصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة مع [الاصطباغ][(١)] به، والأدهان، واتخاذ الصابون، ثم ما في شجره من أنه مال يبقى على مرور الزمَان، ثم ما فيه من الطيب، وإصلاح الغذاء؛ إذا تُنوِلَ على الحالة الأولى قبل العصر.

وقال قتادة: التين الجبل الذي عليه دمشق[(٢)]، والزيتون الجبل الذي

= الجسم في أداء مهمته الطبيعية لتحليل أنواع معينة من البروتين مما ينتج عنه زيادة كبيرة في حمض اليوريك تتجمع في الدم، وداء المفاصل، ويعتبر الاستعداد للإصابة بالنقرس وراثياً، وليس للنقرس علاج حتى الآن، إلا أن السيطرة عليه ممكنة باتباع التعليمات بشكل دائم مستمر، و«الموسوعة العربية العالمية» ٢٥/٣٥٦.

ووردت الرواية في «الكشف والبيان» ١٣/١١٨ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/٤٩٩، و«الكشاف» ٤/٢٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/١١٠، قال ابن حجر في «الكافي» ٤/١٨٦، الحديث أخرجه أبو نعيم في الطب، والثعلبي من حديث أبي ذر، وفي إسناده من لا يعرف.

(١) في: (أ)، (ع) (الاصطباح)، هكذا وردت في النسختين، ولم أتوصل لمعرفة معناه، فأثبت ما جاء في النسخة المطبوعة «للوسيط» ٤/٥٢٣.

(٢) دمشق: عاصمة الجمهورية العربية السورية، وأكبر مدينة في البلاد السورية على الإطلاق، وهي أكثر المدن السورية سكاناً بسبب الهجرة الكثيفة إليها من المناطق المجاورة، والمدن الأخرى، يخترقها نهر بردى، وتحيط بها بساتين الغوطة، وتشتهر دمشق القديمة بأسواقها المسقوفة، وأهمها سوق الحميدية، وسوق مدحت باشا، وسوق الحرير، أشهر مساجدها الجامع الأموي، ومسجد السنانية، ومن المساجد الحديثة: الجامع الأكرمي في حي المزة، وتعتبر الغوطة برمتها منتزهاً لأهالي دمشق بالإضافة إلى حدائق وادي بردى. وقد قيل لقد سميت دمشق لأنهم دَمْشَقوا في بنائها أي أسرعوا. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ١٠/٣٦٨-٣٧٢، وانظر: «معجم البلدان» ٢/٤٦٣.

عليه بيت المقدس[(١)(٢)].

ونحو هذا قال ابن زيد؛ إلا أنه خص المسجدين فقال: التين مسجد دمشق، والزيتون (مسجد)[(٣)] بيت المقدس[(٤)].

وروى (أبو مكين[(٥)])[(٦)] عن عكرمة قال: هما جبلان[(٧)].

---

(١) بيت المقدس: هي مدينة مرتفعة على جبال يُصعد إليها من كل مكان يقصدها القاصد من فلسطين، وبها المسجد الأقصى، وليس في بيت المقدس ماء جار سوى عيون لا ينتفع المزروع بها، وهي من أخصب بلاد فلسطين على مر الأوقات، وفي سورها موضع يعرف بمحراب داود النبي عليه السلام، وهو بنية مرتفعة ارتفاعها نحو خمسين ذراعاً من الحجارة، وبأعلى بناء كالحجرة، وهو المحراب. انظر: «المسالك والممالك» للأصطخري ص٥٦، و«صورة الأرض» لابن حوقل ص١٥٨.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٤.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٦٤.

(٥) أبو مكين: نوح بن ربيعة الأنصاري؛ مولاهم، روى عن عكرمة مولى ابن عباس، وعنه الحكم بن أبان. صدوق.
انظر: «التاريخ الكبير» ٨/ ١١١: ت ٢٣٨٣، و«تهذيب الكمال» ٣/ ٥٠ ت ٦٤٩٢، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٣٠٨: ت ١٦٦.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٩ من طريق أبي بكر عن عكرمة، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨/ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٥.

وحكى الفراء قال: سمعت رجلًا[١] كان صَاحب تفسير قال: «التين» جبال ما بين [حلوان[٢]][٣] إلى همذان[٤]،
و«الزيتون» جبال الشام[٥][٦].

وعلى هذا سميت هذه الأمكنة بالزيتون والتين، لأنها تنبتهما، وهي

---

(١) رجل من أهل الشام هكذا جاء في المعاني.

(٢) حُلوان: لعله يراد به حلوان العراق، وهي بلدة تاريخية، تقع في شمال الجزيرة، قيل: كانت كبرى مدن العراق بعد بغداد، والكوفة، والبصرة، وواسط، وسامراء، استولى عليها جرير بن عبد الله عام ١٩هـ، فهرب منها يزدجرد إلى أصبهان، أكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها.
«القاموس الإسلامي» أحمد عطية: ٢/ ١١٤. وانظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٩٠.

(٣) ما بين المعقوفين غير مقروء في: (ع)، وفي (أ): (حوالي)، والمثبت من مصدر القول من معاني الفراء.

(٤) هَمَذَان: من مدن فارس، وتعد أكبر المدن الجبلية فيها، عذب ماؤها، طيب هواؤها، فتحها المغيرة بن شعبة (في سنة ٢٤هـ. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٤١٠ وما بعدها، و«مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١٤٦٤.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦ بيسير من التصرف.

(٦) الشأم: بفتح أوله، وسكون همزته أو فتحها، ولغة ثالثة بغير همز، وفي تسميتها بالشام أوجه منها: أنها مأخوذة من اليد الشؤمى، وهي اليسرى، لأنها عن يسار الكعبة، وقيل: الشام جمع شامة؛ سميت بذلك لكثرة قراها، وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشامات، وقيل غير ذلك، وبها من أمهات المدن: منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس.
ومن سواحلها: عكا، وصور، وعسقلان، وغير ذلك، وكانت تتكون فيما سبق من سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، ولكن منذ الحرب العالمية الأولى انقسم هذا الإقليم إلى وحدات سياسية هي: سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن.
انظر: «معجم البلدان» ٣/ ٣١١، و«مراصد الاطلاع» ٣/ ٧٧٥، و«صورة الأرض» لابن حوقل ١٥٣، و«مسالك الممالك» للأصطخري ٥٥، و«القاموس الإسلامي» ٤/ ٢٢.

منابت لها[١].

فيجوز أن يكون على حذف المضاف، بتقدير: ومنابت التين والزيتون[٢].

ويجوز أن يكون قد أطلق عليها اسم ما تنبته.

٢- قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قال المفسرون: أراد الجبل الذي كُلم عليه موسى[٣].

فاختلفوا في «سنين» فقال عكرمة هو: الحسن بلغه الحبشة[٤].

---

(١) انظر ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٢.

(٢) قال القرطبي: وأصح هذه الأقوال: الأول، ويعني به من قال: تينكم وزيتونكم، ثم قال: لأنها الحقيقة، ولا يُعْدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل، ثم بين أن من قال بخلاف ظاهر القرآن أنه قول لا دليل عليه. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١١، وإلى هذا ذهب أيضاً الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٣) قال ابن عطية: لم يختلف أنه جبل بالشام كلم الله عليه موسى، ومنه نودي، وفيه مسجد موسى، فهو الطور. «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، وعزاه إلى كعب الأحبار والأكثرية كل من الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٩١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣ .

كما قال به أيضاً: الحسن، وعكرمة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢.

وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب.

وقال آخرون: إن الطور هو الجبل من غير تخصيص بأنه الذي كلم عليه موسى. من هؤلاء: عكرمة، وعمر، ومجاهد، والكلبي، وقتادة، ومقاتل، وابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٠ -٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب.

وقال به اليزيدي في «غريب القرآن» ص٤٣٤، والسجستاني في «نزهة القلوب» ص٣١٥

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩.

ورواه (عن)[١] ابن عباس قال: «الطور» الجبل، «وسينين» الحسن[٢].
(ونحو ذلك روى عطاء عنه[٣])[٤].
وقال مجاهد: «سينين» المبارك[٥].
وقال قتادة: «طور سينين»: جبل بالشام، مبارك، حسن[٦].
وقال الكلبي: هو الجبل المشجر ذو الشجر[٧]، وهو قول مقاتل، قال: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين[٨].
وسيناء بلغة النبط[٩].

---

(١) ساقط من (أ).
(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠ برواية عكرمة عن ابن عباس، وكذلك في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«المستدرك» ٢/ ٥٢٨: في تفسير سورة والتين. وقال صحيح ووافقه الذهبي.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٣٧، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.
(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠١ مختصراً، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢ مختصراً، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.
(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، وبمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.
(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، وبمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.
(٩) النَبط، والنَبِيط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين والجمع أنباط.
«الصحاح» ٣/ ١٩٣ (نبط)، و«لسان العرب» ٧/ ٤١١ (نبط).

(هذا قول المفسرين)[١] وسينين مثل سيناء، وقد مضى الكلام فيه[٢].

والأولى عند النحويين[٣]، أن يكون سينين وسيناء اسمًا للمكان الذي به الجبل، أضيف إلى ذلك المكان سمي: «سينين» و «سيناء» على مَا ذكره المفسرون لحسنه أو لبركته أو لنباته.

ولا يجوز أن يكون «سينين» نعتًا للطور لإضَافته إليه.

قال أبو علي الفارسي: «سينين» فِعْليل كرِّرت اللام التي هي نون في زحليل[٤]، وكرديد[٥]، وخنذيذ[٦][٧]، وإنما لم ينصرف «سينين كما لم ينصرف سيناء لأنه جعل اسمًا للبقعة، أو أرض كما جعل سيناء كذلك، ولو جعل اسمًا للمكَان أو المنزل ونحو ذلك من الأسماء المذكورة لا نصرف؛ لأنك كنت سميت مذكرًا بمذكر[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) عند تفسير الآية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وقد فسرت بنحو مما جاء هنا: انظر: «البسيط» ٤/ ٢٥ ب.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٧٩: (سان).

(٤) الزَّحليل: السريع، وأيضاً المكان الضيق الزَّلِق من الصفاء وغيره. «لسان العرب» ١١/ ٣٠٣ (زحل).

(٥) كرديد: الكِرْدِيدة: القطعة العظيمة من التمر، وهي أيضاً جُلَّةْ التمر. «لسان العرب» ٣/ ٣٧٩ (كرد).
وفي «الصحاح» ما يبقى في أسفل الجُلّة من جانبيها من التمر: ٢/ ٥٣١ (كرد).

(٦) الخنذيذ: الشاعر المجيد الْمُنَقّح المُفْلِقُ، وأيضاً: الشجاع البُهْمَة، وأيضاً: السخي التام السخاء: وأيضاً: الخطيب المُصْقِع، وأيضاً: السيد الحليم. «لسان العرب» ٣/ ٢٨٩: (خنذ)، وانظر: «تاج العروس» ٢٠/ ٥٦١ (خنذ).

(٧) في: (أ): (نزيد).

(٨) نقلاً عن «الحجة» ٥/ ٢٩٠ باختصار شديد.

٣- قوله ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قال المفسرون «يعني البلد الحرام مكة[١]. يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام.

قال الفراء: الأمين: الآمن، تقول: للآمن الأمين، وأنشد[٢]:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا اَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنى حَلَفْتُ يَمينًا لا أخونُ أميني[٣]

قال: يريد آمني[٤].

وقال أبو علي: وصفه بالأمين فجرى الوصف على البلد في اللفظ

---

(١) حكى الإجماع على ذلك: ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٣.

ومن قال بذلك ابن عباس، وكعب، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وإبراهيم، وابن زيد إلا أنه خصصه بالمسجد الحرام. انظر: «جامع البيان» ٣/ ٢٤٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٤- ٥٥٦.

وإلى هذا القول ذهب ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٢، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٣٠١.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، «الكشاف» ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٢) غير منسوب لأحد.

(٣) ورد البيت أيضاً في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٣، و«لسان العرب» ١٣/ ٢١: (آمن)، و«الأضداد» للأصمعي ص٥١، «الأضداد» لابن السكيت ٢٠٤.

موضع الشاهد «أميني» والعرب تقول للآمِنِ: الأمين، والمعنى: كأنه أراد لا أخوان آمني. انظر: «شرح أبيات معاني القرآن» للفراء ٣٧١.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦.

والمعنى على من فيه من طارئ، وقاطن(١)، وهذا أمن في حكم الشرع لا يهاج فيه، ولا يفعل به مَا يكون غير آمن، وهذه كلها أقسام(٢).

ثم ذكر المقسم عليه فقال: قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني آدم، وذريته.

﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ معنى التقويم: تصيير الشيء على مَا ينبغي أن يكون في التأليف، والتعديل يقال: قومته تقويمًا فاستقام وتقوم(٣).

ولهذا قال المفسرون (في قوله: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: في أحسن صورة(٤)، والمعني في أحسن تصوير، والتصوير: تقويم الصورة على ما ينبغي أن تكون في التأليف)(٥).

---

(١) قاطن: قطَن بالمكان أقام به، وتوطنه فهو قاطِن.
«مختار الصحاح» ص٥٤٤ (قطن)، وانظر: «المصباح المنير» ٢/ ٦١٥ (قطن).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) جاء عن ابن فارس: قوم: أصلان صحيحان يدل أحدهما: على جماعة ناس، وربما أستعير في غيرهم، والآخر: على انتصاب أو عزم.
فقولهم: قام قياماً، والقَوْمة المرَّة الواحدة إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا اعتنقه.
ومن الباب: قوَّمْتُ الشي تقويماً، وأصل القِيمة: الواو، وأصلُه أنك تُقيم هذا مكان ذاك، قال: بلغنا أن أهل مكة يقولون: استقمت المتاع أي قَوَّمْتُه.
«مقاييس اللغة» ٥/ ٤٣ (قوم)، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ٤٩٨ (قوم).

(٤) قال بذلك: قتادة، والكلبي، وابن عباس بمعناه، وإبراهيم، وأبو العالية، ومجاهد.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧.
ورجحه الطبري أيضاً، وقال به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٣٩١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(قال المفسرون)[١]: إن الله (تعالى)[٢] خلق كل ذي روح مُكبًا على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة؛ يتناول ما يأكله بيده[٣].

وقال الكلبي: أقسم الله بما ذكر لقد أنعم على الإنسان بتقويم الخلق[٤].

وقال الفراء: يقول إنا لنبلغ بالآدمي أحسن تقويمه، وهو اعتداله، واستواء شبابه، وهو أحسن مَا يكون، ثم رده إلى أرذل العمر[٥]، (وذلك

٥- قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾)[٦]

(قال ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي: يريد أرذل العمر[٧])[٨]،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) قال بذلك ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧، وبه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩١.

(٤) «الوسيط» ٤/ ٥٢٤.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ورد قوله من غير ذكر طريق عطاء، أو الكلبي في:
«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
كما ورد قوله في «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٧ من طريق أبي رزين عنه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦ برواية العوفي عنه، وورد بمثل بروايته لكن عن الكلبي في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وهو قول: إبراهيم[١]، وعكرمة[٢]، (ومقاتل[٣])[٤]، وقتاده[٥]، قالوا: إلى الهرم.

قال ابن قتيبة: السَّافلون هم الضعفاء، والزَّمنى[٦][٧]، والأطفال، ومن لا يستطيع حيلة، ولا يجد سبيلًا، يقال: سَفَل يَسْفُل فهو سَافِل، وهم سَافِلون، كما يقول: عَلا يعْلو، فهو عالٍ، وهم عَالون، وهو مثل قوله، ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر[٨]﴾[٩]، وأراد أن (الخرف)[١٠] الهرم يَخْرَفُ ويُهْترُ وينقص خلْقه، ويضعف بصره وسمعه، وتقل حيلته، ويعجز عن عمل الصَالحات، فيكون أسفل هؤلاء جميعًا[١١].

وقال الفراء: ولو كانت أسفل سَافل لكَان صوابًا؛ لأن لفظ الإنسان

---

(١) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦.

(٢) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، وأيضاً: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٤ أ.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦.

(٦) (الزمنا) كلا النسختين.

(٧) الزَّمني: واحدها زَّمانة وهي العاهة، ورجل زَمِن أي مُبتلىً بيِّن الزَّمانة. «لسان العرب» ١٣/ ١٩٩ (زمن)، و«الصحاح» ٥/ ٢١٣١ (زمن).

(٨) (ثم رددناه إلى أرذل العمر) هكذا جاء في النسختين، وهو تصحيف.

(٩) سورة النحل: ١٦، وسورة الحج: ٥.

(١٠) ساقط من (أ).

(١١) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٢ بنصه.

واحد فقيل: سَافلين على الجمع؛ لأن الإنسان في معنى الجمع، وأنت تقول: هذا (أفضل)[(١)] قائم، ولا تقول: هذا (أفضل)[(٢)] قائمين؛ لأنك تضمر لواحد، فإذا كان الواحد غير (مقصود)[(٣)] له رجع اسمهُ بالتوحيد، وبالجمع. كقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣]، وقال: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الشورى:٤٨]، [فرد الإنسان على جمع، ورد تصبهم على الإنسان][(٤)] للذي أنبأتك به[(٥)(٦)].

وفي الآية قول آخر، قال مجاهد: ثم رددناه إلى النار[(٧)]، وهو قول الحسن[(٨)]، وأبي العالية[(٩)].

---

(١) فضل: هكذا جاء في النسختين، وأثبت ما جاء في «المعاني».

(٢) فضل: هكذا وردت في النسختين، وأثبت ما جاء في «المعاني».

(٣) جاء في النسختين (مصمود)، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة المعنى به. وقد ذكر محقق «معاني القرآن» في الحاشية أنه في الأصل مكتوب: مصمود، وذكر أنه خطأ، وأثبت على ذلك ما جاء عند الطبري. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبته من «معاني القرآن» لانتظام الكلام به.

(٥) بياض في (ع).

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٧.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) المراجع السابقة عدا: «النكت»، وانظر أيضاً: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٣٠.

(٩) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، و«تفسير عبد الرزاق»، والحسن، وانظر: «تفسير أبي العالية» تح: نورة الورثان ٢/ ٦٥٧.

قال علي رضي الله عنه: أبواب جهنم بعضها أسفل بعض، فيبتدأ بالأسفل فيملأ، وهي أسفل سَافلين[١].

وعلى هذا يكون التقدير: ثم رددناه إلى أسفل، أي في أسفل سَافلين، ويدل على هذا القول استثناؤه المؤمنين بقوله:

٦- ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي إلا هؤلاء، فإنهم لا يردون إلى النار[٢].

ومن قال بالقول الأول قال: إن المؤمن لا يرد إلى أرذل العمر، (وإن عُمّر وامتد[٣] وطال عمره)[٤] لا يصير من الخرف إلى أرذل العمر[٥]. وقد ذكرنا هذا في ابتداء سورة الحج[٦].

قال إبراهيم: المؤمنون إذا بلغوا ذلك كتب لهم من الأجر ما كانوا يعملون في الصحة[٧].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١١.

(٢) قال بذلك الإمام الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦.

(٣) غير مقروءة في (ع).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) قال بذلك الإمام الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦.

(٦) سورة الحج: ٥ قال تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾، ومما جاء في تفسيرها: أي أخسه وأدونه، وهو الخرف، يخرف حتى لا يعقل، وبين ذلك بقوله ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾، قال ابن عباس: يريد يبلغ من السن ما يتغير عقله حتى لا يعقل شيئاً، قال: وليس ذلك إلا في أهل الشرك. وقال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصير في هذه الحالة، واحتج بقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: إلا الذين قرؤوا القرآن.

(٧) ورد بنحو قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧ عزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وهو الذي رجحه الطبري.

ونحو هذا قال قتادة[١]، والكلبي[٢]: من أدركه الهرم وكان يعمل عملًا صالحًا كان له مثل أجره [إذا][٣] كان يعمل.

قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد لي أرذل العمر، فقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يريد إلا الذي قرأ القرآن[٤].

وقال ابن عباس: يقول العبد إذا كان في شبابه كثير الطاعة، ثم كبر وضعف عما كَان يعمل أجرى[٥] الله له مثل ما كان يعمل في شبابه[٦].

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ذكر المفسرون فيه قولين أحدهما: غير منقوص ولا مقطوع[٧]. والآخر غير ممنون أي لا يمن به عليهم[٨]، وهو قول عكرمة[٩]، ومقاتل[١٠]، قال يجرى الله لعبده محاسنه التي كان

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) (إذ) في كلا النسختين، وأثبت ما جاء عن قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٧.

(٤) ورد معنى قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وورد مثل قوله عن عكرمة عن ابن عباس في «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٩.

(٥) في (أ): (اجرا).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٧) قال بذلك ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٨، وبه قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٣، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤١٤، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥ وعزاه ابن عطية في «المحرر» ٥/ ٥٠٠ إلى كثير من المفسرين.

(٨) قال بذلك أيضاً: الحسن كما في «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٢، وبه قال أيضاً أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٣، واليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ص٣٣٤.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ ب بمعناه.

يعلمها في شبابه وصحته لا يمن به عليه.

قال الضحاك: وهو أجر بغير عمل[(١)]. وذكرنا هذا في أوائل سورة حم السجدة[(٢)].

واختار ابن قتيبة القول الأول، وقال: إلا الذين آمنوا وعملوا الصَالحات في وقت القُوَّة والقدرة، فإنهم في حال الكِبَر غير منقوصين، لانا نعلم لو لم نسلبهم القوة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصَالحات، فنحن نجري لهم أجر ذلك ولا نَمُنّهُ، أي ولا نقطعه، ولا ننقصه[(٣)].

٧- ثم قال ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أيها الإنسان. ﴿بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾.

أي مجازاتي إياك بعملك، وأنا أحكم الحاكمين[(٤)].

قال مقاتل: يقول: فما يكذبك أيها الإنسان بعد بيان[(٥)] الصورة الحسنة، والشباب، ثم الهرم بعد ذلك بالحسَاب[(٦)(٧)].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩١.

(٢) سورة فصلت: ٨، وتسمى أيضاً: السجدة، والمصابيح. انظر: «الإتقان» للسيوطي ١/ ١٥٧، ومما جاء في تفسيرها: قال ابن عباس: غير مقطوع. وقال مقاتل: غير منقوص. وقال مجاهد: غير محسوب. قال المبرد: فيه قولان: أحدهما: غير مقطوع من قولك: مننت الحبل أي قطعته، ومنه قولهم: قد منّه السفر أي قطعه، ويكون غير ممنون: أي لا يمن به عليهم، وهذا معنى قول مجاهد. «البسيط» ٤/ ٢٣٨ ب.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٢.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) قوله: (الهرم بعد ذلك بالحساب) بياض في (ع).

(٧) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٤٤ ب، و«الوسيط» ٤/ ٥٢٦.

والمعنى: ألا يتفكر في صورته، وشبابه، وهرمه، فيعتبر، ويقول: إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني[(١)].

ومعنى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ مَا يجعلك تكذب بالمجازاة بعد هذه الحجج؟.

قال الكسَائي: يقول مَاصدقك بكذا، أو ما كذبك بكذا أي: مَا حملك على تكذيبه وتصديقه[(٢)(٣)].

وعامة المفسرين على أن هذا خطاب للإنسان المكذب[(٤)] بالدين[(٥)].

قال منصور: قلت لمجاهد: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ عنى به محمد؟ فقال: معَاذ الله! إنما عني به الإنسان[(٦)(٧)].

وقال قتادة: فمن يكذبك أيها الإنسان بعدها بالدين[(٨)(٩)]. واختاره

---

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) بياض في (ع).

(٥) قال بذلك الكلبي. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، ومقاتل ٢٤٤/ ب، وعكرمة، وغيره قاله ابن كثير «تفسيره» ٤/ ٥٦٣، كما قال به: الطبري ٣٠/ ٢٤٩، والسمرقندي ٣/ ٤٩٢، والثعلبي ١٣/ ١١٩/ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المفسرين، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، وبه قال أيضاً الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٧٤٠.
وذهب آخرون إلى إنما عني بذلك رسول الله ﷺ قاله قتادة، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٦٦.

(٦) قوله: (إنما عنى به الإنسان) بياض في (ع).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«ابن كثير» ٤/ ٥٦٣.

(٨) بياض في (ع).

(٩) قلت: ولعل العبارة عن قتادة: فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذا البيان بالدين؟ فقد =

الفراء، وقال: كأنه يقول: فمن يقدر على تكذيبك[(١)] بالثواب والعقاب بعدما تبين له من خلقنا الإنسان على مَا وصفناه[(٢)]؟!. والخطاب على هذا القول للنبي ﷺ.

٨- قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ قال ابن عباس: بأعدل العَادلين[(٣)(٤)].

وقال الكلبي: بأفضل الحاكمين[(٥)(٦)].

وقال مقاتل: بأقضى القاضيين[(٧)]. وهذا يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن هذا تحقيق لما ذكر من خلق الإنسان؛ ثم رددناه[(٨)] إلى أرذل العمر.

يقول: أليس الله بأحكم الحاكمين الذي فعل ذلك صنعًا وتدبيرًا[(٩)].

= جاء عنه ذلك في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٠، ويؤيد ذلك اختيار الفراء بأن الخطاب للرسول ﷺ، وذلك أن الإمام الواحدي ذكر قول قتادة، ثم أعقبه بقوله: واختاره الفراء، والفراء اختار أنه خطاب للرسول كما دل عليه كلامه. والله أعلم. ولم أعثر على مصدر لقول قتادة الوارد في المتن.

(١) بياض في (ع).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٧.

(٣) بياض في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (ع): (بأفضل القاضين).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٤ ب بأفضل الفاصلين، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٧.

(٨) في (ع): (رده).

(٩) قال بمعنى ذلك: ابن عيسى كما في «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٣، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢ من غير عزو.

وهذا معنى قول ابن عباس (في رواية عطاء)[١].

الثاني: إن هذا تنبيه على حكمه بين نبيه ﷺ، وبين من كذبه[٢]، وهو قول مقاتل، قال: يحكم بينك وبين أهل التكذيب يا محمد[٣]. (والله أعلم)[٤].



(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٢/١٢.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/٥٠٥، و«زاد المسير» ٨/٢٧٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

سورة العلق

تفسير سورة العلق[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ أكثر المفسرين، وأهل التأويل على أن هذه السورة أول مَا نزل من القرآن، (وهي أول شيء نزل[(٢)]؛

(١) مكية بالإجماع، حكى ذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/٥٠١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/٢٧٨، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/١٢٠ أ، و«الكشاف» ٤/٢٢٣.

(٢) وهذا القول مروي عن: عائشة، وعبد الله بن عمر، وأبو رجاء العطاردي، قال الهيثمي عن هذه الرواية: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح: «مجمع الزوائد» ٧/١٣٩، ومجاهد، وأبي موسى الأشعري. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٢ ٢٥٣، و«فضائل القرآن» لأبي عبيد ٢/١٩٨- ١٩٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٠.
وعزاه الثعلبي إلى أكثر المفسرين: «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٢٠ أ، وكذلك صاحب «معالم التنزيل» ٤/٥٠٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٢، وابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٧١٤.
وقال الزمخشري، والنسفي: وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم. وانظر: «الكشاف» ٤/ ٢٢٣، و«مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي٣/ ٧٠٨، وقد قال بهذا القول ابن عباس، وعزاه القرطبي إلى أبي موسى، وعائشة. رضي الله عنهما وغيرهم. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» =

أول)[١] يوم نزل جبريل على رسول الله ﷺ، وهو قائم في حِراء[٢] فعلّمه خمس آيات من هذه السورة[٣]

=٢٠/ ١١٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٠، و«المستدرك» ٢/ ٥٢٩ وصححه، ونفى ابن حجر أن يكون قال به الأكثر؛ بل قرر أن عدد أقل من القليل بالنسبة إلى القول الأول القائل: إن اقرأ أول ما نزل. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٧١٤.

وهناك قول ثالث: مروي عن جابر أن أول ما نزل من القرآن: يا أيها المدثر.

وهناك أقوال أخرى: أشهرها ما ذكره الواحدي عن أكثر المفسرين.

قال القاضي أبو بكر في الانتصار: وأثبت الأقاويل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ويليه في القوة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وطرق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل من أوامر التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة. انظر «البرهان في علوم القرآن» للزركشي: ٢/ ٢٠٧- ٢٠٨.

وقال ابن تيمية: فسورة ﴿اقْرَأْ﴾ هي أول ما نزل من القرآن، ولهذا افتتحت بالأمر بالقراءة، وختمت بالأمر بالسجود، ووسطت بالصلاة التي أفضلها أقوالها، وأدلها بعد التحريم هو القراءة. ثم عزا القول «إنها من أول ما نزل» إلى جماهير العلماء. انظر: «مجموع الفتاوى» ١٦/ ٢٥٤- ٢٥٥.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) حراء: جبل، وهو صخري كثير الشعاب، صعب المرتقى، يقع في الشمال الشرقي لمكة، ويجاوره جبل ثبير، واشتهر جبل حراء بالغار الذي يعرف باسمه، كما يطلق عليه اسم جبل النور، لأن مهبط الوحي الأول على الرسول ﷺ. «القاموس الإسلامي» ٢/ ٥٩، وانظر: «معجم ما استعجم» ٢/ ٤٣٢، و«معجم البلدان» ٢/ ٢٣٣.

(٣) لقد وردت أحاديث عدة من طرق مختلفة بهذا المعنى؛ منها ما هو موقوف، ومنها ما هو مرفوع، وأصحها ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أَوَّلَ ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يُرى رُؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء، فيتحنث فيه. قال: والتحنث: التعبد الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها، حتى فَجَأَهُ الحق وهو في غار حراء، فجاءه =

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ مجازه: اسم ربك)[1]، أن الباء زائدة[2] معناه: اقرأ اسم ربك، كما قال (الأخطل)[3].

هُنَّ[4] الحرائِرُ لا رَبَّاتُ أَحْمِرةٍ سُوُد المحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ[5]

= الملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلع مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ الحديث.

أخرجه: البخاري في «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢٧: ح٤٩٥٣: كتاب التفسير: باب٩٦، ومسلم في صحيحه ٢/ ٥٥٦: ح٢٥٢. كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٣٢ -٢٣٣.

(١) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤.

(٢) من أوجه مواضع زيادة «الباء» قال الزمخشري: أن تكون للحال، أي: اقرأ مفتتحاً باسم ربك؛ قل: بسم الله ثم اقرأ. «الكشاف» ٤/ ٣٢٣. أن تكون «الباء» للاستعانة، والمفعول محذوف، تقديره: اقرأ ما يوحي إليك مستعيناً باسم ربك. أنها بمعنى «على» أي اقرأ على اسم ربك. «الدر المصون» ٦/ ٥٤٥.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (من).

(٥) ورد البيت منسوباً إلى الراعي النميري وهو في «ديوان الراعي» النميري ص١٠١، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٥، و«المقتضب» ٣/ ٤٤ الحاشية وذكر محقق المقتضب أن للقتال الكلابي مثله.

معناه: الحرائر جمع حرة، وهي الكريمة الأصيلة، والربات جمع ربة بمعناه الصاحبة، والأحمرة جمع حمار، وخص الحمير لأنها رذال المال وشره، أراد بسود المحاجر: الإماء السود. لا يقرأن بالسور: جاهلات لا يقرأن القرآن. «ديوان الراعي» ص١٠١.

يعنى: لا يقرأن السور، والباء زائدة.

ومعنى ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ اذكر اسمه كأنه أمر أن يبدأ[١] القراءة باسم (ربك، فالجالب)[٢] للباء معنى الابتداء، وفي هذا دلالة على أنه تجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة، كما[٣] أنزل الله تعالى، وأمر به في هذه الآية ردًا على من لا يرى ذلك ولا يبتدئ بها[٤].

---

(١) في (ع): (يبتدئ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) في (ع): (عما).

(٤) هذه المسألة فيها خلاف: هل البسملة آية من سورة الفاتحة وحدها، أو من كل سورة، أو ليست آية لا من أم الكتاب ولا من كل سورة ؟.
فمنهم من رأى أنها آية من أم الكتاب، فأوجب قراءتها بوجوب قراءة أم الكتاب عنده في الصلاة.
ومن رأى أنها آية من كل سورة وجب عنده أن يقرأها مع السورة.
فالحنفية ترى أن البسملة ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها من السور إلا جزءاً من آية سورة النمل، وهو مروي عن أحمد، وهي المنصورة عند أصحابه، ومالك، والأوزاعي، وعبد الله بن معبد الرماني.
ورواية عن أحمد أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة ذكرت في فاتحتها، وهو أيضاً قول عطاء، والزهري، وعبد الله بن المبارك، وكذلك قال الشافعي هي آية من الفاتحة، ومن كل سورة غير براءة.
انظر تفصيل المسألة بأدلتها في: «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء» للشاشي القفال ٢/ ١٠٢، و«بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد القرطبي ١/ ١٢٥، و«المغنى» لابن قدامة ١/ ٤٨٠، و«المجموع شرح المهذب» للنووي ٣/ ٣٣٣، و«نيل الأوطار» للشوكاني ٢/ ٢١٨، و«حاشية الروض الربع شرح زاد المستقنع» لعبد الرحمن بن محمد النجدي: ٢/ ٢٤-٢٥، و«الفقه الإسلامي وأدلته» د. وهبة الزحيلي ١/ ٦٤٦، ٦٥٠، ٦٥٤.

وقوله[١] ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ قال الكلبي: يعني الخلائق[٢]. ثم فسر ذلك فقال:

٢- ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني ابن آدم.

٣- ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه، وإنما ذكر العلق بلفظ الجمع، لأنه أراد بالإنسان الجمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رؤوس الآيات، قاله[٣] الفراء[٤].

قوله: ﴿ٱقْرَأْ﴾ تقرير للتأكد. ثم استأنف فقال: (قوله تعالى)[٥] ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ قال الكلبي: يعني (الحكيم)[٦] الحليم عن جهل العباد، لا يعجل عليهم بالعقوبة[٧].

---

(١) في (أ): (قوله).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٨.

(٣) في (أ): (قال).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٨ بتصرف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) ساقط من (ع).

(٧) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ أ، ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

والقول: إن معنى الآية: أي الكريم هو الأشبه بالمعنى، لأنه لما ذكر ما تقدم من نعمه دل به على كرمه. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٩ ١٢٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٨.

وقال ابن تيمية: «سمى ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الإكرام بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين، ويوصلهم إلى الغايات المحمودة. ولفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء؛ بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام المحاسن، والكرم كثرة الخير ويسرته».

«مجموع الفتاوى» ١٦/ ٢٩٣، وانظر: «شرح أسماء الله الحسنى» القحطاني ص١٥٢.

٤- قوله ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ قال الكلبي[١]، ومقاتل[٢]: علم الكتاب بالقلم.

(قال أبو إسحاق: أي علم الإنسان الكتابة بالقلم[٣].)[٤]

وقال أهل المعاني: قد نوه الله تعالى بالقلم[٥] إذ ذكره في كتابه معتدًا به في نعمه على خلقه، وإنه لعظيم الشأن بما فيه من الانتفاع[٦].

٥- وقال صَاحب النظم: مفعول قوله: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ محذوف، فلما ذكر قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ انتظم بقوله: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ على تقدير الذي علم الإنسان بالقلم مَا لم يعلم؛ إلا أنه كرر ذكر ﴿عِلَمَ﴾ توكيدًا[٧]. وهذا معنى قول الكلبي؛ (لأنه قال)[٨]: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من الكتاب بالقلم.

ومن المفسرين من يجعل هذه الآية منقطعة عن الأولى فيقول: معنى ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ علم آدم الأسماء كلها[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٥ بتصرف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (ع): (القلم).

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم، وبمعناه قال قتادة: القلم نعمة من الله عظيمة، لولا القلم لم يقم دين، ولم يصلح عيش. «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله..

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) قال بذلك كعب الأحبار كما في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٥، وبه قال السمرقندي =

ومنهم من يقول: علم محمدًا مَا لم يعلم من الأحكام والشريعة، وقصص النبيين كما قال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣][(١)]، وهذا قول ابن عباس[(٢)]، وهو ضعيف؛ لأن هذا من أول مَا نزل، ولم يكن قد علم النبي ﷺ إذ ذاك كثير شيء.

٦- قوله (تعالى)[(٣)]: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾.

قالوا: نزلت هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة في أبي جهل[(٤)].

ومعنى: (كلا)

قال عطاء: لا يصدق أبو جهل أن الله تعالى علم محمدًا هذا الذي جاء به من النبوة[(٥)].

وقال مقاتل: كلا لا يعلم الإنسان إن الله علمه ما لم (يكن)[(٦)] يعلم[(٧)].

= في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٣.

(١) في (أ): (من الأحكام الشرعية)، وهو مكرر ليس في موضعه، ولذلك أسقطته.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) عزاه الفخر إلى أكثر المفسرين: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٧، ورواه القرطبي عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٣، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨.

وقال صاحب النظم: زعم بعضهم أن (كلا) هاهنا بمعنى حقًا؛ لأنه ليس قبله ولا بعده شيء تكون (كلا) ردًا له وهذا كما قالوه في قوله: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ [المدثر: ٣٢] فإنهم زعموا أنه بمعنى: إي والقمر، كما يقال: إي والله[١].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني أبا جهل. [[ليطغى]] قال مقاتل: كلا إذا أصاب مالًا زاد في ثيابه، ومركبه، وطعامه، وشرابه، فذلك طغيانه[٢]، ونحو هذا قال الكلبي: يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام[٣].

٧- قوله: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ قال الأخفش: معناه لأن رآه، فحذف اللام، كما يقال: إنكم لتطغون إن رأيتكم استغنيتم[٤]. ومثله كثير[٥].

قال الفراء: ولم يقل رأى الإنسان، فقال قتل نفسه لأن رأى من الأفعال التي تريد اسمًا وخبرًا؛ نحو الظن، والحسبان، وبابهما، ولا يقتصر في هذا الباب على مفعول واحد، والعرب تطرح النفس من هذا الجنس فتقول: رأيتني وظننتني، وحسبتني، ومتى تراك خارجًا، ومتى

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، كما ورد من غير عزو في: «زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، وبمعناه في: «النكت العيون» ٦/ ٣٠٦، وبمثل قوله قال السدي في «النكت».

(٤) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٩، وانظر: «التحرير والتنوير» ٣/ ٤٤٤.

(٥) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]. وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠].

تظنك خارجًا، وقوله: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[١] من ذلك[٢].

قال مقاتل: إن رأى نفسه غنيًا، وكان موسرًا فطغى فخوفه الله بالرجعة[٣].

٨- فقال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾. قال أبو عبيدة: المرجع[٤].

وقال الأخفش: الرجوع[٥].

وكلاهما[٦] مصادر، يقال: رجع إليه يرجع رجوعًا ومرجعًا، ورجعى: مصدر على فُعْلَى[٧].

٩- ١٠- (قوله تعالى)[٨]: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾.

يعني: أبا جهل[٩]، قال أبو هريرة: قال أبو جهل: لأن رأيت محمدًا

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٨ بتصرف.

(٢) وقوله مكررة في (أ)، وليس هذا موضعها.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٥٢٩.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٠٤، وإليه ذهب ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) في (ع): (ثلاثيها).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٦٥: (رجع)، و«لسان العرب» ٨/ ١١٤ (رجع).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) قال ابن عطية: ولم يختلف أحد من المفسرين في أن الناهي أبو جهل، وأن العبد المصلي: محمد ﷺ. «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٢.
قال ابن حجر: وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل دون غيره مما بلغ أذاه ما بلغه أبو جهل، وذلك لأن أبا جهل زاد في التهديد وبدعوى أهل طاعته، وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك. «فتح الباري» ٨/ ٧٢٤.

ﷺ يصلي لأطأن على رقبته، فأنزل الله هذه الآيات[1].

---

(١) أخرجه سلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، ولأعفّرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي - زعم - ليطأ على رقبته، قال: فما فَجِئَهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً، وأجنحة بيديه، فقال رسول الله ﷺ: «**لودنا مني لاختطفته الملائكة عُضواً عُضواً**».
قال: فأنزل الله عز وجل -لا تدري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه -: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ وذكر تمام السورة. ٤/ ٢١٥٤، ح: ٣٨: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب ٦.
كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٣٧٠، والنسائي في تفسيره: ٢/ ٥٣٤-٥٣٥، ح: ٧٠٣: سورة اقرأ باسم ربك. وعزاه المزي في «تحفة الأشراف» للنسائي الكبرى ١٠/ ٩٢ ح ١٣٤٣٦ كتاب الملائكة. كلاهما بهذا الإسناد.
«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٩٤، و«الصحيح المسند» ٢٣٥، و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص٢٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ أ، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٥ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، و«دلائل النبوة» ١/ ١٨٩. وممن قال أنها نزلت في أبي جهل: مجاهد، وقتادة، وابن عباس.
«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٤، وعزاه الوادعي صاحب «الصحيح المسند» إلى ابن عباس بسند صحيح ٢٣٦ بنحوه.
وفيه فأنزل الله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.
قال ابن عاشور - بعدما ذكر رواية أبي هريرة في نزول ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ -: ورواه ابن عباس في نزول ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ﴾ لأن كلاهما في أبي جهل.
ووجه الجمع بين الروايتين أن النازل في أبي جهل بعضه مقصود، وهو ما أوله: =

ومعنى: أرأيت هاهنا تعجيب للمخاطب، وكرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجيب.

١١- وهو قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يعني: العبد المسمى، وهو محمد ﷺ[(١)]

١٢- ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾. قال عطاء: مخافة الله، والتناهي عن معاصي الله[(٢)].

وقال مقاتل: يعني بالإخلاص والتوحيد[(٣)]. ويكون المعنى على هذا باتقاء الشرك.

١٣- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾. أبو جهل[(٤)] ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ عن الإسلام.

ونظم هذه الآية على تقدير: أريت الذي ينهى عبدًا إذا صلى، وهو على الهدى، أمر بالتقوى، والناهي مكذب متولٍ عن الإيمان، أي فما أعجب من ذا، ولكن لما كرر أرأيت بنى على ما بعده على الاتصال به، وهذا معنى قول الفراء[(٥)]، والأخفش[(٦)].

= ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ الخ وبعضه تمهيد وتوطئة، وهو ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ إلى (الرجعى). «التحرير والتنوير» ٥/ ٤٤٦ ٤٤٧

(١) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٤، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ ب، وورد بمثله من غير أعزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٤.

(٤) قاله قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٥.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

١٤- ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ الناهي: أبا جهل .﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي انه يرى ذلك فيجازيه[١].

١٥- ثم قال: ﴿كَلَّا﴾ قال مقاتل:كي لا يعلم ذلك[٢]. ثم خوفه بقوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ (أي)[٣] عن تكذيب محمد وشتمه وإيذائه.

﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ قال أبو عبيدة: لنأخذن بالناصية، يقال: سفعت بيده أي :أخذت[٤] بيده، والرجل يُسْفَع برجل طَروقَتِه[٥].

وقال المبرد: السفع الجذب بالإعنات، يقال: سفعه إذا اقتلعه من موضعه بجذب بعضه[٦].

وقال الفراء: [لَنَهصرنَّها[٧]][٨]، ولنأخذن بها[٩].

---

(١) وهذا جواب لجميع ما تقدم من قوله: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ قاله السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٣.

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) في (أ): (وأخذت بدلاً، أي أخذت.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨.

(٧) في (أ): (لمعصريها)، في (ع): (لنعصرها)، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٨) لنهصرنَّها، معنى الهَصْر: الكسر، وقد هَصَرَهُ واهْتصره بمعنى، وهَصَرْتُ الغصن وبالغصن إذا أخذت برأسه فأملْتَه إليك. «الصحاح» ٢/ ٨٥٥ (هصر).
وقال الفيروزابادي: الهَصْرُ: الجذب بالإمالة، والكسر، والدفع، والإدناء، وعطف شيء صلب كالغصن ونحوه، وكسره من غير بينونة. «القاموس المحيط» ٢/ ١٦١ (هصر).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٩ مختصراً.

وقال الزجاج: يقال سفعت بالشيء إذا أخذت عليه، وجذبته جذبًا شديدًا.

والمعنى: لنجرن بناصيته[١] إلى النار[٢].

وأنشد الأزهري[٣]:

قَوْمٌ إذَا افزع الصَّرِيخَ رأيتهم ... مِن بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْسَافِعِ[٤]

أرادوا أخذ بناصيته[٥].

قال ابن عباس: لنقبضن بناصيته[٦].

---

(١) الناصية: شعر مقدم الرأس «نزهة القلوب» للسجستاني ص٤٥٥.
قال الماوردي: وقد يعبر بها من جملة الإنسان كما يقال: هذه ناصية مباركة إشارة إلى جميع الإنسان. «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٥.

(٣) للشاعر حميد بن ثور الهلالي.

(٤) ورد البيت في «ديوانه» ١١١، ط. الدار القومية: برواية: (إذا سمعوا)، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٠٨ (سفع) برواية: (فزعوا)، وعزاه محققه إلى حميد بن ثور، كما ورد في «تاج العروس» ٥/ ٣٨١ برواية: (إذا سمعوا) بدلاً من (فزع) ولم ينسبه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٣ برواية: (إذا سمعوا الصياح)، وعزاه إلى عمرو بن معدي كرب، و«روح المعاني» ٣٠/ ١٨٦: برواية: (إذا أكثر الصياح)، و«تفسير ابن عباس» للحميدي: ٢/ ٩٨٣.
ومعنى الصريخ: المستغيث، وهو الناصر أيضاً. ملجم: اسم فاعل من ألجمت الفرس. سافع: آخذ بناصية مهره ليلجمها. يقول: رأيتهم عند الصريخ هذه حالهم. «ديوانه» الحاشية ص١١١.

(٥) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٠٨ (سفع).

(٦) ورد معنى قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٥٦٦ وعزاه إلى ابن المنذر، وروايته: (لنأخذن).

وقال[١] مقاتل: لنأخذن بالناصية أخذًا شديدًا[٢].

وقال الحسن: السفع الأخذ[٣]. وهذا كقوله ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]. قال مقاتل: (ثم أخبر عنه أنه فاجر خاطئ فقال:

١٦- ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾)[٤]

قال الكلبي: كاذبة على الله مشركة[٥].

وقال أبو إسحاق: ناصية بدل من الناصية، المعنى: لنسفعًا بناصية[٦] كاذبة، وتأويله: صَاحبها كاذب خاطئ كما يقال: فلان نهاره صَائم، وليله قائم، المعنى: هو صَائم في نهاره، قائم في ليله[٧].

قال ابن عباس: لما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ (عن)[٨] الصلاة انتهره رسول الله ﷺ[٩] فقال أبو جهل: أتنتهرني يا محمد، فو الله لقد علمت مَا بها رجل أكثر ناديًا[١٠] مني، فأنزل الله قوله:

١٧- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾[١١].

---

(١) في (أ): (قال).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ ب.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل: «فتح القدير» ٥/ ٤٧٠.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) في (أ): (بناصيته).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٥.

(٨) في (ع): (من).

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) في (أ): (أدباً).

(١١) الرواية عن ابن عباس وردت في «سنن الترمذي» ٥/ ٤٤٤، ح: ٢٣٤٩، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، والرواية كما هي عند الترمذي: عن ابن عباس=

أي أهل مجلسه. قاله(١) أبو عبيدة(٢).

(٣)وذكرنا تفسير النادي عند قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾(٤)، ونحو

= قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا! ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فقال ابن عباس: فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله. وقد أخرجه أيضاً الإمام أحمد في: «المسند» ١/ ٢٥٦، ٣٢٩. وقال الهيثمي: في الصحيح بعضه، ورجال أحمد رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٩: التفسير: باب سورة اقرأ.

كما أخرجه النسائي في «تفسيره» ٢/ ٥٣٥، ح: ٧٠٤، وقال محققه: إسناده حسن، والطبراني في: «المعجم الكبير» ١٢/ ١٣٧، ح: ١٢٦٩٣، وقال محققه: وهو صحيح؛ ولكن من غير الطريق الذي ذكره عن ابن عباس، كما ورد في: «أسباب النزول» للواحدي: تح: أيمن صالح: ٣٩٦، قال محققه: حسن صحيح، وعزاه إلى الترمذي. وقال محقق أسباب النزول د.عصام الحميدان: وصححه الهيثمي، وهو كما قال ٤٦٠، و«لباب النقول» ص٢٣٢، و«الصحيح المسند» ص٢٣٦.

كما ورد معناه في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي، وأبي نعيم.

وعزاه الحافظ في «الشافي» ٤/ ١٨٦ للحاكم، والبزار، وقال: أصله في «صحيح البخاري».

وانظر دراسة إسناد هذه الرواية في: «تفسير ابن عباس» للحميدي ٢/ ٩٧٩.

(١) في (أ): (قال).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤ بنصه.

(٣) في (ع): (ونجوماً)، وهي زيادة في الكلام، ووضعت في غير موضعها.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩، وذكر في تفسيرها: المجلس، ثم أحال إلى سورة مريم: ٧٣ عند قوله: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، وقد جاء في تفسيرها وأحسن نديا: النَديّ فَعيل معنى الفاعل، وهو المجلس، وكذلك النادي، يقال: ندوت=

ما[١] قال أبو عبيدة[٢] قال المبرد[٣]، (والزجاج[٤])[٥]: فليدع أهل مجلسه، وكانوا عشيرته، أي: فليستنصر بهم[٦].

١٨- قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قال أبو عبيدة[٧]، (والمبرد[٨])[٩]: واحد الزبانية: زبنية، وهو الشديد الأخذ، وأصله من زبِنْتُه إذا دفعته[١٠]، وهو كل متمرد من إنس أو جن، ومثله في المعنى والتقدير: عِفرِية، يقال (فلان)[١١] زِبْنِية، وعِفرية، وجمعه عفارية.

وقال الأخفش: قال بعضهم: واحدها الزَباني، وقال بعضهم: الزَابن، وقال بعضهم: الزَابْنِية، والعرب لا تكاد تعرف هذا، وتجعله من

= القوم أندوهم ندواً إذا جمعتهم، ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه: النادي، والنَديّ لا يسمى نادياً حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لا يكون نادياً، ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ لذلك سميت دار الندوة بمكة كانوا إذا حزبهم أمر نَدوا إليها، فاجتمعوا للتشاور، وأناديك وأجالسك من النادي. «البسيط» ٣/ ٢١١ أ.

(١) في (أ): (هذا).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٠ وقوله ورد عند تفسير سورة مريم: ٧٣ قال: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ أي مجلساً، والنَّدي والنادي، والجميع منها أندية، واستشهد بأبيات من الشعر على ذلك.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (فليستنصرهم).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤.

(٨) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٥.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (ع): (رفعته).

(١١) ساقط من (أ).

الجمع الذي لا واحد له مثَل: أبابيل، وعَباديد[١][٢].

قال ابن عباس: يريد الأعوان زبانية جهنم[٣]. ووالله لو دَعا ناديه لأخذته زبانية الله[٤].

وقال مقاتل: خزنة جهنم أرجلهم في الأرض، ورؤوسهم في السماء[٥].

---

(١) في (أ): (عبأبيد).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٢٤١ باختصار يسير.

(٣) ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٤.

(٤) قال الوادعي: واخرج ابن جرير: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٦) بسند صحيح عن ابن عباس نحوه، وفيه: فانزل الله ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ فقال: لقد علم أني أكثر هذا الوادي نادياً، فغضب النبي ﷺ فتكلم بشيء، قال داود - يعني أحد رجال السند -: ولم أحفظه.
فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فقال ابن عباس: فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه.
كما ورد قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٥، و«جامع الأصول» ٢/ ٤٣١، قال الأرناؤوط، وإسناده حسن.
كما أخرجه الترمذي: ٥/ ٤٤٣، ح: ٣٣٤٨: كتاب تفسير القرآن: باب ٨٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. كما أنه وردت هذه العبارة عن النبي ﷺ من رواية ابن عباس في «الجامع الصحيح» للبخاري ٣/ ٣٢٨: ح: ٤٩٥٨: كتاب التفسير: باب: ٤ عن ابن عباس قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يُصلي عند الكعبة لأطأن عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: (**لو فعل لأخذته الملائكة**). وانظر مرجع رواية ابن عباس في ص ٨٨٩، حاشية: ٢.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨١ مختصراً.

وقال قتادة: الزبانية الشُّرَط[١][٢] في كلام العرب[٣].

وقال الزجاج: هم الملائكة الغلاظ الشداد[٤].

١٩- ثم قال: ﴿كلا﴾[٥] أي ليس الأمر على ما عليه أبو جهل. ﴿لَا نُطِعْهُ﴾ في ترك الصلاة.

﴿وَٱسْجُدْ﴾ قال مقاتل: وصل لله واقترب إليه بالطاعة[٦].

وقال عطاء: اقترب إلي، فإن العبد أقرب مَا يكون من الله إذا هو سجد[٧].

ونحو هذا قال مجاهد[٨].

---

(١) في (أ): (القرط).

(٢) الشُّرَط: سموا بذلك لأن شُرْطة كل شئ خياره، وهم نخبة السلطان من جُنده. «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٠٩: (شرط).

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، ولم أجده عند ابن جرير.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٦.

(٥) في (أ): (تطيعه).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد معزواً إلى الجمهور في: «زاد المسير» ٨/ ٢٨١.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعناه من طريقه إلى أبي هريرة في: «صحيح مسلم» ١/ ٣٥٠، ح: ٢١٥ كتاب الصلاة: باب٤٢، والحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**».

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٦. وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، و«تفسير سفيان بن عيينة» المحايري ص٣٤٧.

وقال أبو إسحاق: أي تقرب إلى ربك بطاعته[١].



(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٦ بنصه.

سورة القدر

تفسير سورة القدر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾.

قالوا جميعا يعني القرآن في ليلة القدر[٢].

---

(١) فيها قولان: أحدهما: إنها مكية، والآخر إنها مدنية.
انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٢، و«الإتقان» ١/ ٣٦، و«البرهان» ١/ ١٩٣.

(٢) حكى الإجماع الفخر في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٧، وعزاه الألوسي إلى الجمهور. «روح المعاني» ٣٠/ ١٨٩. وممن قال به من المفسرين: ابن عباس برواية عكرمة، وسعيد بن جبير، وحكيم بن جبر، والشعبي.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ ب.
كما ذهب إليه ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص٢٢٦.
وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٩، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٥٢٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٦، و«فتح الباري» ٨/ ٧٢٥. وهناك وجه آخر في عود الضمير، قال بعضهم: يعني جبريل. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣١١.
وضعف الألوسي، والشنقيطي هذا القول. انظر: «أضواء البيان» ٩/ ٣٧٩، و«روح المعاني» ٣/ ١٨٩ وبهذا يتضح لنا كما سبق بيانه منهج الإمام الواحدي، من أن القول الضعيف، أو الشاذ مما خالف الجمهور، لا يعتد به، ولا يقيم له وزناً، =

قال ابن عباس (في رواية سعيد بن جبير)[١]: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، وتلا هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[٢] قال: نزل متفرقًا[٣].

وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾[٤]،

= وحكاية الإجماع ما كان مجمعاً عليه حقيقة، أو ما كان من قول الجمهور. والله أعلم

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) الواقعة: ٧٥ وعنى باستشهاده بالآية أنه نزل على مثل مساقط النجوم؛ أي أنزل مفرقاً يتلو بعضه بعضاً، وهذا ما وضحه قوله: نزل متفرقاً.. «الإتقان» ١/ ١١٨.

(٣) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٨ برواية حكيم بن جبر، عن ابن عباس بمثله، كما ورد قوله برواية سعيد بن جبير عنه بمعناه. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٧، وعزاه إلى ابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٧/ ١٣١: باب ما جاء في نزول القرآن، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٠، كتاب التفسير: تفسير سورة أنزلناه برواية حكيم عنه، وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي.
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٠ سورة أنزلناه، وانظر: «الإتقان» ١/ ١١٦ بمعناه.

(٤) سورة البقرة: ١٨٥، ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾: قال ابن عباس: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل على محمد (نجوماً عشرين سنة.
وقال بعضهم: أنزل فيه القرآن: معناه: أنزل في فضله القرآن. نحو أن يقال: أنزل في الصديق كذا آية تريد في فضله. =

(وهذا قول عامة المفسرين[١])[٢].

وقال مقاتل[٣]: أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة، وهم الكتبة[٤] من الملائكة في السماء الدنيا، وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر مَا ينزل به جبريل على النبي ﷺ في السنة كلها إلى مثلها من القابل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ونزل به جبريل على محمد ﷺ[٥][٦] (في) عشرين سنة[٧].

= وقال آخرون: أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن، كما يقال: أنزل الله في الزكاة كذا وكذا آية، تريد في فضله، وأنزل في الخمر كذا يراد به في تحريمها.

(١) أي نزول القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم مفرقاً في السنين، وهو قول ابن عباس، والشعبي في رواية، وابن جبير. «جامع البيان» ٣٠/٢٥٨، وحكى القرطبي الإجماع على ذلك: «الجامع لأحكام القرآن» ١٢، ج٢: ص٢٩٧.
وقال السيوطي: وهذا القول هو الأصح والأشهر، وإليه ذهب الأكثرون.
وقال ابن حجر: هو الصحيح المعتمد.
«الإتقان» ١/١١٦، ١١٨، وانظر «البرهان» الزركشي ١/٢٢٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ذكر السيوطي في «الإتقان» ١/١١٨ أن هذا القول لمقاتل بن حيان، وقد وجدت النص عند مقاتل بن سليمان في تفسيره.

(٤) في (أ): (الكرام).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) في (ع): (عليه السلام).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٢: ج٢: ٢٩٧، و«البرهان» ١/٢٢٨، و«الإتقان» ١/١١٨، وقول مقاتل هذا خلاف ما نقل من الإجماع أن القرآن أنزل جملة واحدة، قاله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» مرجع سابق.

فعلى قول ابن عباس أنزل القرآن جملة واحد في ليلة من ليالي القدر إلى السماء الدنيا.

وعلى قول مقاتل: كان ينزل كل ليلة قدر مَا كان ينزل السنة إلى مثلها من القابل.

وأما ليلة القدر:

فالقدر في اللغة: بمعنى التقدير، وهو جعل الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصَان[١].

(في ليلة القدر): ليله تقدير الأمور والأحكام[٢].

قال عطاء عن ابن عباس: إن الله (تعالى)[٣] قدر ما يكون فيها إلى مثلها من قابل[٤].

وقال مقاتل: قدر الله في ليلة القدر أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة[٥].

---

(١) جاء في التهذيب: القدر: القضاء الموفق، يقال قدر الله هذا تقديراً، قال: وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاء قدرُه.
٩ / ١٨ : (قدر).
قال ابن فارس: والقدْر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القَدَر «مقاييس اللغة» ٥/ ٦٢ (قدر).

(٢) هذا القول وما يليه أيضاً في سبب تسميتها بليله القدر.

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) «التفسير الكبير» ٣٢ / ٨٢ بتفصيل أكبر.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ أ، وورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤ / ٥٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠، و«فتح القدير» ٥ / ٤٧١، وإلى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة. انظر المراجع السابقة.

وهذا معنى قول[١] مجاهد: هي ليلة الحكم[٢].

وقال عبد الرحمن السلمي: فقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر[٣].

وذكرنا بيان هذا عند قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[٤].

ومعنى القدر في تلك الليلة بيان مَا يكون في السنة للملائكة، لا ابتداء التقدير، لأن الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض[٥].

هذا الذي ذكرنا في معنى ليلة القدر قول عامه العلماء، (والمفسرين[٦])[٧].

---

(١) في (أ): (من: قا) غير واضحة، وغير موجودة في (ع)، والكلام يستقيم بدونها.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ أ، وعزاه إلى أكثرهم في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٧ - ٥٦٩، وعزاه أيضاً إلى الفريابي ، وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٣٢١: باب في الصيام: فصل في ليلة القدر، وابن أبي شيبة في المصنف: «فتح القدير» ٥/ ٤٧١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) الدخان: ٤، ومما جاء في تفسيرها: فيها: (أي في تلك الليلة المباركة، (يفرق) أي يفصل ويبين، و(الأمر) الحكم المحكم، يعني أمر السنة إلى مثلها من العام المقبل يقضي الله في تلك الليلة ما هو كائن في السنة من الخير والشدة والرخاء والأرزاق، والآجال ويمحو ويثبت ما يشاء) «البسيط» ٥/ ١٣ أ مختصراً.

(٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**». «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٤٤، ح١٦: كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

(٦) وهناك أقوال أخرى. راجع ذلك في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠ ١٣١

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وذكر عن الزهري قال: ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم: لفلان قدر عند فلان، أي منزلة وشرف[1]، والقول هو الأول.

ثم أخبر عن تعظيم هذه الليلة فقال:

٢- (قوله تعالى)[2]: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ثم ذكر فضلها فقال:

٣- (قوله تعالى)[3]: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.

قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خير من صيام ألف شهر، وقيامه ليس فيه ليلة القدر[4]. (وهذا قول مقاتل[5]، وسفيان[6]، وقتادة[7]، واختاره الفراء[8]، والزجاج[9])[10].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٣ أ بنحوه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٦، وعزاه إلى أكثر المفسرين كل من: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ أ، و«الوسيط» ٤/ ٥٣٦.

(٦) هي رواية سفيان الثوري عن مجاهد: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٧.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٦، و«ابن كثير» ٤/ ٥٦٧، قال: وهو اختيار ابن جرير، وهو الصواب لا ما عداه، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٨٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، محمد بن نصر، وابن المنذر.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٠.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٧.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال عطاء عن ابن عباس: ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عَاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب لذلك رسول الله ﷺ عجبًا شديدًا، وتمنى أن يكون ذلك في أمته، فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارًا، وأقلها أعمالًا، فأعطاه الله ليلة القدر، فقال: ﴿ليلة القدر خير من ألف (شهر)[١]﴾ الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك، ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان[٢]).

وقال مالك بن أنس: إن رسول الله ﷺ (أري [أعمار][٣] الناس)[٤] فاستقصر أعمار أمته، وخاف أن لا يبلغوا من الأعمال مثل مَا بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر[٥].

---

(١) ساقط من: (ع).

(٢) وردت الرواية عن ابن عباس في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٢.
كما جاءت عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في «تفسير مجاهد» ٧٤٠، و«أسباب النزول» تح: أيمن صالح ص٣٩٧، و«لباب النقول» ٢٣٣ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والواحدي، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩ ٢٦٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٣، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٧، و«السنن الكبرى» للبيهقي ٤/ ٥٠٥ عن أبي نجيح عن مجاهد مختصراً، وقال: وهذا مرسل، وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» ورواه ابن أبي حاتم وغيره عن طريق ابن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به مرسلاً ٤/ ١٨٦، و«جامع النقول» لابن خليفة ص٣٣٤.
كما ذكرت الرواية من غير بيان طريقها في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٧.

(٣) ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في «الموطأ» ١/ ٣٦٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) الحديث أخرجه مالك في «الموطأ» ١/ ٢٦٣: ح: ٥، كتاب الاعتكاف: باب ٦، =

وقال أهل المعَاني: إنما يفضل بعض الأوقات على بعض بما يكون فيه من الخير الجزيل، والنفع الكثير، فلما جعل الله تعالى الخير الكثير يقسم في ليلة القدر كانت خيرًا من ألف شهر[(١)]؛ لا يكون فيه من الخير والبركة مَا في هذه الليلة[(٢)]. وهذا تحقيق القول الأول.

ثم أخبر بما يكون في تلك الليلة فقال:

٤- (قوله)[(٣)]: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾.

يعني جبريل في قول ابن عباس[(٤)]، (ومقاتل[(٥)])[(٦)]، والجمهور[(٧)].

= والرواية عن مالك أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: إن رسول الله ﷺ أري أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم من طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر.

وانظر أيضاً: «بحر العلوم» ٣/ ٢٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٢-١٣٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٨، وعزاه إلى مالك في «الموطأ»، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ٢٧٣، ح: ٣٦٦٧.

(١) في (أ)، و(ع): (شهراً).

(٢) وتفضيلها بالخير على ألف شهر إنما هو بتضعيف فضل ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة، واستجابة الدعاء، ووفرة ثواب الصدقات، والبركة للأمة فيها. قاله ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ٣/ ٤٥٩.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) حكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ أ، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٨٧، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٩٧، والشوكاني =

وذكرنا ما قيل في تفسير الروح عند قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾[١].

وقوله: ﴿فِيهَا﴾. أي في ليلة القدر.

قال المفسرون[٢]: تنزل الملائكة، ومعهم جبريل في ليلة القدر بالرحمة من الله، والسلام على أوليائه، فيصلون ويسلمون على كل عبد قائم، (أو قاعد)[٣] يذكر الله تعالى، (وهذا المعنى روي أيضًا مرفوعًا[٤])[٥]، وقال آخرون: إنهم ينزلون إلى السماء الدنيا بكل مَا

= في «فتح القدير» ٥/ ٤٧٢، وقال به أيضاً سعيد بن جبير في «النكت والعيون» ٦/ ٣١٣. وإليه ذهب الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٦، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥، و«الكشاف» ٥/ ٢٢٥.

(١) سورة النبأ: ٣٨.

(٢) ممن قال بمعنى ذلك: ابن عباس، وعلي، وعكرمة. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ ب، حمل هذا المعنى القراءة عنهم: (من كل امرئ) فتأولها الكلبي على أن جبريل ينزل فيها مع الملائكة، فيسلمون على كل امرئ مسلم. «النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و«مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٥.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) وهذا مروي عن انس قال: قال النبي ﷺ: (إذا كان ليلة القدر، نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى). ذكر ذلك الثعلبي عن أنس في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ أ- ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، وانظر أيضاً: «زاد المسير» ٨/ ١٨٧ عن أنس، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٨٣ مفصلاً، وعزا تخريجه إلى البيهقي عن أنس. وقال ابن كثير: وروى البيهقي في كتاب: فضائل الأوقات عن علي أثراً غريباً في نزول الملائكة ومرورهم على المصلين ليلة القدر، وحصول البركة للمصلين. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٨.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قضاه الله وقدره في السنة[١]. يدل عليه قوله:

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾

قال مقاتل: يعني بكل أمر قدره الله وقضاه فيما يكون في تلك السنة[٢].

وهذا كقوله تعالى: ﴿يحفظونه (من أمر)[٣] الله﴾ [الرعد: ١١] أي بأمره. وقد مر[٤].

وهذا القول اختيار الزجاج[٥]، ويدخل في هذا الرحمة والبركة، والخير، لأن كل ذلك من أمر الله، فهم ينزلون إلى السماء بكل قدر قضي في تلك السنة إلى الأرض بالخير والرحمة للمؤمنين.

يدل على ذلك قوله (تعالى)[٦]: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَٰمٌ﴾[٧].

---

(١) قال بنحو ذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ ب.

(٢) راجع حاشية: ٩ من ص ٨٩٤، وهذا القول قد حكاه عن أكثر المفسرين كل من: الطبري؛ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، ابن الجوزي؛ «زاد المسير» ٨/ ٢٨٧، الفخر؛ «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٦، القرطبي إلى ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٨ من غير عزو.

(٣) (مر): بياض في (أ).

(٤) ومما جاء في تفسير آية الرعد: (.. لها قولان:
أحدهما: أنه على التقديم والتأخير، تقديره: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وهو معنى ابن عباس قال: هم الملائكة، وهم من أمر الله.
والثاني: أن هذا على إضمار، أي ذلك الحفظ من أمر الله؛ أي مما أمر الله به.
وهناك قول ثالث: وهو أن معنى الآية يحفظون بأمر الله).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٧.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

قال ابن عباس (في رواية عطاء: سلام)[١] على أولياء الله، وأهل طاعته[٢].

وقال[٣] الكلبي: كلما لقي الملائكة مؤمنًا أو مؤمنة في ليلة القدر سلموا عليه من ربه[٤]، وهذا قول منصور بن زاذان[٥][٦] (واختيار الفراء[٧])[٨]. ويكون التقدير على هذا: ذات[٩] سلام هي، ثم حذف المضاف، ومعنى ذات سلام: أي فيها سلام الملائكة على المؤمنين.

٥- وفي قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ قول آخر، قال مجاهد: هي سالمة من أن يحدث فيها داء أو غائلة[١٠][١١].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد وردت رواية عن عطاء بمثله في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(٣) في (أ): (قال).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(٥) في (أ): (زيادان).

(٦) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣١ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٧.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٠.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ): (آت).

(١٠) غائله: أي الداهية، يقال أتى غُوْلاً غائلة؛ أي أمراً منكراً داهياً، والغوائل: الدواهي، وقالوا أيضاً: الغائلة: أي الشر. «لسان العرب» ١١/ ٥٠٧، ٥١٢ (غول، غيل).

(١١) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٤٠ حاشية، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، =

ثم بين أن تلك الليلة بهذه الصفة إلى الصباح فقال:

﴿هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

قال ابن عباس[(١)]، والمفسرون[(٢)(٣)]: إلى مطلع الفجر.

والمطلع: الطلوع يقول: طلع الفجر طُلُوعًا ومَطْلعًا[(٤)]، ومن قرأ بكسر اللام[(٥)] فهو اسم لوقت الطلوع، وكذلك مكان الطلوع مطلع. قاله الزجاج[(٦)].

= ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان». وورد بمعناه في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣١ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥، و «زاد المسير» ٨/ ٢٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و «البحر المحيط» ٨/ ٤٩٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): (وغيره)؛ بدلاً من: (المفسرين).

(٣) قال بذلك قتادة، والكلبي، وابن زيد. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٨، وبه قال الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١، والثعلبي: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣١ أ.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٨.

(٤) وهذا معنى قراءه الفتح، وقد قرأ بها: ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، ويعقوب.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٦٩٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٧، و«المبسوط» ٤١٢، و«الحجة» ٦/ ٤٢٧، و«حجة القراءات» ٧٦٨، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٨٥، و«تحبير التيسير» ص٢٠١، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٤٢.

(٥) ممن قرأ بذلك: الكسائي، وروى عبيد عن أبي عمرو، وخلف، المراجع السابقة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٨.

وأما[١] أبو عبيدة[٢]، والفراء[٣]، وغيرهما[٤]، فإنهم اختاروا فتح اللام، لأنه بمعنى المصدر، وقالوا الكسر: اسم نحو المشرق، ولا معنى لاسم موضع الطلوع هاهنا، وإن حمل على ما ذكره الزجاج من اسم وقت الطلوع صح.

وقال أبو علي: أما الكسر فإن المصَادر التي ينبغي أن يكون على المفعَل ما قد كسر منها كقولهم: قد علاه المكبر، والمعجز، وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ[٥] عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فكذلك كَسْر المطِلعِ جاء شاذًا عما عليه[٦] بابه[٧].



---

(١) في (أ): (أمام).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٧.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٠- ٢٨١، وقد بين أنه أقوى في العربية؛ لأن المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع المشرق والموضع الذي تطلع منه؛ إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلِعاً فيكسرون، وهم يريدون المصدر كما تقول: أكرمتك فتجتزئ بالاسم من المصدر.

(٤) كأبي علي في «الحجة» ٦/ ٤٢٧، وابن جرير الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١.

(٥) (يسلونك) في كلا النسختين.

(٦) في (أ): (عليه).

(٧) «الحجة» ٦/ ٤٢٨.

سورة البينة

تفسير سورة لم يكن[1][2]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني اليهود والنصارى. ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يعني مشركي العرب، وذلك أن الكفار كانوا جنسين: أحدهما: أهل الكتاب [الفرق][3] اليهود، والنصارى[4] كانوا كفارًا[5] بإحداثهم في دينهم مَا كفروا به كقولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، و﴿[6] المسيح ابن الله﴾ [التوبة: ٣٠].

---

(١) تسمى بسورة أهل الكتاب، وسميت أيضاً: سورة البينة، وسورة القيامة، وسورة البرية، وسورة الانفكاك. انظر: «الإتقان» ١/ ١٥٩.

(٢) فيها قولان: أحدهما: أنها مدنية. والآخر: أنها مكية.
«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٤٩٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٠٠.

(٣) في النسختين (لفرق)، وأثبت ما جاء في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٩ لاستقامة الكلام به.

(٤) بياض في (ع).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في (أ): (هو).

والثاني: المشركون، وأهل الأوثان الذين كَانوا لا ينتسبون إلى كتاب، فذكر الله تعالى الجنسين[١] بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

وقوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾. قال أبو عبيدة[٣]، والأخفش[٤]، والمبرد[٥]: زائلين.

وأنشد أبو عبيدة[٦] لذي الرمة:

حَراجِيجُ لا تنْفكُّ إلَّا مُناخَةً على
الخَسْفِ أو نرمي بها بَلَدًا قَفْرا[٧][٨]

---

(١) غير مقروء في: (ع).

(٢) ما جاء في تفسير ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قد نقله الفخر بنصه في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٩، ٤٠.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦.

(٤) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٨ (فك).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أجده في: «مجاز القرآن»، وهو من شواهد الفراء في معانيه ٣/ ٢٨١.

(٧) (أو نرمي به بلداً قفراً): غير مقروءة في: (ع).

(٨) ورد البيت في: «ديوانه» ٣/ ١٤١٩، «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٩ (فك)، «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٧ (فك)، وكلاهما برواية: قلائص بدلاً من حراجيج، «الصحاح» ٤/ ١٦٠٣ (فكك) برواية (ما تنفك) بدلاً من (لا تنفك)، «تاج العروس» ٧/ ١٦٩ برواية (قلائص) بدلاً من (حراجيج). «معاني القرآن» الفراء ٣/ ٢٨١، «كتاب سيبويه» ٣/ ٤٨، «مغنى اللبيب» ١/ ١٣١ ش: ١٠٧، «شرح المفصل» ٧/ ١٠٦ (ما تنفك) بدلاً من (لا تنفك)، «الهمع» ١/ ١٢٠ ط. دار المعرفة، «إعراب القرآن» للنحاس: ٥/ ٢٧٢.

معنى البيت: حراجيج: الطوال، جمع حرجوج: يقول: لا تفارق هذه الإبل السير إلا في حال إناختها. الخسف: الإذلال: وهو أيضاً المبيت على غير علف، كتاب=

وأنشد أيضًا للكميت[١]:

ولم تنفكك مما على من يكيده غبار[٢] أثارته السنابك أصهب[٣]

ومعنى انفك: (انفصل، يقال: فككت الشي فانفك)[٤]، ويستعمل بمعنيين، الأصل واحد:

أحدهما: الانفكاك الذي هو الانفصَال والبينونة من الشيء بعد الملابسة والاجتماع، تقول: قد انفككت منك، وانفك الشيء من الشيء[٥].

(والثاني بمعنى: ما زال[٦]، ولا يزال، يقول: مَا انفك يفعل كذا، ولا ينفك يفعل كذا، وإذا استعمل بهذا المعنى فلا بد من أن يكون معه جحد[٧]، يقول: ما انفككت[٨] أذكرك[٩]. تريد: مَازلت أذكرك، وأصله هذا

= سيبويه حاشية: ٣/ ٤٨.

يقول ما ينفصل عن جهد ومشقة إلا في حال اناختها على الخسف، وَرَمْي البلد القفر بها، أي تنتقل من شدة إلى شدة. شرح أبيات «معاني القرآن» ص١٣٠.

(١) في (ع): (بياض).

(٢) في (أ): (غبارًا).

(٣) لم أعثر عليه في ديوانه.

(٤) ما بين القوسين من قول الليث؛ نقله عن الواحدي من: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٧ ٤٥٨ (فكك).

وانظر: «الصحاح» ٤/ ١٦٥٣ (فكك)، و«لسان العرب» ١٠/ ٤٧٥ (فكك).

(٥) بياض في: ع.

(٦) في (أ): (وأزال).

(٧) أي: (نقي).

(٨) في (أ): (انفككت).

(٩) في (أ): (أذكر).

أيضًا من الانفصال من ذكرك)[١].

ومن هذا قول طرفة:

فآلَيت[٢] لا يَنْفَكُّ كَشْحي بِطانَةً لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّفْرَتِينِ مُهَنّدِ[٣]

أي لا يزال.

وكذلك قول الكميت الذي أنشدناه، فأما قول ذي الرمة: لا ينفك إلا مناخة. فجعله الفراء من الانفكاك الذي هو الانفصَال، قال: لأنك لا تقول: مَازلت إلا قائمًا، ودخول (إلا) في قوله: (إلا مناخة) يدل على قوله أنه لم يرد لا ينفك: لا يزال.

وجعله غيره[٤] بمعنى: لا تَزال[٥]، وتكون (لا) صلة[٦] للضرورة، أو تحقيقًا لحالتيها من الإناخة على الخسف، أو السير عليها.

---

(١) ما بين القوسين من قول الفراء نقله عنه بتصرف: «معاني القرآن» ٣/ ٢٨١. وانظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٨-٤٥٩.

(٢) في (أ): (ماليت).

(٣) ورد البيت في: «ديوانه» ص٣٧، ط. المؤسسة العربية، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢/أ برواية «الرقيق»، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٠.
معنى البيت: لا ينفك: لا يزال. وما انفك: ما زال. البطانة: نقيض الظهارة. العضب: السيف القاطع. شفرتا السيف: حداه، والجمع: الشفرات والشفار. يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند منزلة البطانة للظهارة. «ديوانه» ص٣٧.

(٤) كالمازني، وأبي جعفر. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ٢٧٢، و«شرح المفصل» ٧/ ١٠٦-١٠٧.

(٥) في (ع): (ما زال).

(٦) أي: (زائدة).

وأما الذي في الآية فهو من الانفصال، وليس بمعنى: لم يزالوا[١].

قال عطاء[٢]، والكلبي[٣] عن ابن عباس: لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله

(وهو قول قتادة[٤]، ومقاتل[٥])[٦].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ قال ابن عرفة: أي حتى أتتهم[٧]، لفظه لفظ المضارع، ومعناه الماضي[٨].

وهذا كقوله: ﴿مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي مَا تلت، وقد مر بيانه.

وقوله: ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ قال ابن عباس: يريد محمدًا ﷺ[٩]، وهو قول مقاتل؛ قال: يعني محمدًا مبين لهم ضلالتهم وشركهم[١٠].

ومعنى ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾: الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل،

---

(١) بياض في: (ع).
(٢) «الوسيط» ٤/ ٥٣٩.
(٣) المرجع السابق.
(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٢، «ابن كثير» ٤/ ٥٧٤، «الدر المنثور» ٨/ ٥٨٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٦أ.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٧) غير واضحة في: (ع).
(٨) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٨ (فلك)، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٧ (فكك).
(٩) «الوسيط» ٤/ ٥٣٩، «مجموع الفتاوى» ٥/ ٨٩، وقال بمثله قتادة في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٨.
(١٠) «الوسيط» المرجع السابق، وانظر: «مجموع الفتاوى» ١٥/ ٨٩ وعبارته: وإنها البيان.

فالنبي ﷺ بينه[١]، وإقامة الشهادة العَادلة بينة، وكل برهان بينة.

ويقول زيد: بيني على هذا الأمر، إذا كان شهد لك في دعواك[٢].

ومعنى الآية: إخبار الله تعالى عن الكفار أنهم لم[٣] ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد ﷺ (بالقرآن)[٤]، فبين لهم ضلالتهم[٥]، وجهالتهم، ودعَاهم إلى الإيمان، فآمنوا، ولم يكونوا مؤمنين منفصلين عن كفرهم[٦] قبل بعثه[٧].

وهذا بيان عن النعمة بمحمد ﷺ والإنقاذ[٨] به من الجهل والضلالة.

والآية فيمن آمن من الفريقين، وهذه الآية من أصعب[٩] ما في القرآن

---

(١) بمعنى هذا القول جاء عن الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢أ.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): (لن).

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) بياض في: (ع).

(٦) بياض في: (ع).

(٧) وقد رجح الإمام الطبري هذا المعنى للآية الكريمة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٢، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢/أ، وذهب إلى ترجيحه أيضاً البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٣، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٨٩، وقال ابن تيمية عن هذا القول: إنه الأشهر عند المفسرين. «مجموع الفتاوى» ١٦/ ٤٨٩، على أنه رجح قولاً آخر وهو: المراد أنهم لم يكونوا متروكين حتى يرسل إليهم رسول: ١٦/ : ٤٩٤، وهناك أقوال أخرى ذكرت فيما ذكرت من مراجع في هذا الشأن، وقد فندها ابن تيمية في «مجموعه»: ١٦/ ٤٨٠ وما بعدها، بالإضافة إلى ذكرها في: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٨١، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٧.

(٨) في (أ): (الاعاد).

(٩) في (أ): (أضعف).

نظمًا وتفسيرًا، وقد تخبط فيها الكُبَار من العلماء، وسلكوا في تفسيرها طرقًا لا تفضي بهم إلى الصواب.

والوجه في تفسيرها: ما أخبرناك به، فاحمد الله إذ أتاك بيانها من غير لبس ولا إشكال[1] ويدل على هذا المراد بالبينة محمد ﷺ أنه أبدل منها فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

قال أبو إسحاق: رسول: رفع على البدل من البينة، والتفسير لها[2].

---

(١) قال الفخر تعليقاً على ما قاله الإمام الواحدي، وبعد ما ذكر قوله في معنى الآية: ثم إنه رحمه الله لم يلخص كيفية الإشكال فيها. «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٨.
ثم قال: (وأنا أقول: وجه الإشكال أن تقدير الآية: لم يكن الذين كفروا منفكين حتى تأتيهم البينة، التي هي الرسول، ثم إنه تعالى لم يذكر أنهم منفكون عن ماذا؛ لكنه معلوم إذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه، فصار التقدير: لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول، ثم إن كلمة (حتى) لانتهاء الغاية، فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، وهذا يقتضي أن كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول (، فحينئذ يحصل بين الآية الأولى، والآية الثانية مناقضة في الظاهر. هذا منتهى الإشكال فيما أظن.
والجواب عنه من وجوه: أولها، وأهمها الوجه الذي لخصه صاحب الكشاف، وهو أن الكفار من الفريقين: أهل الكتاب، وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد ﷺ: لا ننفك عما نحن عليه من ديننا، ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه، ثم قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق إذا جاءهم الرسول، ثم ما فرقهم عن الحق، ولا أفرهم على الكفر إلا مجيء الرسول). «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٨-٣٩، وانظر: «الكشاف» ٤/ ٢٢٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٩ .

وقال الفراء: «رسول» نكرة استؤنف على البينة، وهي معرفة كما قال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥][١] فقال: قوله[٢] (تعالى)[٣]: ﴿يتلو صحفًا (مطهرة)[٤]﴾.

هذا من نعت الرسول، والصحف جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب.

والمعنى يتلو[٥] ما يتضمن الصحف من المكتوب فيها، يدل ذلك على أنه كان يتلو[٦] على ظهر قلبه، لا عن كتاب، لأنه كان أميًا لا يكتب[٧].

وقوله: ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ قال ابن عباس: يريد من الكذب، والزور، والشك، والنفاق، والضلال، والشبهات[٨]. (وقال مقاتل: من الكفر، والشرك[٩])[١٠]. وقال أبو إسحاق: أي هي مطهرة من الباطل[١١]. يدل على

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٢ بنصه.

(٢) في (ع): (وقوله).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) ساقط من (ع).

(٥) (يتلوا): هكذا في النسختين.

(٦) في: (أ)، (ع): (يتلوا).

(٧) نقله الفخر عن الواحدي: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٢، والشوكاني: «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥ وعزاه إلى الواحدي.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٢ من غير ذكر الكذب والشبهات.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٩.

هذا قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢]، وهذا كقوله: ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ [عبس: ١٣] وهذا قول قتادة: مطهرة من الباطل، وهو القرآن يذكر بأحسن الذكر، ويثني عليه أحسن الثناء[(١)]. و(المطهرة): جرت نعتًا للصحف في الظاهر، وهي نعت لما في الصحف من القرآن، ولكن لما كانت الصحف مذكورة دون مَا فيها أجرى النعت عليها، وهو لما فيها؛ كما أن المراد بالصحف مَا فيها. ويبين ما ذكرنا:

٣- قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾. قال عطاء: يريد مستقيمة[(٢)]. وقال الكلبي: صَادقة[(٣)].

وقال[(٤)] (مقاتل: كتب مستقيمة ليس فيها عوج ولا اختلاف، قال:)[(٥)] وإنما سميت كتبًا؛ لأن فيها أمورًا شتى كثيرة مِمَّا ذكر الله في القرآن[(٦)].

(وقال أبو إسحاق: كتب مستقيمة غير ذات عوج؛ تبين الحق من الباطل على الاستواء[(٧)])[(٨)].

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٣، «النكت والعيون» ٦/ ٣١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٢ مختصرًا جدًّا، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥٨٨ وعزاه إلى عبد الرزاق، - قلت: ولم أجده عند عبد الرزاق -، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥ مختصرًا جدًّا.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): (قال) بغير واو.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ ب، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٨٩ من غير عزو.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠ بيسير من التصرف.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال أبو عبيدة: القيامة القائمة العادلة(١).

وذكرنا تفسير القيم عند قوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾(٢)، وهو من قام يقوم كالسيد والميت(٣).

قال صاحب النظم: (قيمة) مستوية محكمة؛ من قام يقوم إذا استوى، وصح من قولهم: قام الدليل على كذا، إذا أُظهِر(٤) واستقام، ويجوز أن تكون (القيمة) بمعنى القائمة، ما(٥) يراد منها من الحجة(٦) من قولهم: قام فلان بالأمر يقوم به، إذا أجراه على وجهه، ومنه يقال: للقائم بأمر القوم: القيم.

وفي الحديث: «**ما أفلح قوم قيمتهم امرأة**»(٧)، فيكون المعنى: كتب قيمة بالأحكام والحجج.

والقول الأول أظهر، وهو قول المفسرين(٨)؛ لأن هذا الثاني لا

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦ بنصه.

(٢) سورة الأنعام: ١٦١، ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قِيَمًا﴾: «قال ابن عباس: يريد مستقيماً، ويجوز ذلك، قال الأخفش، والزجاج في القيم: وهو من باب الميت والصيب ونحوه).

(٣) بياض في (ع).

(٤) في (ع): (قام).

(٥) في (ع): (مما)

(٦) بياض في (ع).

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٥٠ بلفظ: (ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة» من طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة).

(٨) قال به الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢ أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢.

يحتاج إلى تقدير محذوف.

ومعنى الكتب في قوله: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ الآيات المكتوبة في الصحف.

قال صَاحب النظم: وتكون كتب بمعنى حكم، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ [المجادلة: ٢١] أي حَكَم الله.

ومنه حديث العسيف[1]: «**لأقضين بينكما بكتاب الله**»[2]: أي بحكم

---

(١) عسيفاً: أي أجيراً، وجمعه عسفاء. «شرح صحيح مسلم» ١١/ ٢١٨.

(٢) أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٢/ ٢٦٦ ٢٦٧، ح ٢٩٦٥، ٢٦٩٦: كتاب الصلح: باب ٥، من طريق أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله اقضِ بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق اقضِ بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنى بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام. فقال النبي ﷺ: «**لأقضين بينكم بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام. وأما أنت يا أنيس لِرجل فاغدُ على امرأة هذا فارجمها**»، فغدا عليها أنيس فرجمها.

وفي البخاري أيضًا ٢/ ٢٧٦، ح ٢٧٢٤، ٢٧٢٥: كتاب الشروط: باب ٩، وفي ٤/ ٢٥٦، ح ٦٨٢٧، ٦٨٢٨: كتاب الحدود: باب٣٠، وفي ٤/ ٢٥٩، ح ٦٨٣٥، ٦٨٣٦: كتاب الحدود: باب ٣٤، وفي ٤/ ٢٦١، ح ٦٨٤٢، ٦٨٤٢: كتاب الحدود: باب ٣٨، وفي ٤/ ٢٦٤، ح ٦٨٥٩، ٦٨٦٠: كتاب الحدود: باب ٤٦، وفي ٤/ ٣٤١، ح ٧١٩٣، ٧١٩٤: كتاب الأحكام: باب ٣٩، وفي ٤/ ٣٥٥، ح ٧٢٦٠: كتاب الآحاد: باب١، وفي ٤/ ٣٥٥، ح ٧٢٦٠: كتاب الاعتصام: باب ٢، وفي ٤/ ٣٥٩، ح ٧٢٧٨، ٧٢٧٩: كتاب الاعتصام: باب ٢.

ومسلم في «صحيحه» ٣/ ١٣٢٤، ح ٢٥: كتاب الحدود: باب٤.

وأبو داود في «السنن» ٢/ ٥٠٥: كتاب الحدود: باب في المرأة التي أمر النبي ﷺ =

الله[١]. فيحتمل على هذا أن يكون ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أحكامًا قيمة. ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ، لأن نعته معهم، فلما بعثه الله تفرقوا في أمره، واختلفوا، فآمن به بعضهم، وكفر آخرون[٢].

وهذا المعنى مذكور في مواضع من التنزيل كثير[٣].

= برجمها من جهينة. ومالك في «الموطأ» ٢/ ٦٢٧، ح ٦: كتاب الحدود، وأحمد في المسند: ٤/ ١١٥، ١١٦، والدرامي ٢/ ٦١٩، ح٢٢٣١: كتاب الحدود: باب١٢، وابن ماجه في «سننه» ٢/ ٨٥، ح ٢٥٧٧: كتاب الحدود: باب٧، والترمذي في سننه: ٣٩، ح ١٤٣٣: كتاب الحدود: باب ٨، والنسائي في «سننه» ٨/ ٦٣٢ ٦٣٣، ح ٥٤٢٥، ٥٤٢٦: كتاب آداب القضاء: باب٢٢.

(١) ورد قول صاحب النظم في «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥، ومن غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٣.

(٢) حكاه عن الأكثرين: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٨٩، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥، وقال به الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٣، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٩.

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤].

والمراد بالبينة النبي ﷺ[١] كما ذكرنا آنفاً[٢] وذكر الله تعالى فريقين[٣] من الكفار في أول السورة أسلموا لما آتاهم النبي ﷺ، وذكر هاهنا فرقة واحدة ثبتوا على الكفر، وهم من أهل الكتاب؛ ذلك لأن المشركين لم يقروا على دينهم، فمن آمن منهم صار مؤمنًا، ومن لم يؤمن قوتل وأريق دمه، بخلاف أهل الكتاب الذين تفرقوا على دينهم بأخذ الجزية[٤].

ثم ذكر بماذا كانوا أمروا في كتبهم فقال:

٥- (قوله)[٥]: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

قال ابن عباس: يريد وما أمروا في التوراة والإنجيل[٦].

وقال مقاتل: يقول: وما أمرهم محمد إلا ليعبدوا الله؛ يعني أنه لم

---

(١) قال بذلك أيضاً: عكرمة، وابن جريج: «الدر المنثور» ٨/ ٥٨٨ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) آية: ١ من هذه السورة.

(٣) من أول السورة إلى قوله: ﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ حكمها فيمن آمن من أهل الكتاب والمشركين. ومن قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ حكمه فيمن لم يؤمن من أهل الكتاب والمشركين بعد قيام الحجج. «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢ب.

(٤) المراد بالجزية: الخراج المضروب على رؤوس الكفار إذلالاً وصغاراً، واسمها مشتق من الجزاء، إما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغاراً، وإما جزاء على أماننا لهم لأخذها منهم رفقاً.
«أحكام أهل الذمة» لابن قيم الجوزية ١/ ٢٢، «الأحكام السلطانية والولايات الدينية» للماوردي ١٨١. وقد أجمع الفقهاء على أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب ومن المجوس. «أحكام أهل الذمة» ١/ ١.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٩٩، كما ورد بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٤.

يأمرهم إلا بإخلاص العبادة له، فكان من حقهم أن يطيعوه[(١)].

وقال الفراء في قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ العرب تجعل (اللام) في موضع (أن) في الأمر والإرادة كثيرًا[(٢)]، من ذلك قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ [الصف: ٨] قال في الأمر: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام: ٧١]، وهي[(٣)] من قراءة عبد الله: وما أمروا إلا أن يعبدوا الله[(٤)(٥)].

وقوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قال أبو إسحاق: أي يعبدونه موحدين له، لا يعبدون معه غيره[(٦)]، ويدل على هذا قوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة: ٣١]

وقوله: ﴿حُنَفَاءَ﴾ قال ابن عباس: على دين إبراهيم[(٧)].

وذكرنا معنى الحنيف والحنفاء فيما تقدم[(٨)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ ب بمعناه.

(٢) في (أ): (كثير).

(٣) في (أ): (وفي).

(٤) قراءة عبد الله شاذة السند لعدم ورودها في كتب التواتر، وهي من باب البيان، وليست القراءة القرآنية.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٢.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠ بنصه.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٤، وورد بمثله عن مجاهد في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٦، كما ورد من غير عزو في: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٩.

(٨) جاء ذلك في مواضع عدة منها: سورة البقرة: ١٥٣، سورة النساء: ١٣٥، سورة الأنعام: ٧٩، ومما جاء في تفسير آية ١٣٥ البقرة: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وأما معنى الحنيف قال ابن دريد: الحنيف العادل عن دين إلى دين، وبه سمي =

قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يعني المكتوبات في أوقاتها.

﴿وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عند محلها.

قال أبو إسحاق: المعنى أنهم أمروا مع التوحيد بالإيمان مع النبي ﷺ، وإقامة شرائعه[١].

ثم ذكر أن ذلك هو الإخلاص فقال[٢]: ﴿وَذَٰلِكَ﴾ أي ذلك الذي أمروا.

﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد الدين المستقيم[٣].

قال المبرد[٤]، (وأبو العباس[٥])[٦]، وأبو إسحاق: وذلك دين الملة

= الإسلام الحنيفية؛ لأنها مالت عن اليهودية، والنصرانية. قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: من أين عرف في الجاهلية الحنيف؟ قال: لأن من عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عندهم، وكان من حج البيت سمي حنيفاً، وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا الحج قالوا: هلموا نتحنف، فالحنيف: المسلم؛ لأنه مال عن دين اليهود والنصارى إلى دين الإسلام، ومنه قيل للميل في القدم: حنف.

وعن أبي زيد أنه قال: الحنيف: المستقيم. وهذا القول اختيار ابن قتيبة، والرياشي قالا: الحنيفية: الاستقامة على دين إبراهيم.

وأما التفسير فروي عن ابن عباس أنه قال: الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام. وقال مجاهد: الحنيفية: اتباع الحق، وروي عنه أيضاً: الحنيفية اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً الناس بعده من الحج. وقيل: الحنيفية: إخلاص الدين لله وحده. «البسيط» ١/ ٩ أ باختصار.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠ بتصرف.

(٢) في (أ): (يقال).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٧.

(٥) ويراد به أحمد بن يحيى ثعلب، وقد ورد قوله في «مجالس ثعلب» ١/ ٥٩، وعبارته: الأمة القيمة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

القيمة. (والقيمة)[١] نعت موصوف محذوف[٢].

قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون المعنى: ذلك دين الأمة القيمة بالحق[٣].

وفي القيمة هاهنا قولان: ذكرناهما في قوله: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾:
أحدهما: دين الملة القيمة، أي المستقيمة، والآخر ما ذكره أبو إسحاق.

وقال الفراء في قوله: ﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ هو مما[٤] يضاف إلى نفسه لاختلاف لفظيه[٥][٦].

وهذا لا يجوز عند البصريين[٧] على أنه لو كان على ما قال لقيل: دين القيم كما قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[٨].

ثم ذكر مآل الفريقين فقال:

٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

---

(١) في (ع): (فالقيمة).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠.
(٣) المرجع السابق.
(٤) في (أ): (ما).
(٥) في (أ): (لفظه).
(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٢.
(٧) واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا بأنه لا يجوز لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف، والتخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه، لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنياً عن الإضافة، وإن لم يكن له تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف؛ إذ يستحيل أن يصير شيئاً آخر بإضافة اسمه إلى اسمه، فوجب أن لا يجوز؛ كما لو كان لفظهما مُتفقاً. «الإنصاف» ٢/ ٤٣٧ -٤٣٨.
(٨) سورة التوبة: ٣٦، سورة يوسف: ٤٠، سورة الروم: ٣٠.

قال ابن عباس: يريد شر الخلائق[١].

وقال مقاتل: يعني شر الخليقة من أهل الأرض[٢].

(وقراءة البرية، بغير همز[٣]، وهو من برأ الله الخلق، والقياس فيها الهمز إلا أنه مما ترك همزه: كالنبيّ، والذرية، والخابية، والهمز فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال، كما أن من همز صَار النبيء كان كذلك، وترك الهمز فيه أجود، وان كان الهمز الأصل؛ لأنه لما تُرك همزه صار همزه كردّه إلى الأصول المرفوضة مثل هَتَنُوا وما أشبهه[٤] من الأصول التي لا تستعمل، وهمزُ من هَمَزَ (البرية) يدل على فساد قول من قال إنه من البر الذي هو التراب، ألا ترى أنه لو كان كذلك[٥] لم يجز قول من همزه على حال إلا على وجه الغلط، كما حكوا استلأمْتُ[٦] الحجر، ونحو ذلك من الغلط الذي لا وجه له في الهمزة[٧])[٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٤٠٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ ب، وورد بمثله من غير عزو في: «فتح القدير» ٥/ ٤٧٦.

(٣) قرأ: نافع، وابن عامر: (خير البريئة)، و(شر البريئة)، مهموزتين، وقرأ هشام بن عمار عن ابن عامر بغير همز.
وقرأ الباقون: (شر البرية)، و(خير البرية) بلا همز مع تشديد اليائين.
انظر: و«السبعة في القراءات» ٦٩٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٩، و«الحجة» ٦/ ٤٢٨، و«المبسوط» ٤١٣، و«حجة القراءات» ٧٦٩، و«المهذب» ٢/ ٣٢٩.

(٤) في (أ): (ما اسمه).

(٥) في (أ): (ذلك).

(٦) في (أ): (السلامة).

(٧) في (أ): (بالهمزة).

(٨) ما بين القوسين نقله بيسير من التصرف عن «الحجة» ٦/ ٤٢٨.

ثم ذكر ما مستقر من صدق بالنبي ﷺ فقال:

٧- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

وهو ظاهر التفسير إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾.

في الدنيا وتناهى[1] عن معاصيه.



---

(١) في (أ): (تناها).

سورة الزلزلة

تفسير سورة إذا زلزلت[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾. أي إذا حركت حركة شديدة، وذكرنا[(٢)] تفسير الزلزال عند قوله: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[(٣)]، وأضيف المصدر هَاهنا إلى المفعول، لموافقة رؤوس الآيات التي جاءت بعدها.

قال المفسرون: وذلك عند قيام السَاعة تحرك الأرض فتضطرب حتى يكسر كل شيء عليها، ويخرج كل شيء أدخل فيها[(٤)].

---

(١) فيها قولان: أحدهما: أنها مدنية، والآخر: أنها مكية. «زاد المسير» ٨/ ٢٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٠.

(٢) في (أ): (ذكرنا بغير واو.

(٣) سورة الأحزاب: ١١، ومما جاء في تفسيرها: قوله ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي أزعجوا وحركوا، يقال: زل فلان عن مكانه وزلزله غيره، وقال مقاتل: جهدوا جهداً شديداً، وقال عبد الله بن مسلم: أي شدد عليهم وهول. والزلزال: الشدة، والزلزال: الشدائد وأصلها من التحريك.

(٤) قال بذلك مقاتل في تفسيره: ٢٤٦ ب، الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٧، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٠، الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٤ أ، =

٢- وهو (قوله)[١]: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ قال (ابن عباس[٢])[٣]، والمفسرون[٤]: أخرجت مَا فيها من الموتى.

وقال الفراء[٥]، (والزجاج[٦])[٧]: لفظت[٨] مَا فيها من كنوزها وموتاها.

= الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٣١٨. بمعناه. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩١ وهذا بمعنى قول مقاتل.

وقال ابن عطية قولاً آخر، فقال: وليست القيامة موطناً لإخراج الكنوز، وإنما تخرج كنوزها وقت الدجال. «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٠، ويعني بقوله إنها من أشراط الساعة، وإنها تكون في الدنيا، وعزاه ابن الجوزي أيضاً إلى الأكثرية، وقال عن خارجه أنها زلزلة يوم القيامة، وعن آخرين. «زاد المسير» ٨/ ٢٩١، ٢٩٢.

(١) ساقط من (أ).

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) قال بمعناه مجاهد، وعطية، ومقاتل: «تفسير مقاتل» ٢٤٧/ ب، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٢ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٩.

وقال به أيضاً السمرقندي: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٠، والثعلبي: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٤ب.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٥، وعزاه ابن كثير إلى غير واحد من السلف. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٦.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٣ بمعناه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥١ بنحوه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (أ): (ألفظت).

وقال أبو عبيدة[١]، وغيره[٢]: الأثقال جمع الثقل، والناس ثقل على الأرض إذا كانوا على ظهرها، فإذا مَاتوا وكانوا في بطنها كانوا ثقلًا لها. فذلك قوله: ﴿أَثْقَالَهَا﴾ وهي الأبدان إذا نشرت، ومنه قول الخنساء[٣] ترثي أخاها:

أبعَدَ ابنِ عَمْرو من آلِ الشّريدِ حَلَّتْ بهِ الأرْضُ أثقالَها[٤]

تقول: لما دفن صَار حمله[٥] لأثقال الأرض، يعني[٦] موتاها. وذكرنا عند قوله: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾

ثم ذكر أن الكافر ينكر[٧] تلك الحالة فقال:

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا﴾ وهو الكافر[٨]. الذي لم يؤمن بالبعث، يقول: لأي شئ زلزالها.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦.

(٢) وهو الأخفش، وقد ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٩.

(٣) تقدمت ترجمتها في سورة التوبة.

(٤) ورد البيت في «ديوانها» ص١٢٠، ط. دار بيروت، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٧.

ومعناه: حلت: زَينت بها الأرض موتاها. وقيل: حلت من حللت الشيء. والمعنى: ألقت مراسيها، كأنه كان ثقلاً عليها. «ديوانها»: ١٢٠.

(٥) في (ع): (حيله).

(٦) في (أ): (بعد).

(٧) في (أ): (منكر).

(٨) قال بذلك ابن عباس: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠.

قال الماوردي: ومن قال إنهم الكفار خاصة، وهذا قول من جعلها زلزلة القيامة؛ لأن المؤمن يعترف بها، فهو لا يسأل عنها، والكافر جاحد لها، فلذلك يسأل عنها.

٤- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ أي تخبر بما عُمل عليها. قال رسول الله ﷺ: «**إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عُمل على ظهرها، وتلا هذه الآية**»[1].

«النكت والعيون» ٦/ ٣١٩.

(١) الحديث أخرجه أحمد في: المسند: ٢/ ٢٧٤ من طريق أبي هريرة رضي الله عنه. والترمذي في سننه: /٤/ ٦١٩ ٦٢٠، ح ٢٤٢٩: كتاب صفة القيامة: باب٧، والرواية عنده عن أبي هريرة (قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، قال: فهذه أخبارها**».
قال أبو عيسى: هذه حديث حسن غريب، كما أخرجه عنه في موضع آخر: المرجع السابق: ٥/ ٤٤٦ ٤٤٧، ح ٣٣٥٣: كتاب التفسير: باب٨٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه النسائي في «التفسير» ٢/ ٥٤٤، ح ٧١٣ سورة الزلزلة، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٣٢: كتاب التفسير: تفسير سورة الزلزلة: وقال: هذا حديث صحيح، وقال الذهبي: قلت: يحيى هذا منكر الحديث، قاله البخاري، والحديث ضعفه الألباني: «ضعيف سنن الترمذي» ٢٧٥/ح: ٤٢٨ ٢٥٥٩، و ٦٤٦ ٣٥٩١.
وأيضاً ضعفه محقق تفسير النسائي: ٥٤٤ ٥٤٥ حاشية: ٢ لوجود يحيى بن سليمان قال: قال عنه البخاري: منكر الحديث (ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٨٣)، وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث؛ ليس بالقوي، يكتب حديثه. (كتاب الجرح والتعديل: ٩/ ١٥٤ ١٥٥ ت: ٦٤٠)، وذكره ابن حبان في الثقات: كتاب الثقات: ٧/ ٦٠٤).
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: وسعيد يحيى بن أبي أيوب ثقة، وخالفه رشيدين بن سعد، وهو ضعيف، فقال عن يحيى بن أبي سليمان بن أبي حازم بالسندين المذكورين عن أنس ابن مالك، وأخرجه ابن مردويه (الكافي الشاف: ٤/ ١٨٦ ١٨٧، ح ٣٥٠).
ثم قال: وله شاهد أخرجه الطبراني في الكبير: ٥/ ٦٥ رقم: ٤٥٩٦ من حديث ابن لهيعه عن الحارث ابن يزيد سمع ربيعة الحرشي يقول وذكر الحديث مرفوعاً. =

٥- قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾. قال الفراء: يقول تحدث أخبارها بوحي الله وإذنه لها[١].

قال ابن عباس: يريد أذن لها لتخبر بما عُمِل عليها[٢].

وقال أبو عبيدة[٣]: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي أوحى إليها. وأنشد للعجاج:

أَوْحَى لَهَا الْقَرَارُ فَاسْتَقَرَّتِ[٤]

= قال: وربيعة الحرشي هذا مختلف في صحبته كما في «التقريب» ١/ ٢٤٧ ت: ٦٤.
وقال الهيثمي في: «مجمع الزوائد» ١/ ٢٤١: باب المحافظة على الوضوء: كتاب الطهارة) وفيها ابن لهيعة وهو ضعيف.
وأخرجه ابن حبان كما في «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» ٦٤١، ح ٢٥٨٦: باب ١١ كتاب البعث.
كما ورد مرفوعاً عن طريق أبي هريرة كما في «كنز العمال» ٢/ ١٤، ح ٢٩٤٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في: «شعب الإيمان» ٥/ ٤٦٤، ح ٧٢٩٨، و«جامع الأصول» ٢/ ٤٣٣، ح ٨٨٢ وقال الأرناؤوط في تخريج «جامع الأصول» نقول: وفي سنده يحيى بن أبي سليمان المدني ليّنه الحافظ في «التقريب» ٢/ ٣٤٨: ت: ٤٨ وباقي رجاله ثقات.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٣ بنصه.

(٢) «زاد المسير» ٨/ ٢٩٣ وورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١.

(٣) ورد قول أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦ بتصرف.

(٤) قال في أرجوزته:

الحمد لله الذي استقلت ... بإذنه السماء واطمأنت
بإذنه الأرض وماتعتت ... وحي لها القرار استقرت
وشدها بالراسيات الثبت ... رب البلاد والعباد القُنت=

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ قال المفسرون[(١)]: يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين، أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة، كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾[(٢)]، ﴿ويومئذ يصدعون[(٣)]﴾[(٤)]

قوله: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ قال ابن عباس: ليروا جزاء أعمالهم[(٥)(٦)].

والمعنى أنهم يرجعون عن الموقف فرقًا ليروا منازلهم في الجنة أو النار[(٧)].

= وقد وردت في «ديوانه»: ٢٦٦: تح د.عزة حسن، و«لسان العرب»، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣ برواية: «سدها» بدلاً من: «شدها»، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠١، و«فتح الباري» ٨/ ٧٢٧، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥٥.

ومعنى بيت الأرجوزة المذكور: أن أوحى إليها أن استقري فاستقرت. «ديوانه»: ص٢٦٦.

(١) وممن قال بمعنى ذلك: يحيى بن سلام، وابن عباس، والسدي.
«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٣ وبه قال الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٧، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣.

(٢) سورة الروم: ١٤، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) سورة الروم: ٤٣، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾.

(٥) (ليروا جزاء أعمالهم)، بياض في: (ع).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١.

(٧) بياض في: (ع).

وقال الكلبي[١]، ومقاتل[٢]: هذا على التقديم بتقدير: تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ليروا أعمالهم، أي إنما أذن لها في الإخبار عن أعمال بني آدم[٣] ليروا إياها.

قال الفراء: واعترض بينهما: ﴿يومئذ يصدر الناس[٤] أشتاتًا﴾[٥]

قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾.

قال أبو عبيدة: زنة[٦] ذرة[٧].

وقال الكلبي: وزن نملة أصغر ما يكون من[٨] النمل[٩].

وروى يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال: إذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة[١٠]، وقال في معنى الآية: ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرًا أو شرًا في الدنيا إلا أراه الله إياه، فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فترد

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد معنى قوله من غير عزو في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٧أ.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٣ قال: يقول: «تحدث أخبارها» بوحي الله تبارك وتعالى وإذنه لها، ثم قال: ﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فهي فيما جاء به التفسير متأخرة، وهذا موضعها اعترض بينهما: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ مقدم معناه التأخير.

(٦) (أبو عبيدة زنة): بياض في: (ع).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦ بنصه.

(٨) (أصغر ما يكون من): بياض في: (ع).

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١، وورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦.

(١٠) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١.

حسناته، ويعذبه بسيئاته[١].

قال مقاتل: يعني: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره في القيامة في كتابه، فيفرح[٢] به، وكذلك من الشر في كتابه فيسوؤه ذلك[٣]. قال: وكان أحدهم يستقل أن يعطي اليسير، ويقول: إنما نؤجر على مَا يعطى، ونحن نحبه، وليس اليسير مما نحب، ويتهاون بالذنب اليسير، ويقول: إنما وعد الله النار على الكبائر، فأنزل الله هذه الآية يرغبهم[٤] في القليل من الخير، ويحذرهم اليسير من الشر[٥].

وقال محمد بن كعب: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره في الدنيا، وهو الكافر يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير، ومن يعمل مثقال ذرة من شر يره، وهو المؤمن يرى عقوبة ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر[٦].

---

(١) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٥ وعزاه إلى ابن المنذر، والبيهقي في: «البعث».
(٢) في (أ): (مفرح).
(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٧أ-ب، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٩.
(٤) في (أ): (ترغيبهم).
(٥) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٤٧ب، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٦أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠، و«أسباب النزول» تح أيمن صالح: ص٣٩٨، كما وردت رواية بمثله عن سعيد بن جبير: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٨، ووردت أيضاً من غير عزو في: «لباب التأويل» ٤/ ٤٠١.
(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١ مختصراً، و«لباب التأويل»=

(ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطاء[١])[٢]. ويدل على صحة هذا التأويل ما روى أن النبي ﷺ قال لأبى بكر ﷺ في هذه الآية: يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذرة الشر، ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيامة[٣].

وقال أهل المعَاني: يُري جزاؤه، ألا ترى أن ما[٤] عمله قد سلف لا يجوز له أن يراه، وهذا في حذف المضاف، كقوله: ﴿تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الشورى: ٢٢].

فالمعنى على أن «جزاؤه» واقع بهم، لا ما كسبوا من أفعالهم التي قد مضت[٥][٦].



= ٤/ ٤٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠.

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وردت هذه الرواية في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٦أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٧ بطرق مختلفة، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٤ بطرق مختلفة وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكم في تاريخه، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان. «فتح القدير» ٥/ ٤٨٠ بالطرق التي وردت في الدر، وأقربها لفظاً رواية أبي قلابة عن أنس.

(٤) في (أ): (مما).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) قول أهل المعاني لم أعثر له على مصدره.

سورة العاديات

تفسير سورة والعاديات[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾.

قال ابن عباس: هي الخيل في الغزو[2]، وهو قول عطاء[3]،

---

(١) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية. في قول ابن مسعود، وجابر، والحسن، وعكرمة، وعطاء.
والآخر: أنها مدنية من قول ابن عباس، وأنس بن مالك، وقتادة.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٨٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧١، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح الباري»: ٨/ ٧٢٨، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٣ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

ومجاهد[١]، (وعكرمة[٢])[٣]، والحسن[٤]، (وأبي العالية[٥]، والربيع[٦]، وعُبيد بن عمير[٧])[٨])[٩] قالوا: أقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار، وهي تضبح، (واختاره الفراء[١٠]، والزجاج[١١])[١٢].

---

(١) المراجع السابقة: بالإضافة إلى: «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، «تفسير الحسن البصري»: ٢/ ٤٣٣.

(٥) المراجع السابقة: عدا النكت وتفسير الحسن، وانظر أيضاً: «تفسير أبي العالية» تح: الورثان ٢/ ٢٦٢.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥.

(٧) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي وجدته عنه الرواية أنها في الإبل، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٩٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣.

(٩) ما بين القوسين ذكر بدلاً عنه في: (أ) لفظ: (غيرهم). ومما ذكر مثل قولهم أي أنها الخيل العادية لغزو الكفار: قتادة، ومسلم، والضحاك، والكلبي، والمقاتلان، وعطية بن كيسان، وأنس.
«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٤.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال ابن عباس: والضبح: أصوات أنفاس الخيل إذا عدون[١].

وقال أبو إسحق: معناه: والعَاديات تضبح ضبحًا، وهو صوت (أجوافها إذا عدت)[٢][٣].

(وقال الليث: الخيل العاديات تضبح في عدوها ضبحًا، وهو صوت)[٤] يسمعه من أفواهها؛ ليس بصَهِيل ولا حَمْحَمة، ولكنه صوت (نفس)[٥] يسمعه من أفواهها[٦].

وعلى هذا القول القسم عَام بالخيل العَادية في سبيل الله وهي تضبح.

وقال الكلبي: بعث رسول الله (ﷺ)[٧] سرية إلى أناس من كنانة[٨]، فمكث ما شاء الله أن يمكث لا يأتيه لها خبر، فتخوف عليها، فنزل جبريل يخبر بمسيرها وأثرها[٩].

---

(١) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨أ، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٠-٦٠١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد قوله في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢١٩ (ضبح)، والقول عن الليث عن بعضهم، وقد زاد الإمام الواحدي قوله: ولكنه صوت يسمعه من أفواهها .

(٧) ساقط من (ع).

(٨) كنانة: بطن من مضر من القحطانية. قال أبو عبيد: وهم في اليمن، قال في العبر: وديارهم بجهات مكة المشرفة.
«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص٣٦٦.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤.

ونحو هذا قال مقاتل[١]: وقالا[٢] في قوله: «ضبحًا» هو أنفاسها إذا علت.

وعلى قولهما هذه الآيات خاصة في خيل تلك السرية.

وقال علي ﷺ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ الإبل في الحج تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن مزدلفة إلى منى[٣]. (وهذا قول عبدالله[٤]، ومحمد بن كعب[٥]، وأبي صالح[٦])[٧].

قال الأزهري: من جعلها الإبل جعل «ضبحًا» بمعنى ضَبْعًا،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٨أ، و«بحر العلوم» ٣/ ٢٠٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥.

(٢) أي مقاتل، والكلبي، وورد قول مقاتل في «تفسيره»: ٢٤٨ب، ولم أعثر على مصدر لقول الكلبي.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٤) المراجع السابقة: عدا «لباب التأويل»، و«تفسير القرآن العظيم»، و«المحرر الوجيز».

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٢

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٢.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

يقال: ضبعت الناقة في سيرها، وضبعت إذا مدت ضَبْعَيْها في السَّير[١]، وهو قول أبي عبيدة، قال: ضبحت، وضبعت واحد[٢]، وأنشد[٣]:

فكان لكم أحرى جميعًا وأضبحت

بي النازل الوجنا في الآل تضبح[٤]

والضبح في (الخيل)[٥] أظهر عند أهل العلم.

قال صاحب النظم: (كلا[٦] القولين قد جاء في التفسير؛ إلا أن ما بعده يدل على أنها الخيل، وهو قوله:

٢- ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، والإيراء لا يكون إلا للحافر لصلابته، وأما الخف ففيه لين واسترخاء)[٧] هذا كلامه.

ويقال: يَري[٨] الزند ورى[٩] وريًا وريَة، مثل: وَعَى تَعي وَعْيًا وعِيَة.

ويقال أيضًا: وروى يري مثل: ولى[١٠] يَلي، ووري تَوْرى مثل وحى

(١) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢١٩ (ضبح)، وهذا القول ذكره الأزهري عن بعض أهل اللغة بنصه.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٧، كما ورد قول أبي عبيدة في «الإبدال» لابن السكيت، ولم يذكر بيت الشعر ص٨٦.

(٣) لم أجد في المجاز أنه استشهد ببيت الشعر.

(٤) لم أعثر على مصدر له.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) في (ع): (كلى).

(٧) ما بين القوسين من قول صاحب النظم، و لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): (ورى).

(٩) في (ع): (يرى).

(١٠) في (ع): (وإلى).

يوحي، ثلاث[1] لغات، ذكر ذلك أبو عبيد[2]، وأبو الهيثم[3]: وأوريت النار إيراء فورَت تَري، ووريَتْ تَرِيْ، وتَورى[4]، والقدحُ قدحَك بالزند، والمقدحة وهي الحديدة التي تقدح بها.

قال ابن عباس: يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل، فأورت منه النار، مثل الزناد إذا قدح[5].

قال[6] مقاتل: تقدحن بحوافرها في الحجارة نارًا كنار الحُباحب[7].

---

(١) في (ع): «ثلث».

(٢) «الغريب المصنف» لأبي عبيد ١/ ١٥٦.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٠٦ (ورى).

(٤) من قوله: (وأوريت النار) إلى (توري) ذكره أيضاً أبو هيثم في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٠٦ ٣٠٧ (ورى).

(٥) «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«الدر المنثور» بطرق مختلفة عنه ٨/ ٥٩٩، وعزاه إلى البزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدار قطني في الأفراد، وابن مردويه.

(٦) في (ع): (قال).

(٧) الحباحب يقصد بها: أبا حباحب كان شيخاً من مُضر في الجاهلية من أبخل الناس، وكان لا يوقد ناراً لخبز ولا غيره حتى ينام كل ذي عين، فإذا نام أصحابه أوقد نويرة تَقِدُ مرة وتخمد أخرى فإذا استيقظ بها أحد أطفأها كراهية أن ينتفع بها أحد، فشبهت العرب هذه النار بناره، أي لا ينتفع كما لا ينتفع بنار أبي حباحب. انظر: «جمهرة الأمثال» ١/ ٢٤٦ رقم: ١٩٩٢، و«الزاهر» ١/ ١٨٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٨٤.

وقيل: نار الحباحب: طائر يطير بين المغرب والعشاء أحمر الريش، يخيل إلى الناظر إليه أن في جناحه ناراً. «الزاهر» ١/ ١٨٤.

وقال أبو عبيدة: توري بسَنابِكِها[١][٢].

وقال الزجاج: إذا عدت الخيل بالليل [وأصابت][٣] حوافرها الحجارة انقدح منها النيران[٤].

و «قدحًا» نصب على معنى: فالموريات تقدح قدحًا، كما قلنا في ضبحًا، وهذا[٥] الذي ذكرنا قول (عكرمة[٦])[٧]، وعطاء[٨]، والضحاك[٩].

و «الموريات» على هذا القول هي العَاديات.

وروى (سعيد بن جبير)[١٠] عن ابن عباس قال: هم الذين يغزون فيورون بالليل نيرانهم لحاجتهم وطعامهم[١١].

---

(١) في (أ): (سنابلها).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٧، والسُّنْبُك: طرف الحافر وجانباه من قُدم، وجمعه سنابك. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٢٨ (سنبك).

(٣) في (أ): (قد أصاب)، وفي: (ع): (وأصاب)، وأثبت ما جاء في معاني الزجاج مصدر القول.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣ بنصه.

(٥) في (ع): (وهو).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، وكلامه في المراجع السابقة: قال: أورت وقدحت، وقال: توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المخصبة.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣ وعبارته قال: أورت النار بحوافرها، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧.

(٩) المراجع السابقة وعبارته قال توري الحجارة بحوافرها.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) ورد معنى قوله في المراجع السابقة وانظر أيضاً: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٤.

والموريات على هذا القول الجماعات من الغزاة.

وقال محمد بن كعب: فالموريات قدحًا ليلة المزدلفة، يعنى الحاج إذا أوقدوا نيرانهم بها[(١)].

وعلى هذا قول من قال بالعاديات، [أنها][(٢)] الإبل.

وقال قتادة: الموريات هي الخيل توري نار العداوة بين المقاتلين عليها[(٣)].

(وقال عكرمة: هي الألسنة توري نار العداوة بعظيم ما تتكلم به)[(٤)][(٥)].

وقال مجاهد: هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة[(٦)].

والعرب تقول: لأقدحن لك، ثم لأورين لك، أي لأهيجن عليك شرًا وحزنًا ومكرًا. (وهذا قول زيد بن أسلم)[(٧)][(٨)].

---

(١) «النكت والعيون» ٦ / ٣٢٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.

(٢) في كلا النسختين (لأنها)، وأثبت ما رأيت به استقامة الكلام.

(٣) ورد معنى قوله في: المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، ومن مصادر قوله أيضاً: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد معنى قوله في المراجع السابقة جميعها بالإضافة إلى: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«البحر المحيط» ٨ / ٥٠٤.

(٦) ورد معنى قوله مختصراً في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦، و«البحر المحيط» ٨ / ٥٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، كما ورد معنى قوله في: «معالم التنزيل»=

قال ابن جريج: معنى ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾ فالمنجحات أمرًا[(١)]؛ يعني البالغين بحجتهم فيما قصدوا من الغزو والحج، والعرب تقول للمنْجح في حاجته وريت زنده[(٢)]، أوري زنده، وفي ضده تقول: صِلد[(٣)] زنده[(٤)]، إذا لم يظفر ببغيته.

٣- قوله: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء[(٥)]، والكلبي[(٦)])[(٧)] هي التي تغير على العدو عند الصباح.

= ٤/ ٥١١، و«زاد المسير» ٨/ ١٩٦ «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٤.

(١) ورد قوله عن بعضهم في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ.

(٢) جاء في «جمهرة الأمثال»: للعسكري: ٢/ ٢٨٦: قولهم وَرِيَتْ بك زِنادي، أي أنجح الله بك أمري، ويراد به الدعاء، يقال: وَرَت النار ترِى ورْياً، وَورِيَتٌ الزّناد فهي وارية، وأورى القادح.

(٣) الصلد: هو الحجر الأملس اليابس، يقال صَلَدَ الزند يصلد إذا صَوّت ولم يُخرج ناراً.
«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٤٢ (صلد).

(٤) جاء في «مجمع الأمثال» للميداني ٢/ ٢٢١: رقم ٢١٠٣: صَلَدَتْ زِنَادُهُ، إذا قدح فلم يؤد، يُضرب للبخيل يُسأل فلا يُعْطي.
وعن الأصمعي قال: يقال: صَلَد الزند يَصْلُد إذا صوت ولم يخرج ناراً.
«الغريب المصنف» ١/ ١٥٦.

(٥) ورد معنى قوله من طريق عطاء في: «الدر المنثور» ٨/ ٦٠١، وعزاه إلى عبد الرزاق، ولم أجده عنده، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وفي: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٥ وردت روايته من طريق سعيد بن جبير، كما ورد قول ابن عباس من ذكر الطريق في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٦) المرجع السابق: عدا الدر.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال مقاتل: هي الخيل تضبح بالغارة[١]. وهذا قول جماعة المفسرين[٢].

وإنما[٣] خص الصبح بالإغارة عنده، لأن عَادة العرب كانت في إغارتهم أن يغيروا عند الصَباح، وذلك أغفل مَا يكون الناس؛ يقولون: صبحنا بني فلان[٤]، أي أتيناهم صباحًا للغارة، ومنه:

نحن صبحنا عَامرًا في دارها[٥]

يقولون: إذا بدروا بخيل أوغارة تحيتهم: يا صباحاه، ينذرون الحي بهذا النداء، أي الغارة فانتبهوا، واستعدوا للحرب.

وقال[٦] محمد بن كعب: هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر جمع إلى منى، والسنة أن لا يغير حتى تصبح[٧]. هذا كلامه.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب.

(٢) وقد حكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، وابن عطية: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.
وقال قتادة، ومجاهد: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٣) في (أ): (وان ما).

(٤) جاء «مجمع الأمثال» ٢/ ٣٤١، يقال: صَبَّحَ بني فلان زوير سوء، وإذا عَرَاهم في عقر دارهم، والزُّوير: زعيم القوم.

(٥) عجز البيت:

جُرْداً تَعَادَى طرفَيْ نَهَارها

وقد ورد البيت من غير نسبة في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٥: (صبح)، و«لسان العرب» ٢/ ٥٠٣ (صبح).

(٦) في (أ): (قال).

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧.

ومعنى الإغارة في اللغة (: الإسراع، ويقال أغار، إذا أسرع، وبذلك فسر الكسائي قول الأعشى:

أغارَ لعَمْرِي في البلاد وأنجدا[١])[٢]

وكانت العرب في الجاهلية تقول: أشرِقْ ثبير كيما نُغِيُر[٣]. أي كي يسرع في الإفاضة.

٤- قوله (تعالى)[٤]: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾.

(يقال: ثار الغبارُ والدُّخان، إذا ارتفع، وثار القطا[٥] عن مفحصه[٦][٧]، ويقال: ثاروا في وجوه القوم، وأثرته: أي هيجته وأثرت الغبار.)[٨]

---

(١) ورد البيت غير منسوب في «تهذيب اللغة» ٨/ ١٨٣ (غار)، البيت للأعشى ميمون ابن قيس وهو في ديوانه.

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ١٨٣ (غار).

(٣) ورد المثل في «مجمع الأمثال» ٢/ ١٥٧ وهو مثل يضرب في الإسراع والعجلة، ومعنى أشرِقْ: أي ادخُلْ يا ثبِير في الشُّرَوق كَيْ نُسرع للنَّحْر، يُقال: أغار على إغارة الثَعْلب، أي أسْرَع، قال عمر (: إن المشركين كانوا يقولون: أشرق ثبير كما نُغير، وكانوا لا يفيُضون حتى تطلع الشمس.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) القطا: هو طير، والواحدة: قطاة، سمي بذلك لثِقل مَشْيه.
«تهذيب اللغة» ٩/ ٢٤٠ (قطا)، و«لسان العرب» ١٤/ ١٨٩ (قطا).

(٦) (مجمثه): هكذا وردت في «تهذيب اللغة» بدلاً من: مفحصه.

(٧) مفحص القطاة حيث تُفَرّخ فيها من الأرض، والدجاجة تفحص برجليها وجناحيها في التراب: تتخذ لنفسها أفحوصة تبيض أو تجثم فيه، وأفاحيص القطا التي تفرخ فيها.
«تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٩ (فحص).

(٨) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ١١٢ (ثار) .

ومنه قول امرئ القيس:

أثرْن الغُبارَ[(١)] بالكديد المُرَكَّلِ[(٢)]

«والنقع» الغبار. قال جرير:

لقومي أحمى في الحقيقة منكم وأضرب للجبار والنقع سَاطع[(٣)]

قال المفسرون[(٤)]: هي الخيل تثير الغبار بحوافرها، وأنشد (ابن عباس قول حسان)[(٥)]:

ثكلت جيادنا إن لم تروها تُثيرُ النَّقْعَ من جبلي كداء[(٦)(٧)]

---

(١) في (أ): (غبارًا).

(٢) شطره الأول:

مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الوَنى

وقد ورد في «ديوانه»: ٥٣ ط. دار صادر.

ومعناه: سح يسح: بمعنى صب يصب؛ أي أنه يصب الجري، والعدو صباً بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه؛ شبه بالسابح في الماء.الواني: الفتور، الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المركل: من الركل: وهو الدفع بالرجل، والضرب بها، والمركل الذي يركل مرة بعد أخرى. ديوانه: المرجع السابق.

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) قال بذلك: مجاهد، وابن عباس، وعطاء، وابن زيد، وعكرمة، وقتادة، وعبد الله بن مسعود. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، و«جامع البيان» ٣٠/ ١٧٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣.

وقال محمد بن كعب: النقع ما بين مزدلفة إلى منى. «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (لداء).

(٧) ورد البيت في «ديوانه» ص٨، ط. دار صادر برواية:

عَدِمْنَا خيلنا إن لم تَرَوْهَا تُثير النقع موعدها كداء

وقوله: ﴿بِهِۦ﴾

قال الكلبي: بالمكَان الذي انتهى إليه[١].

قال الفراء: ﴿بِهِۦ﴾ يريد الوادي، ولم يذكر قبل، وهو جائز إذا عرف اسم الشيء كنى عنه، وإن لم يَجْرِ له ذكر قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

يعني القرآن، وهو استئناف سورة[٢].

وهذا على قول من يقول: إن هذه الآيات في ذكر إبل الحجاج[٣]، لأن ذلك الوادي الذي يسرع فيه الإبل معروف، وهو وادي[٤] مُحَسِّرُ.

وقال أبو إسحاق: فأثرن بمكان عدوها[٥] نقعًا، ولم يتقدم ذكر المكان، ولكن في الكلام[٦] دليل عليه[٧].

= «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥ برواية:

عدمت بُنَيتيّ من كنفي كَداء

و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢ وعزاه إلى الطيالسي، وبرواية: (عدمنا موعدها كداء)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢١٦.

النقع: الغبار، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر، وهو المعلى.

وقوله: (عدمنا خيلنا) هو كقولك: لا حملتني رجلي إن لم تسر إليك، ولا نفعني مالي إن لم أنفقه عليك. «شرح ديوان حسان» ص٥٨، تح: عبد الرحمن البرقوقي: ٥٧ بإيجاز.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٥ مختصراً.

(٣) في (ع): الحاج.

(٤) وادي مُحَسِّرُ: وهو موضع ما بين مكة وعرفة، وهو مَسِيلٌ.
«معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» للبكري: ٤/ ١١٩٠، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي ٥/ ٦٢.

(٥) غير مقروءة في: (أ).

(٦) في (أ): (المكان).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣ بتصرف.

وعطف قوله: ﴿فَأَثَرْنَ﴾ على معنى: فالمغيرات، ومعناهَا: فاللاتي أغرن صبحًا فأثرن.

٥- وقوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قال الليث: وسطت النهر، والمفازة أسطها وَسْطًا وسِطَةَ: أي صرت في وسطها، وكذلك وسطها وتوسطها[١]، (ونحو هذا قال الفراء[٢]، وهو مما سبق الكلام فيه)[٣][٤].

---

(١) ورد قريب من هذا القول عنه في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٨ (وسط)، والذي ورد عنه قال: فلان وَسِيطُ الدار والحسب في قومه، وقد وَسط وَساطة وسِطه ووسَّطه توسيطاً.
وانظر: «لسان العرب» ٧/ ٤٢٩ من غير عزو.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٥ وكلامه، قال: اجتمعوا على تخفيف فوسطن، ولو قرئت «فوسّطن» كان صواباً، لأن العرب تقول: وسَطت الشي ووسّطته وتوسطته بمعنى واحد.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) سورة البقرة: ١٤٣، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ومما جاء فيها من الكلام: «وقوله: (وسطاً) الوسط: اسم لما بين طرفي الشي، قال: الفراء: الوسط المثقل اسم، كقولك: رأس، ووسط، وأسفل، ولا تقولن هاهنا: وسط بالتخفيف، واحتجم وسط رأسه، وربما خفف وليس بالوجه، وجلس وسط القوم، ولا يقول وسَط، لأنه في معنى بين القوم، وجلس وسط الدار، لأن بين لا تصلح في هذا الموضع، وربما خفف، قال الفراء: قال ابن يونس: سمعت: وسْط، ووسَط بمعنى.
قال أحمد بن يحيىٰ: ما اتحدت أجزاؤه فلم يتميز بعضه من بعض فهو وسَط بتحريك السين نحو: وسَط الدار، ووسَط الرأس، والكف، ومَا أشبهها، ومَا التفت أجزاؤه متجاورة بَعضها يتميز من بعض كالعقد، وحلقه الناس فهو وسط.
وقال محمد بن يزيد: ما كان اسماً فهو وسَط - محرك السين - نحو قولك: وسَط رأسه صلبٌ، ووسَط داره واسع، وما كان طرفاً فهو وسْط - مسكن السين - نحو=

وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ قال مقاتل: أي بالعدو[١]، وذلك أن العاديات تدل على العدو، فجازت الكتابة عنه.

وقوله: ﴿جَمۡعًا﴾ قال جماعة المفسرين يعني: جمع العدو[٢].

والمعنى: صرن بعدهن وسط جمع العدو.

وقال القرظي: يعني جمع منى[٣][٤].

أقسم الله تعالى بهذه الأشياء فقال:

٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾

قال[٥]: «الكنود»: الكفور للنعمة[٦]. (كَند يكند، كنودًا)[٧].

= قولك: وسْط رأسه دهن، ووسْط داره رجل، أي في وسط، وفي وسط رأسه. قال الفراء: ويقال: وسطت القوم سطةً ووسُوطاً إذا دخلت وسطهم. قال الله: ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾.

«البسيط» ١/ ١٩٢أ.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٦.

(٢) حكاه عن المفسرين: ابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.
وقال به: قتادة، وابن عباس، وعكرمة، وعطاء، ومجاهد، والضحاك، والحسن. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢.

(٣) في (أ)، (ع): (منا).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) قلت: لعله الكلبي، فقد ورد عنه هذا القول برواية الفراء له في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٢ (كند) لا سيما أن الكلام الذي بعده قد نقله عن التهذيب والله أعلم، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٨١ (كند).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٢ (كند).

(٧) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» مرجع سابق وهو قول لليث.

وقال أبو عبيدة: الكنود: الكفور، والأرض الكنود لا تنبت شيئًا، وأنشد (للأعشى)[١]:

أَحْدِثْ لها تُحدِثْ لِوصْلِكَ أنها كُنُدٌ لِوَصْلِ الزَّائِرِ المَعْتَادِ[٢][٣]

قال الأصمعي: امرأة كُنُدٌ: أي كفور للمواصلة[٤].

وأصل الكنود مع الحق والخير، والكنود الذي يمنع مَا عليه. والمفسرون يقولون في تفسير الكنود: إنه الكفور، (وهو قول ابن عباس[٥]، وعكرمة[٦]، ومجاهد[٧]، والضحاك[٨]،

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ورد البيت أيضاً في: «ديوانه» ٥٠ ط/دار صادر، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٠أ.

(٣) «مجاز القرآن» ٣/ ٢٨٥.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٢: (كند)، أبو عبيد عن الأصمعي، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٨١: (كند) من غير عزو.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٦/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٦/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢ وعزاه إلى الطيالسي، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧.

(٧) تفسير الإمام مجاهد: ٧٤٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«الكشف والبيان» ١٣: ج١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٨) «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

وقتادة[١])[٢].

وقال الكلبي[٣]، (ومقاتل[٤]: الكنود)[٥]: هو العاصي لربه، وبلسان كندة[٦]، ومعد[٧]: الكفور للنعم، وبلسان بني مالك[٨][٩] (بن كنانة)[١٠]:

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩، شعب الإيمان: ٤/ ١٥٣: ح٤٦٢٨.
وإلى هذا القول ذهب أيضاً:
الحسن، والربيع، وابن جبير، والنخعي، وأبو الجوزاء، وأبو العالية، ومحمد بن قيس، وعطاء. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥ بنحوه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨ مختصراً، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧ مختصراً، شعب الإيمان: ٤/ ١٥٣، ح ٤٦٢٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) كنده قبيلة من كهلان، وكندة هذا أبوهم، واسمه ثور، وإنما سمي كندة لأنه كند أباه؛ أي كفر نعمه، وبلاد كندة باليمن، وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن، ومنهم امرؤ القيس بن عابس الكندي الصحابي. «نهاية الأرب» ص٣٦٦.

(٧) معد: بنو معد بطن من بني عدنان، وهو بطن متسع، ومنهم تناسل جميع بني عدنان «نهاية الأرب» ص٣٧٨.

(٨) في (أ): (ملك)، وغير مقروءة في: (ع)، وأثبت ما جاء في مصادر القول.

(٩) بنو مالك: هم من ولد كنانة، وكنانة بطن من مضر من القحطانية، وهو في اليمن. نهاية الأرب: ٣٦٦.

(١٠) ساقط من (أ).

البخيل الذي يمنع رفده[١]، ويجيع عبده، ولا يعطي قومه في النائبة[٢][٣]، (وقد روى مثل هذا المعنى عن أبي أمامة[٤] موقوفًا عليه[٥]، ومرفوعًا أيضًا أنه: الكفور الذي يمنع رفده، ويأكل وحده، ويضرب عبده)[٦][٧].

---

(١) رفده: الرَّافدة: فاعلة من الرِّفد، وهو الإعانة، يقال: رَفَدته أرفِده إذا أعنته. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٤.

(٢) النائبة: هي ما ينوب الإنسان؛ أي ينزل به من المهمات والحوادث. «النهاية» ٥/ ١٢٣.

(٣) قال به عطاء. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥.

(٤) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩-٥٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد ابن حميد، والبخاري في الأدب، والحكيم الترمذي، وابن مردويه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٨/ ٢٢١، ٢٩٢: ح ٧٧٧٨، ٧٩٥٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) وردت الرواية عند الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨ من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً بنحوه، كما وردت في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٠أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، وقال محقق «النكت» رواه ابن جرير، وسنده ضعيف؛ لأن فيه جعفر بن الزبير، وهو متروك، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٢: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير، وهو ضعيف، وفي الآخر من لم أعرفه، «المعجم الكبير» ٨/ ٢٢١، ٢٩٢، ح٧٧٧٨ ٧٩٥٨، ثم قال: قلت: وضعفه السيوطي في «الدر» ٨/ ٦٠٣، وزاد نسبته لابن عسكر والبيهقي، وابن مردويه.
وقال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير، وهو متروك، فهذا إسناد ضعيف، وقد رواه ابن جرير أيضاً مرفوعاً. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩-٥٨٠.

(وقال الحسن: الكنود لوّام لربه يعدُّ المصيبات، وينسى النعم[١])[٢].

قال (عطاء عن)[٣] ابن عباس: نزلت في قرط بن أبي قرط، (يريد أنه لربه لكفور[٤])[٥].

(قال مقاتل: هو قرط)[٦] بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي[٧].

ثم قال:

٧- وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾

قال ابن عباس: يريد: وإن الله على كفره لشهيد[٨].

كما وردت الرواية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧.

قال ابن حجر: جعفر بن الزبير الحنفي: متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه. «تقريب التهذيب» ١/ ١٣٠: ت: ٨٠.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨، و«بحر العلوم» ٣، ٥٠٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨ بنحوه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٣٤، و«شعب الإيمان» ٤/ ١٥٣، ح ٤٦٢٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.

(٨) ورد معنى قوله في: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥، وبمثله ورد عن ابن جريج في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦، وعزاه البغوي إلى أكثر المفسرين في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨.

ثم أخبر عنه فقال:

٨- (قوله)[١]: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾

الخير: المال هَاهنا في قول الجميع[٢]، والله تعالى. سمى المال خيرًا في مواضع من التنزيل كقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾[٣] ونحوه[٤]. وعلى هذا عَادة الناس، لأن الناس يعدونه فيما بينهم خيرًا، وهذا كما أنه سمي ما ينال المجاهد من الجراح وأذى الحرب[٥] سوءًا في قوله: ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] على ما يتعارفه الناس بينهم، لا على أنه سوء في العاقبة. ذكر ذلك ابن زيد[٦].

﴿ٱلشَّدِيدَ﴾ البخيل. قال أبو عبيدة، (والزجاج)[٧]: يقال للبخيل: شديد ومتشدد، وأنشد لطرفة:

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) قال بذلك من المفسرين: قتادة، وابن زيد، وابن عباس، ومجاهد: «تفسير عبد الرزاق» ٢٠/ ٣٩١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦.

وقال به السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٣، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٦، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠ ولم أجد من قال بغير ذلك

(٣) سورة البقرة: ١٨٠ .

(٤) قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٢٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٧٣].

(٥) في (أ): (الحربي).

(٦) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٠ب.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدِّدِ[(١)][(٢)]

المعنى: فإن[(٣)] الإنسان من أجل حب المال لبخيل، (وهذا معنى قول المفسرين)[(٤)].

وقال ابن قتيبة: معناه: وإن حُبَّهُ للخير شديد، فأخر الحب وقدم الهاء، ذكره في باب المقلوب[(٥)][(٦)].

---

(١) ورد البيت في: «ديوانه» ص٣٤، ط. المؤسسة العربية، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩: برواية: (النفوس) بدلاً من (الكرام)، و(الباطل) بدلاً من: (الفاحش)، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٥، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧ برواية: (الباطل) بدلاً من: (الفاحش)، و«الدر المصون» ٦/ ٥٦١.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) في (ع): (وإن) وقال بذلك ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٦، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤.
وعزاه الطبري إلى نحويي البصرة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٣-٥٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، وذكر الماوردي قولاً آخر، وهو: لشديد الحب للخير، وشدة الحب قوته وتزايده. «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦، وقد قال به ابن زيد، وقتادة، ونحويو الكوفة، والحسن. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، وقد قال به أيضاً الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤ب، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٥. وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥، وقال به الكلبي في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٨٥، وذكر ابن كثير المعنيين: «الشديد» البخل والقوة، وقال: كلاهما صحيح. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ): (القلوب).

(٦) ورد قوله في: «تأويل مشكل القرآن» ص٢٠٠: باب المقلوب.

قال ابن الأنباري: ولا يجوز أن يحمل هذا على القلب؛ لأنه لا ضرورة تحوج إلى ذلك، وهو صحيح المعنى من غير قلب اللفظ، ومعناه: إن الإنسان من أجل حب المال لبخيل، و«اللام» في الحب بتأويل: من أجل[١].

قال الفراء: ويجوز أن يكون المعنى: وإنه لحب الخير لشديد الحب، فاكتفى بالحب الأول من الثاني، كما قال: ﴿ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] أراد في يوم عاصف الريح، فاكتفى بالأول من الثانية[٢].

ثم خوفه فقال:

٩- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ يقول[٣]: أفلا يعلم هذا الإنسان إذا بعث الموتى.

(وذكرنا تفسير «بعثر» عند قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤][٤]، ومعنى: ﴿بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾: أثير وأخرج)[٥].

١٠- ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ قال أبو عبيدة: (مُيِّزَ[٦])[٧].

قال الليث[٨]: حصل (يحصل)[٩] الشيء حصولًا، والحاصل من كل

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٥-٢٨٦ بتصرف تام.

(٣) لا أدري من هو المعنيّ بقوله: (يقول)، ولم أستطع التوصل لمعرفته، أو هل يعني أن القول عائد إلى الله سبحانه؟. وقد ورد عن مقاتل بنحوه في «تفسيره» ٢٤٨ب.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٨.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٨.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ساقط من (أ).

شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه، والتحصيل: تمييز ما يحصل، والاسم الحصيلة، قال لبيد:

وكـل امـرئٍ يـوْمًـا سـيـعـلـم سَـعْـيـه
إذا حُصِّلَتْ عندَ الإلَهِ الحصائِلُ[1][2])[3]

قال ابن عباس[4]، ومقاتل[5]: ميز ما في القلوب من الخير والشر. وقال الكلبي: بين[6]. والمعنى: جمع، وأبرز.

١١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾ مفعول العلم، وكسرت «إن» لمكان «اللام» في خبرها.

وتأويل هذه الآية ما ذكره الزجاج قال: الله خبير بهم في ذلك اليوم وغيره، ولكن المعنى: أن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم، وليس يجازيهم[7] إلا بأعمالهم، ومثل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣] معناه: أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم[8].

---

(١) غير مقروءة في: (ع).

(٢) ورد في «ديوانه» ص١٣٢ برواية: (كشفت) بدلاً من (حصلت)، و(المحاصل) بدلاً من (الحصائل)، والحصائل هي الحسنات والسيآت معاً.
كما ورد في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٤١ (حصل)، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٨.

(٣) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٤١ (حصل) بتصرف.

(٤) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠، وروايته: أبرز ما فيها، وقال أيضاً: أبرز وأظهر.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب.

(٦) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦ وعبارته: ميز ما فيها.

(٧) في (أ): (يجزي).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤.

سورة القارعة

تفسير سورة القارعة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ اسم من أسماء القيامة في قول الجميع[٢].
قال الكلبي: سميت قارعة، لأنها قرعت قلوبهم.[٣]
وقال مقاتل: لأنها تقرع أعداء الله بالعذاب[٤].

---

(١) مكية بقول الأكثرية، وقيل: إنها مدنية.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٠، و«بحر العلوم» ٣٢/ ٧٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩.
حكى الإجماع الفخر في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٠، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المفسرين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٦، وكذلك ابن حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٦، وقد قال بذلك ابن عباس، ووكيع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٥. وقد قال به أيضًا ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٣٧، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٥، وهناك من خالف هذا القول وقال: هي النار ذات التغيظ والزفير، قاله الضحاك كما في «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٦.
قال الكرماني: الجمهور على أنها القيامة، وقيل الصيحة، والغريب هي النار. «غرائب التفسير وعجائب التأويل»: ٢/ ١٣٨١.

(٣) ورد معنى قوله مفصلًا في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٠، وعلق الفخر عليه بقوله: وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.

وقال أبو إسحاق: القارعة التي تقرع بالأهوال[١].

وقال أهل المعاني: القارعة (البلية)[٢] التي تقرع القلوب بشدة المخافة والفزع بضرب[٣] بشدة اعتماد[٤].

قوله تعالى: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تهويل وتعظيم.

ثم عجب نبيه ﷺ منها فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تعظيمًا لشدتها.

ثم بين أنها متى تكون (فقال):[٥] ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾[٦] (أي)[٧] القارعة (تقرع)[٨].

(قوله)[٩]: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ قال الكلبي: شبههم يومئذ بالفراش الذي يطير بين السماء والأرض، فيجول بعضه في[١٠] بعض[١١].

وقال مقاتل: يعني يجول بعضهم في بعض إذا خرجوا من القبور شبههم في الجولان بالفراش المبثوث، وشبههم في الكثرة بالجراد[١٢].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥. (٢) ساقط من (أ).

(٣) في (ع): (الضرب).

(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) في (أ): (على).

(١١) ورد قوله مختصرًا في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٨.

(١٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٩/ أ.

وهو قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[(١)].

وقال الفراء: كغوغاء[(٢)] الجراد يركب بعضه بعضًا، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض[(٣)].

وقال أبو إسحاق: الفراش ما تراه كصغار البَق[(٤)] يتهافت[(٥)] في النار، وشبّه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، وبالفراش المبثوث، لأنهم لما بُعثُوا يموج بعضهم في بعض كالجراد والفراش[(٦)].

وقال أبو عبيدة: الفراش طائر لا بعوض ولا ذباب[(٧)].

وقال المبرد: وهو يوصف بالجهل لتهافته في النار.

وأنشد جرير:

وقد كان أقوام رددت حلومهم
عليهم وكانوا كالفراش من الجهل[(٨)(٩)]

---

(١) سورة القمر: ٧.

(٢) غوغاء الجراد: إذا أحمر وانسلخ من الألوان كلها، وبدت أجنحته بعد الدِّبي. وقال أبو عبيدة: الجراد أول ما يكون سَرْوة، فإذا تحرك فهو دبي قبل أن تنبت أجنحته، ثم يكون غوغاء، وبه سمي الغوغاء، والغوغاء: الصوت والجلبة. «لسان العرب» ١٥/ ١٤٢ (غوى).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٦ بنصه.

(٤) البق: البعوض والجمع البقّ. «مختار الصحاح» ص٦٠ (بق).

(٥) تهافت: أي يتساقط، من الهَفْت، وهو السقوط. انظر: «لسان العرب» ٢/ ١٠٤ (هفت).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥. (٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٩ بنحوه.

(٨) لم أعثر عليه في ديوانه وقد ورد في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٥ برواية: (رددت قلوبهم إليهم)، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٦.

(٩) لم أعثر على مصدر لقول المبرد.

وقال الليث: الفراش الذي يطير[١]، وأنشد:

أودى بجهلهم الفياش فجهلهم[٢]

حلم الفراش غشين نار المصطلى[٣][٤]

وقال صاحب النظم: إنما شبههم بالفراش؛ لأن الفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل هذا على أنهم إذا بعثوا فزعوا، واختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة، و«المبثوث»: المفرق، يقال: بثه إذا مزقه[٥].

٥- قوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾.

(العهن: الصوف ذو الألوان)[٦]، وقد مر عند قوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٩].

(والنفش: مدك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض)[٧]، وهو أهون ما يكون من الصوف.

والمعنى: أنها تصير خفيفة في السير، كالصوف الذي نفش باليد.

---

(١) (الفراش الذي يطير): غير مقروء في (ع).

(٢) في (ع): (بحملهم الغياش محملهم) بدلا من (بجهلهم الفياش مجهلهم).

(٣) ورد البيت غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ١١/٣٤٦: (فرش) برواية: بحِلْمِهم الفياش فحِلْمهم.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/٣٤٦ (فرش) بنصه.

(٥) ورد بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٢، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين قول أبي عبيدة نقله عنه من: «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٩، وقال بمعناه الأزهري: «تهذيب اللغة» ١/ ١٤٥ (عهن).

(٧) ما بين القوسين من قول الليث نقله عنه بنصه من «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٧٦ (نفش).

ثم ذكر أحوال الناس بقوله:

قوله[١] (تعالى)[٢]: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾﴾

قال مقاتل[٣]، (والكلبي[٤])[٥]: رجحت حسناته.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي ذات رضًى يرضاها صاحبها[٦]، وهي كقولهم: لابن، ونابل، وتامر.

(قال أبو بكر)[٧]: بمعنى ذو لبن، ونبل، وتمر[٨]، ولهذا قال المفسرون في تفسيرها: «مرضية»[٩] على معنى يرضاها صاحبها.

---

(١) في (ع): (بقوله).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٩/أ.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥ بنحوه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) انظر: «الأصول في النحو» لأبي بكر السراج ٣/ ٨٣.

(٩) عزاه الفخر إلى المفسرين: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٣، وقال بمعنى ذلك قتادة، وقال: هي الجنة، وفسرها الماوردي فقال: يعني في عيشة مرضية. وقد ورد قول قتادة أيضًا في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٥ وعزاه إلى عبد ابن حميد، وعن مجاهد قال: في عيشة قد رضيها في الجنة. «جامع البيان» المرجع السابق.

وقد ذهب إلى القول: مرضية: السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٥، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١/أ. وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٦، وقد ذكر الماوردي وجهًا آخر في الآية: وهو نعيم دائم، ونسبه إلى الضحاك، ثم قال: فيكون على الوجه الأول من المعاش، وعلى الوجه الثاني من العيش. «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٩.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته.

قال أبو بكر: إنما ثقلت موازينهم باتباعهم الحق، وثقلت[١] عليهم. وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا، وإنما خفت موازين من خفت باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفتهم عليهم (وحق)[٢]لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفًا[٣]. ونحو هذا ذكر مقاتل، وقال: لأن الحق ثقيل، والباطل خفيف[٤].

(وقوله)[٥]: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ قال الليث: الهاوية اسم من أسماء جهنم[٦]، (والهاوية كل مَهوَاة لا يُدرك قعرها)[٧].

والمعنى: فمسكنه جهنم. (وهذا معنى قول عطاء[٨]، والكلبي[٩]، وأكثر المفسرين)[١٠].[١١].

---

(١) في (ع): (ثقله). (٢) ساقط من (أ).

(٣) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠ / ١٦٧ بنحوه.

(٤) بمعناه في «تفسيره»: ٢٤٩/أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٣.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) هذا من قول ابن المظفر، وليس الليث. انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٩٠ (هوى).

(٧) ما بين القوسين من قول الأزهري نقله عنه بنصه من: «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ممن قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥-٥٠٦ وعزاه ابن عطية إلى أكثر المفسرين: ٤/ ٥٨١، وقال به: أيضًا ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١/أ- ب وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩ و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال أبو إسحاق: وقيل لمسكنه «أمُّه»؛ لأن الأصل في السكون إلى الأمهات، فقيل الذي له بدل ما يسكن إليه: «نار حامية»[١].

وهذا معنى (قول)[٢] الفراء: صارت هاوية مأواه، كما (تؤوي)[٣] المرأة ابنها[٤]، فجعلها إذًا لا مأوى له غيرها أمًا له[٥].

وقال مقاتل: يقول يؤم الناس[٦] الهاوية[٧]، وهذا إنما كان يحتمل لو قرئ: «فأَمَّه» بفتح الهمزة، ولم يرو ذلك عن أحد.

وذكر أهل المعاني قولين آخرين:

أحدهما: إن المعنى خسرت نفسه وهلكت، والعرب تقول: هوت أمه، إذا هلك وعطب[٨]، وهذا قول الأخفش، والمبرد[٩]، وصاحب النظم، وأنشدوا لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه (فقال)[١٠]:

---

(١) معاني القرن وإعرابه ٥/ ٣٥٦، بتصرف: (فقيل الذي له بدل ما يسكن إليه نار حامية) فيها ركاكة، والعبارة كما هي عند الزجاج على النحو الآتي: (فأبدل فيما يسكن إليه نار حامية)، (فأبدل فيما) بدلًا من: (فقيل الذي له بدل).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ع): (تردي)، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٤) في (أ): (منها).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٧.

(٦) النار: (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): (عصب).

(٩) لم أعثر على مصدر لقولهما.

(١٠) ساقط من (ع).

هَوَتْ أُمه ما يبعث الصبحُ غاديًا ... وماذا[١] يؤدي الليل[٢] حين يؤوب[٣]

وأنشد المبرد[٤] قول الكندية[٥]:

هَوَتْ أُمهم ماذا بهم يوم صُرِّعوا ... بجيشان من أسباب مجد تَصَرما[٦]

القول الثاني:

(فأم[٧] رأسه هاوية في النار. ذكره الأخفش[٨]، والكلبي، فقال: ويقال: أمه هاوية لأم الرأس[٩]. وإلى هذا ذهب قتادة فقال: إنهم يهوون في النار على رؤوسهم[١٠].

---

(١) في (أ): (وما).

(٢) في (أ): (الل).

(٣) ورد البيت في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٧.
«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، برواية: (ما ينعبث) بدلًا من (من يبعث)، و(وماذا يرد الليل حين يؤون) بدلاً من (ماذا يؤدي الليل حين يؤوب)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٢.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) الكندية: هي أم صريح، شاعرة جاهلية قالت البيت ضمن قصيدة ترثي قومها وقد ماتوا يوم جيشان. «معجم البلدان» ٢/ ٢٠٠، «ديوان الحماسة» ١/ ٤٥٩.

(٦) «معجم البلدان» ٢/ ٢٠٠، و«ديوان الحماسة» ١/ ٤٥٩، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٨٩ (ناب) برواية: (. . .ما ذامهم بنيسان من أنياب مجد تصرما).

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٤، ورد معناه في «القرطبي» ٢٠/ ١٦٧ بعبارة فمستقر، ثم قال القرطبي: والمعنى متقارب، يعني مع من قال يهوي فيها على أم رأسه.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٤، وقد ورد بمثل قوله عن أبي صالح، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٧.

(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٣، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٤١ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠.

وروى معمر عنه قال: هذه كلمة عربية يقال: إذا وقع في أمر شديد هوت أمه[١]. وهذا معنى القول الأول من قولي أهل المعاني، ويدل على صحة القول الأول (وهو الذي عليه المفسرون)[٢] ما روي في الحديث أن المؤمن إذا مات ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيسألونه[٣] ويقولون: ما فعل فلان، وفلان؟ حتى إذا سألوه عمن لم يأتهم ممن قد مات (فيقول: قد مات)[٤] أما جاءكم؟ فيقولون: لا، ذهب به إلى أمه الهاوية[٥].

ويدل أيضًا على صحته أن الله تعالى قد أخبر عنها فقال:

١٠- (قوله)[٦]: ﴿وما أدراك ماهية﴾

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢-٢٨٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٦ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ع): (فيسلونه).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) أخرج النسائي بمعناه مطولًا، وقد انفرد به من طريق أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا ٤/ ٣٠٦ ح ١٨٣٢ في الجنائز، والحاكم ٢/ ٥٣٣ عن الحسن مرفوعًا في التفسير، سورة القارعة، وقال: هذا حديث مرسل صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
كما ورد عند عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩٢ من طريق معمر، عن أشعث بن عبد الله الأعمى.
وبنفس الطريق عند الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢، كما ورد عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٧ من طريق أبي هريرة، وإسناد عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٦ بطرق مختلفة، وفي «زاد المسير» ٨/ ٢٩٩ من غير ذكر الإسناد.

(٦) ساقط من (ع).

يعني الهاوية، و«الهاء» في «ما هيه» للوقف، فإذا وصل جاز حذفها[(١)]، والاختيار الوقف ب «الهاء»، لاتباع المصحف، و«الهاء» ثابتة[(٢)] فيه[(٣)].

وذكرنا الكلام في هذه «الهاء» عند قوله: ﴿لم يتسنه﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و﴿فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠]، و﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾[(٤)].

ثم فسرها الله تعالى وأخبر عنها فقال:

﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ أي هي نار حامية، قال الكلبي[(٥)] ومقاتل[(٦)]: حارة

---

(١) قرأ حمزة ويعقوب: «وما أدراك ماهية» بحذف الهاء في الوصل، وقرأ الباقون بإثبات الهاء في الوصل.
«المبسوط» ص٤١٤، و«حجة القراءات» ص٧٧٠.

(٢) في (أ): (باقية).

(٣) ممن قال بالوقف: النحاس في «القطع والائتناف» ٢/ ٨١٦، والداني في «المكتفي في الوقف والابتداء» ص٦٢٧.
انظر: «علل الوقوف» للسجاوندي ٣/ ١١٥٣، والأشموني في: «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» ص٤٣٣، وأبي يحيى زكريا الأنصاري في: «المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء» ص٤٣٣، وهو مذيل بكتاب الأشموني.
وقال النحاس: ويستحب الوقف على «هيه»، لأنه إن وصل بغير هاء خالف السواد، وإن وصل بالهاء لحن، فالوقف عليها أسلم، الوقف في الابتداء: ٢/ ٨١٦.
وعن السجاوندي - في بيان علة الوقف - قال لتمام الجملة. انظر «علل الوقوف» ٣/ ١١٥٣.

(٤) سورة الحاقة: ٢٨.
وفي الكلام عن «الهاء» يراجع سورة الحاقة: ٢٨.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٤٩/ أ.

قد انتهى حرها. كقوله: ﴿تصلى نارًا حامية﴾ [الغاشية: ٤].



سورة التكاثر

تفسير سورة التكاثر(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ تقول(٢): ألهاني فلان عن كذا، أي أنساني، وشَغلني، ولَهيتُ عنه ألهى لهيًا، ومنه الحديث: (أن ابن الزبير كان إذا سمع صوت الرعد لَهِيَ من حديثه(٣) أي تركه وأعرض عنه، وكل شيء تركته فقد لهيت عنه)(٤).

والتكاثر: التباهي بكثرة المال والعدد، والتفاخر بكثرة المناقب، يقال: تكاثر القوم تكاثرًا إذا تعادوا ما لهم من كثرة المناقب.

---

(١) مكية، وحكى الإجماع على ذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٩٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٨٧ وقيل: إنها مدنية. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٤٨٧.

(٢) في (ع): يقال).

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيد ٤/ ٣٠٢-٣٠٣ وتتمته: قال: (سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته). الفائق ٣/ ٣٣٦، ط. دار المعرفة، وقد ورد في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٥.

(٤) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٢٧-٤٢٨ (كثر)، وهو من قول الليث، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٢٥٩-٢٦٠ (كثر).

وذكر في تفسير هذا قولان[١]:

أحدهما: أن المعنى: شغلكم (التكاثر)[٢] بالأموال والأولاد عن طاعة الله.

٢- ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال[٣]، وهذا قول قتادة، قال: نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان[٤]، ألهاكم ذلك عن الإيمان حتى ماتوا ضلالًا[٥].

ثم يدخل في هذا كل من اشتغل بالتكاثر والتفاخر عن طاعة الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك. يدل على هذا ما روي أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: «ألهاكم التكاثر» ثم قال: «**يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأبليت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**»[٦].

---

(١) القول الثاني أورده عند تفسيره للآية: ٢.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) وقال بهذا المعنى أيضًا ابن عباس والحسن. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨.

(٤) في (أ)، (ع): (بنوا).

(٥) ورد بنحو قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٣، ولم يذكر أنها نزلت في اليهود، وكذا «جامع البيان» بنحوه مما ذكر عبد الرزاق: ٣٠/ ٢٨٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ أ بمثله، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٠ «زاد المسير» ٨/ ٣٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٨، و«أسباب النزول» تح: أيمن صالح ص٤٠٠.

(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٧٣ ح: ٣: كتاب الزهد: باب ٥٣ ولفظه كما هو عنده:=

قال صاحب النظم في هذا القول: (أي)[١] لا تزالون تتكاثرون، وتتفاخرون إلى أن تموتوا[٢].

ويقال لمن مات: زار رَمسه[٣]، وزار قبره. قال جرير للأخطل:

زَارَ الـقُـبُـورَ أبـو[٤] مـالـكٍ فـأصـبـحَ ألأمَ زُوَّارِهـا[٥]

فجعل زيارة القبور بالموت[٦].

القول الثاني: إن هذه الآية نزلت في حيين من قريش، وهما (بنو)[٧]

= حدثنا قتادة عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في «ألهاكم التكاثر» قال في «**يقول ابن آدم: مالي مالي (قال): وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**»، وأحمد ٤/ ٢٤، ٢٦.

والترمذي ٤/ ٥٧٢: ح ٢٣٤٢: كتاب الزهد: باب ٣، وقال حديث حسن صحيح، وفي ٥/ ٤٤٧٠: ح ٢٣٥٤: كتاب تفسير القرآن: باب ٨٩، والنسائي ٦/ ٥٤٨ ح ٣٦١٥: كتاب الوصايا: باب ١، وابن المبارك في «الزهد» ١٧٠ ح ٤٩٨.

(١) ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) الرَّمْس: التراب، ورمس: القبر ما حثي عليه، وقد رمسناه بالتراب، والرَّمس: تراب تحمله الريح فترمس به الآثار أي تعفوها، والرياح الروامس، وكل شيء نُثر عليه التراب فهو مرموس، والقبر يسمى: رَمْسًا. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٢٣ (رمس).

(٤) في (أ): (أبا).

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٢٣٥ ط. دار بيروت، برواية في «فكان كألأم»، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٧ (كثر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٣٣ (كثر)، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٧، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٤.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٧ (كثر).

(٧) ساقط من (أ).

عبد مناف[١]، وبنو سهم[٢]، تفاخروا أيهم أكثر عددًا، ففخرت[٣] بنو عبد مناف بني سهم بالمكارم والمساعي[٤]، ثم ترقوا إلى ذكر الأموات[٥] حتى أتوا المقابر، فعدوها فكثرتهم بنو[٦] سهم،؛ لأنهم كانوا أكثر عددًا في الجاهلية. (وهذا قول الكلبي[٧]، ومقاتل[٨]، وابن عباس[٩] في رواية عطاء)[١٠].

---

(١) بنو عبد مناف: بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو عبد مناف بن قصي، وكان قصي قد جعل لابنه عبد الدار في مقابلة شرف عبد مناف: الحجابة، واللواء، والندوة، والرفادة، والسقاية، فبقوا على ذلك إلى أن انتزع بنو عبد مناف منهم السقاية والرفادة في حلف أحليين، واستقرت لبني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة. «نهاية الأرب» القلقشندي ٣١٢.

(٢) بنو سهم: بطن من هصص من قريش من العدنانية، وهم بنو عمرو بن هصص. «نهاية الأُرب» ص٢٧٤.

(٣) في (أ): (ففخرت).

(٤) المساعي: العرب تسمى مآثر أهل الشرف والفضل مساعى، واحدتها مسعاة؛ لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم، وأعمالهم التي أعنوا فيه أنفسهم. «لسان العرب» ١٤/ ٣٨٦: (سعا).

(٥) في (أ): (الأسواف). (٦) في (أ): (بنوا).

(٧) «أسباب النزول» ٤٠٠، «لباب النقول» ص٢٣٤ بمعناه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن بريدة، كما ورد بمعناه في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، وورد من غير عزو في «معاني القرآن» الفراء ٣/ ٢٨٧، «جامع النقول» ابن خليفة ٣٣٦.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب، وانظر: المراجع السابقة عدا «بحر العلوم».

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال ابن بُرَيْدَةَ: نزلت في فخذ من الأنصار، تفاخروا بآبائهم، فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان[١].

ومعنى «حتى زرتم المقابر» على هذا القول: حتى أتيتموها، وذكرتم أهلها في مفاخرتكم، ثم رد الله عليهم فقال:

٣- ﴿كَلَّا﴾[٢] قال أبو إسحاق: هو ردع وتنبيه، المعنى: ليس الأمر الذي ينبغي أن يكونوا عليه التكاثر، والذي ينبغي أن يكونوا عليه طاعة الله والإيمان[٣].

وقال صاحب النظم: أي (أن)[٤] هنا لا ينفع شيئًا، أو ليس له طائل[٥].

ثم أوعدهم فقال: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

٤- ثم وكد ذلك، وكرر فقال: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

قال الفراء: الكلمة قد تكررها على التغليظ والتخويف، وهذا من ذلك[٦].

قال الحسن[٧]، ومقاتل[٨]: هو وعيد بعد وعيد.

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ أ مختصرًا، وبمثله قال ابن زيد كما في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨.

(٢) ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٧.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٧ بنصه.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٨.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢.

والمعنى: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم، وتفاخركم إذا نزل بكم الموت، ثم كلا سوف تعلمون ذلك في القبر، وهذا قول مقاتل[١]، وابن عباس[٢] في رواية عطاء، وعلى هذا ليس التكرير للتأكيد، والتكرير للحالتين، ومن جعلهما[٣] للتأكيد لم يذكر الحالتين، ويقول: هو كقوله: ﴿كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون﴾ [عم: ٤-٥]، ودليل القول الثاني: ما روى زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب ﷺ[٤] قال: كنا نشك في عذاب القبر، حتى نزلت هذه السورة[٥].

يعني أن معنى قوله: «ثم كلا سوف تعلمون» أي في القبور.

٥- قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ هذا استئناف خبر وكلام آخر تقول: لو تعلمون[٦] الأمر علمًا يقينًا. وإضافة العلم إلي اليقين كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، وقد مر[٧].

---

(١) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): (جعله).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: ٥/ ٤٤٧: كتاب تفسير القرآن: باب ٨٩، وقال: هذا حديث غريب، كما أورده السيوطي في لباب النقول: ٢٣٤ وعزاه إلى ابن جرير عن علي، وانظر أيضًا «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٠ وعزاه إلى حنيش بن أصرم في الاستقامة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ومما جاء في تفسير آية الواقعة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ في «قال الإمام الواحدي: ومعنى حق اليقين حق الأمر اليقين عند الأخفش، والبصريين، وعند =

قال قتادة: كنا نحدث أن علم اليقين: أن يعلم (أن)[١] الله باعثه بعد الموت[٢].

وقال عطاء: لو تعلمون يوم القيامة علم اليقين[٣].

قال صاحب النظم: اليقين - هاهنا - هو الموت أو البعث، لأنهما إذا وقعا جاء اليقين، وزال[٤] الشك.

والمعنى على ما ذكروه[٥]: لو تعلمون الأمر علمًا يقينًا، كما تعلمونه بعد الموت والبعث.

وجواب «لو» محذوف على تقدير: لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر[٦].

= الكوفيين هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه، وقال أبو إسحاق: هذا كما تقول: إن زيدًا لعالم، وإنه للعالم حق العلم، إذا بالغت في التوكيد».
«البسيط» ٥/ ٩٣ أ.

(١) ساقط من (أ).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٣ مختصرًا، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، كما ورد بمعناه في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١١ وعزاه إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٩.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): (زوال).

(٥) في (أ): (ما ذكروا).

(٦) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٦٥، وقدر الكلام بقوله: أي لفعلتم ما لا يوصف، البيان في غريب «إعراب القرآن» ٢/ ٥٣١.

وتلخيص هذا المعنى ما ذكره أبو إسحاق: لو علمتم[١] الشيء حق علمه لارتدعتم عما أنتم عليه من التكاثر[٢].

٦- ثم أوعدهم وعيدًا آخر فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾.

وهذا على إضمار القسم.

(والمعنى: سترون الجحيم في الآخرة كقوله: «وإن منكم إلا واردها»[٣]، وقراءة العامة بفتح «التاء»[٤].

وقد قرئ بضمها[٥]، من أريته الشيء. والمعنى: أنهم يحشرون إليها، فيرونها في حشرهم إليها (فيرونها)[٦]. وهذه القراءة تروى عن ابن عامر، والكسائي، كأنهما أرادا[٧] لَتُرَوُنَّها، فتَرَوْنها، ولذلك قرأ الثانية: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ بالفتح، وفي هذه الثانية دليل على أنهم إذا أروها [رأوها][٨]، وفي قراءة العامة الثانية تكرير للتأكيد، والمعنى: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد منكم.

---

(١) في (أ): (علمه).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٧ بتصرف.

(٣) سورة مريم: ٧١.

(٤) راجع ذلك في «السبعة في القراءات» ٦٩٥، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٥، و«المبسوط» ٤١٦، و«الحجة» ٦/ ٤٣٤، و«حجة القراءات» ٧٧١، و«البدور الزاهرة» ص٣٤٥.

(٥) «السبعة في القراءات» ص٦٩٥، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٥، و«المبسوط» ٤١٦، و«الحجة» ٦/ ٤٣٤، و«حجة القراءات» ص٧٧١، و«البدور الزاهرة» ص٣٤٥.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (أرانوا).

(٨) (أروها) في كلا النسختين، وأثبتت ما جاء في مصدر القول.

٧- ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي مشاهدة، وانتصب قوله: «عين اليقين» انتصاب المصدر كما تقول: رأيته حقًا يقينًا، وتبينته يقينًا.

ومعنى هذه الرؤية: الرؤية التي هي مشاهدة)[١]. هذا كله كلام أبي علي الفارسي (وتفسيره)[٢].

وقال الفراء: قراءة العامة أشبه بكلام العرب، لأنه تغليظ، فلا ينبغي أن يختلف لفظه[٣].

وقال أبو علي: (والمعنى في «لَتَرُون الجحيم» لترون عذاب الجحيم، ألا ترى[٤] أن الجحيم يراها المؤمنون أيضًا، بدلالة قوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١]، وإذا كان كذلك، فالمعنى: والوعيد في رؤية عذابها لا في رؤيتها نفسها، يدل على هذا قوله: ﴿إذ يرون العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ (ذكر العذاب في هذه يدل على أن المعنى في الآخرة العذاب)[٥] أيضًا، وبناء الفعل في قوله: «إذ يرون العذاب»، وفي قوله: (وإذا رأى[٦] الذين ظلموا العذاب) [النحل: ٨٥] للفاعل يدل على أن «لَتَرَوُنَّ الجحيمَ»، أرجح (من لَتُرَوْن[٧])[٨]. انتهى كلامه.

---

(١) ما بين القوسين نقله كما بينه الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٤٣٤ - ٤٣٥ بتصرف.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٨ بيسير من التصرف.

(٤) (ترا) كلا النسختين.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (وإذ يرى).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الحجة» ٦/ ٤٣٦ - ٤٣٧ بيسير من التصرف.

٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيسألون[1] يوم القيامة عن شكرها، وما كانوا فيه، ولم يشكروا رب النعم؛ فذلك قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يوم القيامة[2].

وقال الكلبي: الكفار مسؤولون[3] عن كل نعمة[4].

قال[5]: وقال أبو بكر رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله، أرأيت أكلة أكلتها معك في بيت أبي الهيثم بن التَّيَّهان[6] من خبز شعير، ولحم، وبسر[7] قد ذنب[8]، وماء عذب، أتخاف علينا أن يكون

---

(١) في (أ): (فسسلون).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١.

(٣) في (أ): (يسلون).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) أي الكلبي.

(٦) أبو الهيثم مالك بن التيهان، واسمه مالك بن عتيك بن عمرو الأنصاري الأوسي، شهد بدرًا، وأحد نقباء بيعة العقبة، شهد المشاهد كلها، مات سنة ٢٠ هـ.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ١٧٧٣، ت: ٣٢١٣، و«أسد الغابة» ٦/ ٣٢٣: ت: ٦٣٢٤، و«الإصابة» ٧/ ٢٠٩: ت: ١١٨٨.

(٧) البسر: هو التمر قبل أن يرطب لفضاضته، واحدته: بسرة.
«لسان العرب» ٤/ ٥٨ (بسر).

(٨) ذنب: التذنوب: البُسر الذي قد بدأ فيه الأرطاب من قبل ذنبه، وذنب البُسرة وغيرها من التمر مُؤَخَّرُها، وذنبت البسرة فهي مذنبة، وكتّت من قبل ذنبها، وقال الأصمعي: إذا بدت نُكت من الأرطاب في البسر من قبل ذنبها قيل: قد ذنبت.
«لسان العرب» ١/ ٣٩٠ (ذنب).

هذا من النعيم الذي نسأل عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: **إنما ذلك للكفار**، ثم قرأ: ﴿وهل نجازي إلا الكفور[(١)]﴾[(٢)] [سبأ: ١٧].

والظاهر يشهد لهذا القول وهو: أن الكفار لم[(٣)] يؤدوا حق النعمة حيث أشركوا به وعبدوا غيره، واستحقوا أن يسألوا عما أنعم عليهم توبيخًا لهم؛ هل قاموا بالواجب فيه، أم ضيعوا حق النعمة؟ ثم يعذبون على ترك الشكر بتوحيد المنعم[(٤)]. وهذا معنى ما ذكره مقاتل، وهو قول الحسن.

---

(١) بياض في (ع).

(٢) وردت الرواية بمعناها عن الكلبي في «الدر المنثور» ٨/ ٦١٨ وعزاه إلى ابن مرويه، كما وردت من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٧، ووردت من غير ذكر الطريق في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١، ولأبي بكر رواية خلاف رواية الكلبي من طريق أبي هريرة، ذكرها الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٧ وهي في «صحيح مسلم» ٣/ ١٦٠٩: ح: ١٤٠: كتاب الأشربة: باب ٢٠، والشاهد منها: عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا الجوع يارسول الله، قال: **وأنا.. لأخرجني الذي أخرجكما**.. إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه.. فذبح لهم، فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما أن شبعوا ورروا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر في «**والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة**».

كما أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٤٤: ح: ٤٦٠٢ -٤٦٠٥، ٤٦٠٦ من طريق أبي هريرة وطرق أخرى.

(٣) في (أ): (لو).

(٤) قال القاضي عياض: المراد: السؤال عن القيام بحق شكره، والذي نعتقده أن السؤال هنا سؤال تعداد النعم، وإعلام بالامتنان بها، وإظهار الكرامة بإسباغها؛ =

وقال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار[١].

واختلفوا في معنى هذا النعيم.

قال ابن مسعود ﷺ الأمن، والصحة[٢]. وهو قول الشعبي[٣]، وقتادة[٤]، وسعيد بن جبير[٥].

وقال مجاهد: كل لذة من لذات الدنيا[٦].

= لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة. والله أعلم. «شرح صحيح مسلم» ١٣/ ٢٢٧-٢٢٨.

(١) ورد معنى قوله في «زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، وقد وضحه ابن الجوزي فقال: إنه أراد بذلك أنه خاص بالكفار. وانظر أيضًا قوله في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٩، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٣٧.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٢: وعزاه إلى هناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان.
وورد عنه مرفوعًا في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٤ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٤.

(٣) «زاد المسير» ٣٠/ ٣٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٨ كما وردت من طريق الشعبي عن ابن مسعود في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢ بمعناه، و«تفسير سعيد بن جبير» ٣٨٠.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٥ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٤ قال ابن كثير وهذا أشمل هذه الأقوال، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٢ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وروى (معمر)[١] عن قتادة قال: إن الله تعالى سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه[٢]. وعلى هذا ورد أكثر الأخبار.

قال محمود بن لبيد[٣]: لمّا نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، أي: نعيم نسأل؟ إنما هو الماء، والتمر، وسيوفنا على عواتقنا، والعدو حاضر، فعن أي نعيم نسأل!، قال: «**إن ذلك سيكون**»[٤].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢ بمعناه، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٢ وعزاه إلى عبد الرزاق - ولم أجده عنده - وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) محمود بن لبيد بن رافع بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري الأشهلي من بني عبد الأشهل، ولد على عهد النبي ﷺ، وحدث عنه أحاديث، وكان أحد العلماء، وروى عن ابن عباس، ومات سنة ٩٦هـ.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١٣٧٨ ت: ٢٣٤٧، و«أسد الغابة» ٥/ ١١٧ ت: ٤٧٧٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٤٢٩، وقال الهيثمي ٧/ ١٤٢: رواه أحمد وفيه محمد بن عمر بن علقمة، وحديثه حسن، وفيه ضعف لسوء حفظه، وبقية رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه «الترمذي» ٥/ ٤٤٨: ح: ٣٣٥٦ - ٣٣٥٧ من طريقين: الأول: إلى الزبير ابن العوام عن أبيه، وحسن هذا الطريق. والثاني: إلى أبي هريرة، وقال: وحديث ابن عيينة عن محمد بن عمرو عندي أصح من هذا، سفيان بن عيينة أحفظ، وأصح حديثًا من أبي بكر بن عياش.
كما ورد في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٤ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وهناد، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٤٢: ح ٤٥٩٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٠.

وروى (عطاء)[١] عن ابن عباس أن عمر ﷺ قال: «وأي نعيم نسأل عنه يا رسول الله، وقد أخرجنا من ديارنا وأموالنا! فقال رسول الله ﷺ[٢]: **«ظلال المساكن، وظلال الشجر، والأخبية[٣][٤] التي تقيكم من الحر، والماء البارد في اليوم الحار والصحة»**[٥].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: **«أول ما يسأل الله العبد يوم القيامة أن يقول له: ألم أصح جسمك، وأروك من الماء البارد؟»**[٦].

وروى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **«ما فوق الإزار،**

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) الأخبية: الخباء من الأبنية واحد الأخبية، وهو ما كان من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت. «لسان العرب» ١٤/ ٢٢٢ (خبأ)

(٤) غير واضحة في (ع).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١.

(٦) أخرجه الترمذي في «السنن» ٥/ ٤٤٨: ح: ٣٣٥٨ كتاب التفسير القرآن: باب ٨٩ بنحوه، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، قال شعيب الأرناؤوط في «تخريج جامع الأصول» ٢/ ٤٣٥ وإسناده قوي، وصححه ابن حبان كما في «موارد الظمآن» ٦٤٠: ح: ٢٥٨٥ كتاب البعث: باب ١٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٦١٣-٦١٤ وزاد نسبته لأحمد في «زوائد الزهد»، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٤٧ ح: ٤٦٠٧.

كما ورد في «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٣-٦١٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٠.

وجلف[1] الخبز، وظل الحائط، وجرة الماء، فضل يحاسب به، ويسأل عنه العبد يوم القيامة»[2].

وروى أبو قلابة: أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: **«ناس من أمتي يعقدون السمن، والعسل بالنقي فيأكلونه»**[3].

ومن قال بهذا القول، وهو أن كل أحد يسأل عن النعيم، كان المعنى عنده: أن الكافر يسأل توبيخًا ثم يعذب لتركه الشكر - كما ذكرنا -، والمؤمن يسأل عن ذلك إظهارًا للمنة عليه، وإذا كان قد قام بشكره فلا عتب عليه[4]، فقد روي أن النبي ﷺ أكل هو ونفر من أصحابه تمرًا،

---

(١) الجلف: الخبز اليابس الغليظ بلا أُدم ولا لبن كالخشب، ويروى بفتح اللام، جمع جِلْفة، وهي الكسرة من الخبز. «لسان العرب» ٩/ ٣١ (جلف).

(٢) ورد في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٥ من طريق يزيد بن الأصم عن ابن عباس، وفيه جر الماء بدلًا من جرة الماء، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٩ وعزاه إلى البزار.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٥ أ من طريق يوسف ابن أخت ابن سيرين عن أبي قلابة مرفوعًا، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٤ موقوفًا، ورواية الموقوف وضحت المراد بالنفي، قال أبو قلابة: من النعيم أكل السمن والعسل بالخبز النقي. والنقي المراد به النظيف من الشيء. انظر: «لسان العرب» ١٥/ ٣٣٨: (نقا).، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٠ وقال: هذا مرسل، وعزاه إلى أحمد في الزهد، وابن مردويه.

(٤) قال الزمخشري: فإن قلت: ما النعيم الذي يُسأل عنه الإنسان، ويعاتب عليه، فما من أحد إلا وله نعيم؟ قلت: هو نعيم عن عكف همته على استيفاء اللذات، ولم يعش إلا ليأكل الطيب، ويلبس اللين، ويقطع أوقاته باللهو والطرب، لا يعبأ بالعلم والعمل، ولا يحمل نفسه مشاقه، ا فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده، وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل، وكان ناهضًا بالشكر، فهو من ذاك بمعزل. «الكشاف» ٤/ ٢٣١.

وشربوا عليه الماء، وقالوا: يا رسول الله ما شكر هذا النعيم؟ قال: «**تقولوا الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين**»[(١)]. والنعيم نقيض البؤس.

تمت.



---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» ٤/ ٢٠٨٥: ح: ٦٤: كتاب الذكر والدعاء: باب ١٧، و«أبي داوود في سننه» ٢/ ٣٥٩: كتاب الأطعمة: باب ما يقول الرجل إذا طعم، والرواية عنده من طريق أبي سعيد الخدري ومن غير ذكر القصة.
ومالك في «الموطأ» ٢/ ٧١٢: ح٣٤: كتاب صفة النبي ﷺ: باب ما جاء في الطعام والشراب.
والإمام أحمد في «المسند» ١/ ١٥٣، ج٥/ ٣٢، ٩٨، ١٥٣، ١٦٧، ٢٥٣، وابن ماجه في «سننه» ٢٣٧٠٢: ح: ٣٣٢٦ كتاب الأطعمة: باب ١٦ والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٧٠: ح: ٣٣٩٦: كتاب الدعوات: باب ١٦.

سورة العصر

(تفسير)(١) سورة والعصر(٢)(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قال ابن عباس: يريد والدهر(٤). قال الفراء: هو(٥) الدهر أقسم الله به(٦)، قال(٧) قتادة: أراد آخر ساعة من ساعات النهار(٨)، وهو رواية مجاهد عن ابن عباس قال: العصر ما يلي المغرب

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) وفيها قولان: أحدهما: أنها مكية، قاله ابن عباس، وابن الزبير والجمهور. والآخر: أنها مدنية، قاله مجاهد، وقتادة، ومقاتل.
«زاد المسير» ٨/ ٣٠٣، «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، «البحر المحيط» ص٥٠٩.

(٣) في (أ): (العصر)؛ بغير واو.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٠، «زاد المسير» ٨/ ٣٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٧٨، «لباب التأويل» ٤/ ٤٠٥، «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٩.

(٥) في (ع): (وهو).

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٩ بنصه.

(٧) مكررة في (أ).

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٤، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٧٩، «الدر المنثور» ٨/ ٦٢٢ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩١، و«فتح الباري» ٨/ ٧٢٩ بنحوه.

من النهار[١].

قال[٢] ابن كيسان: هو الليل والنهار[٣]. وهذا قول المفسرين[٤].

والعصر بهذه[٥] المعاني صحيح في اللغة؛ (يقال للدهر: العَصْرُ، والعِصْرُ، (والعُصُرُ)[٦]، أنشد ابن السكيت[٧]:

ثـم اتَّـقَـى وأيَّ عـصـرٍ يـتَّـقِـى بِـعُـلْـبَـةٍ وقَـلْـعِـهِ الـمُـعَـلَّـقِ[٨][٩]

ويقال لليوم، والليلة، والغداة، والعشي: العصر.

قال حميد بن ثور:

ولـن يـلبثَ الـعَصْرانِ يومٌ وليـلةٌ إذا طَلَـبا أن يُدرِكا ما تَيَـمَّما[١٠]

---

(١) «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢، «الدر المنثور» ٨/ ٦٢٢ بمعناه، وعزاه إلى ابن المنذر، «تهذيب اللغة» ٢٠/ ١٣.

(٢) في (ع): (وقال).

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب.

(٤) قال بذلك ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٩.

(٥) في (ع): (هذه).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) نسبة صاحب اللسان إلى أبي محمد الفقعسي، ٨/ ٢٩١ (قلع).

(٨) ورد البيت في: «إصلاح المنطق» ٣١، «لسان العرب» ٨/ ٢٩١ (قلع).
ومعنى البيت كما في اللسان: «أي» وأي زمان يتقى، وجمعه قِلعه وقِلاع، وهو الكِنْف يكون فيه زاد الراعي وقناعه.

(٩) ما بين القوسين نقلًا عن «إصلاح المنطق» ٣١.

(١٠) ورد البيت في ديوانه، «إصلاح المنطق» ٣٩٤، «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣ (عصر) غير منسوب، و«الصحاح» ٢/ ٧٤٨ (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٦ (عصر)، و«تاج العروس» ٣/ ٤٠٤ (عصر)، «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٩١، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٨، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٩ من غير نسبة، و«الحجة» ٦/ ٤٤.

(فإبداله اليوم، والليلة من «العصران» يدل على أنهما العصران)[١]، أنشد[٢] ابن السكيت:

وأمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حتَّى يملَّنِي
ويرضى بنِصْفِ الدّينِ والأنفُ رَاغِمُ[٣][٤]

قال: العصران: الغداة والعشي[٥].

قال الليث: والعصر العشي، وأنشد:

تروَّحْ بنا يا عمر وقد قَصُرَ العَصْر[٦]

قال: وبه سميت صلاة (العصر)[٧][٨].

وقال أهل المعاني في «العصر» بجميع هذه المعاني عبرة للناظرة من جهة مرور الليل والنهار؛ على تقدير الأدوار من جهة أخذ[٩] النهار في

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٤٠.

(٢) في (ع): (وأنشد). (٣) في (ع): (راعم).

(٤) ورد البيت غير منسوب في «إصلاح المنطق» ٣٩٥، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٣ (عصر)، و«الصحاح» ٢/ ٧٤٩ (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٦ (عصر)، و«تاج العروس» ٣/ ٤٠٤ (عصر)، وقال: قال الصاغاني: والصواب في الرواية: ويرضى بنصف الدين في غير نائل. ونسبه لعبد الله بن الزبير الأسدي.

(٥) «إصلاح المنطق» ص٣٩٤ بنصه.

(٦) عجز البيت:

وفي الرَّوحة الأولى الغنيمة والأجر

وقد ورد غير منسوب في «تهذيب اللغة» ٢/ ٤ (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٦ (عصر)، «تاج العروس» ٣/ ٤٠٤ (عصر)، «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣-١٤ (عصر).

(٩) في (أ): (جهد).

التقضي، والليل في المجيء[١].

وقال أبو إسحاق: وقال بعضهم معناه[٢]: ورب العصر، كما قال: (فورب السماء والأرض)[٣][٤].

وقال مقاتل: يعني صلاة العصر أقسم الله بصلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى[٥]، فقال:

٢- ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾.

وقال أبو عبيدة[٦]، والزجاج[٧]، وغيرهما[٨]: «الإنسان» هاهنا في معنى الناس، وهو اسم الجنس يقع على الجميع كقولهم: كثر الدرهم في أيدي الناس.

قوله تعالى: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبة في: «الوسيط» ٤/ ٥٥.

(٢) بياض في (ع).

(٣) سورة الذاريات: ٢٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب، «النكت والعيون»، ٦/ ٣٣٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢-٥٢٣، «زاد المسير» ٨/ ٣٠٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩ و«فتح القدير» ٥/ ٤٩١، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٧، ورجحه الزمخشري في «الكشاف» ٤/ ٢٢٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٩.

(٨) وقال به محمد بن كعب القرظي، قال: يعني الناس كلهم، «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٨، وذهب إليه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٠، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، ورجحه الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٥١٥.

الخسر: كالخسران، وهو النقصان، وذهاب رأس المال[١].

وذكر في تفسير الخسر - هاهنا - قولان:

أحدهما: إن هذا الخسر في الدنيا، وهو الضلال.

والمعنى: أن كل إنسان؛ يعني الكافر لاستثنائه المؤمنين في الآية الثانية، لفي ضلال حتى يموت فيه، فيدخل الناس. وهذا قول مقاتل[٢].

وقال الفراء: لفي عقوبة بذنوبه، وأن يخسر أهله، ومنزله، وماله في الجنة[٣].

- وهذا الخسر إنما هو في الآخرة - وقال أهل المعاني: الخسر هلاك رأس المال، والإنسان في هلاك نفسه وعمره وهما أكثر رأس المال؛ إلا المؤمن العامل بطاعة ربه[٤]، وهو قوله:

٣- ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وذكر المفسرون في الإنسان التعيين والتخصيص، فقال: عطاء عن ابن عباس: يريد جماعة من المشركين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب[٥].

وقال مقاتل: نزلت في أبي لهب[٦].

---

(١) قال بنحو ذلك ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٢، وانظر «تفسير غريب القرآن» له أيضًا ص٥٣٨، قال: الخسران: النقصان، كذلك ابن شجرة في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٧.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٩ بنحوه.

(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد بنص عبارتهم من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٥٥١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٤.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٦، وورد من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٤٩١.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٦.

وروي مرفوعًا أنه أبو جهل[١].

وهذا يحمل على أن هؤلاء ممن عني بلفظ الإنسان؛ لأن اللفظ اختص بهم لمكان استثناء المؤمنين من الإنسان.

والمعنى: إلا الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعته.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾

أوصى بعضهم بعضًا بالقرآن، (قاله الكلبي[٢]، والحسن[٣])[٤].

وقال مقاتل: بتوحيد الله[٥]. وهو اختيار أبي إسحاق، قال: تواصوا بالإقامة على توحيد الله، والإيمان بنبيه ﷺ[٦].

(وقوله)[٧]: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

قال ابن عباس: بالصبر عن[٨] معاصي الله، وعلى فرائض الله[٩].

وروي مرفوعًا: أن المراد بـ: «الذين آمنوا»: أبو بكر، و«عملوا

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٦، «الدر المنثور» ٨/ ٦٢٢ موقوفًا على ابن عباس، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ورد بمعنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٧ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، «زاد المسير» ٨/ ٣٠٤ - هامش عن النسخة الأزهرية.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٩ بنصه.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) في (أ): (على).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله ن وقد ورد من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٣٥٩.

الصالحات» عمر «وتواصوا (بالحق» عثمان، و«تواصوا)[١] بالصبر» علي رضى الله عنهم.[٢]

وقال أبو حاتم: قرأ أبو عمرو بالصَّبِرِ «بشم الباء شيئًا (من الجر)[٣] ولا يُشبع[٤]».

قال أبو علي: (وهما مما لا يجوز في الوقف، ولا يكون في الوصل إلا على إجراء الوصل مُجرى الوقف، وهذا لا يكاد يكون في القراءة، وعلى هذا قول الشاعر[٥]:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) وقد ورد في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٨ - ٥٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٠ موقوفًا على ابن عباس، وذكره ابن جماعة في «غرر البيان» ٥٤٨، ولم ينسبه للنبي ﷺ. وذكره نحوه ابن تيمية في «مقدمته في أصول التفسير» ص٨٨، وعدّه - وأمثاله - من الخرافات التي تتضمن تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال. وانظر «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»؛ تح: صفوان داوودي ص١٢٣١.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) وهو من باب الوقف بالنقل؛ حيث يقف على الصبر، وينقل حركة الراء إلى الساكن قبلها، وهي لغة سائغة.
انظر: «الكتاب» لسيبويه ٤/ ١٧٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٩، و«علل النحويين» ٢/ ٧٩٥ ويراد بالإشمام هو: ضم الشفتين وبعيد التسكين (إشارة إلى الضم) مع بعض انفراج بينهما ليخرج منه النفس، ولا يدرك لغير البصير، أي أنه يرى رؤية، ولا يسمع له صوت. «حق التلاوة» لحسني الشيخ عثمان ص٩٠.
وقال أبو منصور: كان هذا من اختلاس أبي عمرو، ولم يرو هذا لأبي عمرو، والقراءة بسكون الباء. «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٥.

(٥) هو أبو النجم العجلي الراجز، هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله.. بن عِجل بن لجيم. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٣١٤ وقد تقدمت ترجمته في سورة النساء.

فـقـرَّبْـنَ هـذا وهـذا أزحِـلُـهْ[١]

وأنشد سيبوية:[٢]

أنـا ابـن مـاويـة إذ جـد الـنـقـر[٣]

---

(١) عجز البيت:

ولا يقو رأيت البكر

ورد البيت في: «كتاب سيبويه» ٤/ ١٨٠، «المفصل» ٩/ ٧١ برواية زُحِلُة، و«الكامل» ٢/ ٦٩٣، والشاهد: نقل حركة الهاء إلى الساكن قبلها. «المفصل» ٢/ ٧٢.

قال شارح المفصل: اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين، لأن الوقف يمكن الحرف ويستوفى صوته، ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجري ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه، كما جرى المد في حروف المد مجرى الحركة، وليس كذلك الوصل، لأن الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه إلى ذلك المتحرك... ثم قال: ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين في الوقف؛ كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الأول؛ لأنه هو المانع من الوصل إلى الثاني، فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل، فإن كان مرفوعًا حولوا الضمة إلى الساكن قبله، ويكون في ذلك تنبيه على أنه كان مرفوعًا وخروج عن عهدة الساكنين. . . إلخ. «المفصل» ٩/ ٧١.

(٢) لبعض السعديين كما هو عند سيبويه فدكى بن أعبد بن أسعد بن منقر كما في جمهرة ابن حزم. ومراجع أخرى نسبته إلى عبيد الله بن ماوية الطائي، أو عبيد بن معاوية الطائي، كما في اللسان، وعجزه:

وجاءت الخيل أثافيَّ زُمَرْ

(٣) وقد ورد البيت في: «جمهرة ابن حزم» ص٢١٧، و«كتاب سيبويه» ٤/ ١٧٣، و«الإنصاف» ٢/ ٧٣٢ ش ٤٥٠، و«المغني» ٢/ ٩٠ س ٦٨٠، و«الدر اللوامع» ٢/ ٢٣٤، و«الكامل» ٢/ ٦٩٣، و«التكملة» للفارسي ص٩.

والنَّقْر: أصله - بفتح النون وسكون القاف - قال ابن سيده: ومعناه، أن تلزق=

(وكذلك)[١] أنشد[٢]:

عجبتُ والدهرُ كثيرٌ عجَبُهْ[٣] من عَنَزيٍّ سبني لم أضرِبه[٤]

فعلى هذه الأشياء قوله: «وتواصوا بالصبر»، وعلى هذا ما يروى عن سلام أبي[٥] المنذر أنه قرأ: «والعصِر» بكسر الصاد، ولعله وقف لانقطاع نفس أو عارض منعه من إدراج القراءة.

وعلى هذا يحمل على إجراء[٦] الوصل مجرى الوقف، وعلى هذا ما روي عن الكسائي أنه كان يستحب أن يقف على «مِنْه»، و«عَنْه» بإشمام النون الضمة، فيقول: «مِنْهُ» و«عَنهُ» وهو مثل ما ذكرنا من قول الشاعر:

= طرف لسانك بحنكك وتفتح ثم تصوت، وقيل: هو اضطراب اللسان في الفم إلى فوق وإلى أسفل، وقد نقر بالدابة نقرًا إذا صوت. هامش الإنصاف. والشاهد فيه: إلقاء حركة الراء على القاف للوقف. نقلًا عن الكتاب والإنصاف.

(١) ساقط من (ع).

(٢) لزياد الأعجم نسبه له سيبويه في كتابه، وابن منظور.

(٣) في (ع): (عجيبة).

(٤) ورد في البيت في: «الكتاب» ٤/ ١٨٠، «المحتسب» ١/ ١٩٦، «الدر اللوامع» ٢/ ٢٣٤ «الهمع» ٢/ ٢٠٨ دار المعرفة. «لسان العرب» ١٢/ ٥٥٤: (لمم) برواية: يا عجبًا والدهر جم عجبه، قال: والمشهور في البيت الأول: عجبت والدهر كثير عجبه، و«المفصل» ٩/ ٧٠، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ٣٦ ش ٢٥، «الكامل» ٢/ ٦٩٣.

الشاهد: قال النحاس: فرفع يلم، وكان حقه أن يقول: لم أضربه بسكون الباء، لأن «لم» عامله الجزم، ولكن لما كانت القافية موقوفة حول الضمة التي في الهاء من أضربه إلى الباء لئلا يجتمع ساكنان: «شرح أبيات سيبوية» ٣٦: ش ٢٥.

(٥) في (أ): (ابن).

(٦) في (أ): (أجرى).

من عَنَزيٍّ سبَّني لم أضرِبُه

وأنشد ابن مجاهد[1] على هذه القراءة:

أيت ثيابًا على جُثة فقلت هشامٌ ولم أخبَرُه[2][3]

(-تمت-)



(١) لم أعثر على قائله، وقال محقق «الحجة» لم نقف على قائله.

(٢) ما بين القوسين من كلام طويل هو لأبي على - كما نص عليه الإمام الواحدي - نقله عن «الحجة» ٦/٤٣٨-٤٤٠ باختصار.

(٣) ساقط من (ع).

سورة الهمزة

تفسير سورة الهمزة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال أبو عبيدة[٢]، والزجاج[٣]: الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس، (ويغُضُّهُم[٤])[٥]، وأنشد قول الأعجم[٦]:

تُدلي الـودَّ إن لاقيـتـنـي كَـذِبًـا ... وإن تغيبتُ كنت الهامزَ اللُّمَزَةَ[٧]

---

(١) مكية بالإجماع حكاه ابن عطية في «المحرر» ٥/ ٥٢١، وانظر «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٧ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٥.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١١، برواية: تدلي بودي، وإن أُغيب فأنت...»

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦١، برواية «إذا لقيتك عن كره تكاشرني»

(٤) وردت في المعاني بقوله: يَعَضُّهم، ومعنى يغُضُّهم: يغض بالضم إذا وضع ونقص من قدره. «الصحاح» ٣/ ١٠٩٥ (غضض).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) الأعجم: لعله: زياد بن سُليم العبدي، ويقال: زياد بن جابر بن عمرو بن عامر من عبد القيس الأعجم، وكان هجاءً قليل المدح للملوك والوفادة إليهم، ولم تكن له همة تدعوه، وكانت همته ومركزه بخراسان وما يليها، وكان صاحب بديهة وقدرة في الشعر، وعده ابن سلام من طبقة فحول الإسلام، وكانت فيه لكنه فلذلك قيل له الأعجم.

انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٦٨١: رقم ٨٥٠، و«الشعر والشعراء» ص٢٧٩.

(٧) وقد ورد البيت في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩١ برواية بمثل ما عند أبي عبيدة، ومما=

قال سعيد بن جبير[١]، ومجاهد[٢]، و(قتادة[٣])[٤]: «الهمزة»: الطعان، و«اللمزة»[٥] الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم.

قال المبرد: الهمز باللسان، واليد، واللمز أن يغتاب بلسانه، وينظر النظرة المنكرة بعينه[٦]. وهذا مما سبق فيه الكلام عند قوله «يلمزك في الصدقات»[٧].

= ذكر أيضًا بمثل رواية أبي عبيدة صاحب: «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٠، و«إصلاح المنطق» ٤٢٨.
وبمثل رواية الزجاج عند: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ أ، و«لسان العرب» ٥/ ٤٢٦ (كشر)، و«زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٦، وذكر بالروايتين في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٣، وقد وردت بمثل ما ذكرها الواحد في: «الكشاف» ٤/ ٢٣٢، و«مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» ص١٤٠.

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٠، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٤٨ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٦ بمعناه، و«الدر المنثور» ٨: ٦٢٤ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الغيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٣١٠: ح ٦٧٥٣.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٥ - ذكر فقط معنى اللمزة، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٢ «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٢٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) في (أ): (الهمزة).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) سورة التوبة: ٥٨ ومما جاء في تفسيرها: قال الليث اللمز كالغمز في الوجه، رجل لمزة يعيبك في وجهك ورجل همزة يعيبك بالغيب، وقال الزجاج: يقال لمزه الرجل بكسر الميم، واللمزة بضم الميم إذا عبته، وكذلك همزته أهمزه إذا عبته، =

وقوله «هماز مشاء»[١].

قال عطاء[٢](والكلبي[٣])[٤]: نزلت في الأخنس بن شريق، كان يلمز الناس، ويغتابهم.

وقال مقاتل: الهمزة المغتاب على الغيبة، واللمزة: الطعان في الوجه، نزلت في الوليد ابن المغيرة: كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه، ويطعن عليه في وجهه[٥].

وقال محمد ابن إسحاق: ما زلنا[٦] نسمع هذه السورة نزلت في أمية ابن خلف[٧].

قال الفراء: إنها نزلت في رجل واحد، وهو جائز في العربية، أن تذكر الشيء العام وأنت تريد به الواحد، وتقصد قصد الواحد، هذا من

= والهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم، وقال الأزهري: وأصل الهمز واللمز الدَّفْعُ... وفي رواية عطاء يلمزك: يغتابك، وقال قتادة: يطعن عليك.

(١) سورة القلم: ١١، ومما جاء في تفسيرها: «هماز» قال المبرد: وهو الذي يهمز الناس بالمكروه، واكثر ذلك بظهر الغيب، قال الزجاج يغتاب للناس، وقال ابن عباس طعان للناس وقال مقاتل: مغتاب

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٥.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٥.

(٦) في (أ): (ملنزلنا).

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«زاد المسير» ٨ ٣٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٦، و«لباب النقول» ص٢٣٤-٢٣٥.

ذلك، وأنت قائل في الكلام عند قول الرجل: لا أزورك[١] أبدًا، فتقول أنت: كل من لم يزرني فلست بزائره، وأنت تقصد قصده.

ويدل على أن المراد به الواحد بعينه: أنها في قراءة عبد الله «ويل لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ»[٢].

٢- ثم وصفه فقال: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ (وقرئ «جَمَّعِ» بالتشديد[٣]، قال أبو الحسن[٤]: المثقلة أكثر في الكلام، وفي القراءة تقول: فلان يُجَمِّعُ الأموال. أي يجمعها من هنا، وهنا، قال: وقال أبو عمرو: «جَمَعَ» بالتخفيف إذا كثر، ومن ثقل فإنما هو شيء بعد شيء هو - هاهنا - ثقيل، لأنه جمع شيئًا بعد شيء.

قال أبو علي: ويجوز أن يكون جمع بالتخفيف لما يُجمَعُ شيء بعد شيء، كما قال (الأعشى)[٥]:

---

(١) في (أ): (لزورك).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٩ بتصرف.
قال الزمخشري: ويجوز أن يكون السبب خاصًا، والوعيد عامًا لتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جاريًا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه. «الكشاف» ٤/ ٢٣٢، والذي عليه الأكثرية عموم اللفظ لكل همز ولمز انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٣) قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، وروح، ووافقهم الأعمش: «جَمَّعَ» بالتشديد. «كتاب السبعة» ٦٩٧، و«الحجة» ٦/ ٤٤١، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٧، و«المبسوط» ص٤١٧، و«كتاب التبصرة» ص٧٣٢، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤٤٣.

(٤) أي الأخفش.

(٥) ساقط من (أ).

لامرئ يجمع الأداة لرَيْب الدهر لا مسنَد ولا زمَّالِ[(١)]

والأشبه أن إرادة الحرب لا تجمع في وقت واحد، إنما هو شيء بعد شيء، وقال:

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعا[(٢)]

والنمل لا يجمع ما يدّخره في وقت واحد، إنما يجمع شيئًا بعد شيء، فيجوز على هذا في قول من خفف أن يكون جمع شيئًا بعد شيء، كما يكون ذلك في قول من ثقل)[(٣)].

وقوله[(٤)]: ﴿وعدده﴾ قال الفراء: وأحصاه[(٥)].

وقال الزجاج: «وعدده» للدهر[(٦)]، وهو معنى قول مقاتل: واستعد

---

(١) «ديوانه» ١٨٣ برواية: «يجعل» بدلًا من: (يجمع)، ومعنى: مسند: المتهم في نسبه. زمال: الضعيف. «ديوانه».

(٢) البيت مختلف في نسبته لقائله، فمنهم من ينسبه إلى الأحوص وهو في «شعره» ص١٤١، وبعضهم إلى يزيد بن معاوية وبعضهم إلى دهبل، وقال: أبو الحسن: الصحيح أنه ليزيد يصف جارية.
انظر: «الكامل» ٢/ ٤٩٨، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٢٦، و«الممتع» لابن عصفور ١/ ١٥٨، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٠٩ (مطرن)، ونسبه إلى الأخطل، ولم أعثر عليه في «ديوان الأخطل».
وجاء في حاشية كتاب: «الكامل» والأبيات في «شعر الأحوص» وهي كلمة رواها أبو عمر الشيباني لأبي دهبل الجمحي - وتكلم وحقق ومال في النهاية إلى توثيق نسبته لأبي دهبل - ٢/ ٤٩٨، شعر الأحوص: تح: السامرائي ص١٤١.

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٤١-٤٤٢ بتصرف.

(٤) قوله: من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٠.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦١.

مالًا[١].

قال صاحب النظم: مأخوذ من العدّة، وهو الذخيرة، يقال: أعدد الشيء لكذا وأعددته[٢]، وعددته أيضًا إذا أمسكته[٣][٤].

وقال (صاحب النظم)[٥]: وقيل معنى «وعدده» كثره، كما يقال: هذا مال له عدد[٦].

والعدد، والعديد في بني فلان: أي الكثرة فيهم[٧].

ثم ذكر طول أمله فقال:

(قوله)[٨]: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت[٩].

﴿كَلَّا﴾ لا يخلده (ماله)[١٠]، ولا يبقى له.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢١.

(٢) في (ع): (واعتدته).

(٣) في (ع): (أمسكه له).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٣ من غير عزو.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (عدة.

(٧) لم أعثر على مصدر لقول، وقد ورد قبله في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٣، وجاء في «التهذيب» ١/ ٩٠ (عد). العديد: الكثرة، يقال ما أكثر عديد بني فلان وبنو فلان عديد الحص، إذا كانوا لا يحصون كثرة، كما لا يحصى الحص، ويقال هذه الدراهم عديد هذه الدراهم إذا كانت بعددها.

(٨) ساقط من (ع).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢ بنصه.

(١٠) ساقط من (أ).

قوله: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلۡحُطَمَةِ﴾ ليلقين في جهنم، وليطرحن فيها.

قال الكلبي: الحطمة اسم من أسماء النار، وهي الدرجة الثانية من درج النار[١].

وقال المبرد: الحطمة النار التي تحطم كل من وقع فيها، ورجل حطمة أي: شديد الأكل يأتي على زاد القوم، وكذلك يقال في السير: سواق حطم، وأنشد:

قد لفَّها الليلُ بسوّاقٍ[٢] حُطَم[٣]

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٤، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٠ (حطم)، وقد ورد عنه أنه الباب السادس راجع في ذلك «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٤.

(٢) في (ع): (بسوق).

(٣) في «الحماسة البصرية»:

بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين خفاق القدم
قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم

وورد البيت في: «الكامل» ٢/ ٤٩٨، ٣/ ١٢٣٠، ونسبه للحُطم القيسي، كما في «سمط اللآلي» ٧٢٩، و«لسان العرب» ١٢/ ١٣٨-١٣٩ (حطم)، وقال آخرون: هي للرُشيد بن رُميض العنزي قالها في الحطم، وقد نعته بهذا البيت بالحطم، فلقب يومئذ لقول رشيد هذا فيه. انظر «الأغاني» ١٥/ ٢٥٥ تح عبد السلام هارون، و«ديوان الحماسة» للتبريزي ١/ ١٣٢، و«الحماسة البصرية» لأبي الفرج بن الحسين البصري ١/ ١٠٣.

كما ورد غير منسوب في «مقاييس اللغة» ٢٠/ ٧٨ (حطم)، و«الصحاح» ٥/ ١٩٠١ (حطم)، وقال محقق «الكامل» ويقع بعضها في رجز أبي زغبة الخزرجي، والأخنس بن شهاب التغلبي، وجابر بن حني التغلبي، والأغلب العجلي. انظر «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٢٨٦.

ومعنى قوله: «قد لفها الليل» جعل الفعل لليل على المجاز، وأصل الحطم الكسر=

وأصل الحطمة في اللغة: الكسير[1] (ذكرنا ذلك في تفسير «الحُطام»)[2][3]، ويقال: «شرُّ الرِّعَاءِ الحُطَمة»[4]، يقال: راع حطمة، وحُطم بغيرها، كأنه يَحْطِم الماشيةَ أي: يكسرها عند سوقها لعنفه)[5].

قال مقاتل: هي تحطم العظام، وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب[6]. وذلك قوله:

٦- ٧- ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ قال[7]: تخلص

= والمعنى جمع الليل هذه الساق برجل متناهي القوة؛ عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة، ولا رفق الجزاع. «ديوان الحماسة» للتبريزي: ١/ ١٣٢-١٣٣.

(١) في (أ): (الكثير. انظر: (حطم) في «إصلاح المنطق» ص٤٢٩، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٠، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٧٨، و«الصحاح» ٥/ ١٩٠١، و«لسان العرب» ١٢/ ١٣٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وقد جاء تفسير الحطام الوارد في سورة الزمر: ٢١، قال أبو عبيدة: الحطام والرفات والدرين واحد في كلام العرب وهو: ما يبس من النبات وغيره، وقال مقاتل: يعني هالكًا بعد الخضرة.

(٤) هذا المثل أصله حديث أخرجه مسلم في «صحيحه» ٣/ ١٤٦١: ح: ٢٣: كتاب الإمارة: باب ٥، من طريق عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: دخل على عبيد بن زياد، فقال: أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن شر الرِّعاءِ الحطمة، فإياك أن تكون منهم».
كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٦٤، وانظر: «مجمع الأمثال» ٢/ ١٥٩ رقم ١٩٤٦ وقال الميداني: يضرب لمن يلي شيئًا ثم لا يُحسن ولايته، و«تاج العروس» ٨/ ٢٥١ (حطم).
كما ورد في «المستقصي في أمثال العرب» للزمخشري ٢/ ١٢٩ رقم: ٤٤٢.

(٥) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٠ (حطم).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٤.

(٧) أي مقاتل.

حرها إلى القلوب، ثم يكسى لحمًا جديدًا، ثم يقبل عليه، فتأكله فهذا دأبه[١]. ونحو هذا قال الفراء[٢]، (والزجاج[٣])[٤]: يبلغ ألمها وإحراقها إلى الأفئدة.

قال ابن قتيبة: «تطلع على الأفئدة» تُوفي عليها وتُشْرِف، (ويقال: طلع الجبلَ واطَّلع عليه إذا [علا][٥] فوقه)[٦]، وخصّ الأفئدة، لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه، فأخبر أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون، كما قال: «فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى»[٧]يريد أنه في حال من يموت (وهو)[٨] لا يموت[٩].

ثم وصفهم فقال:

٨- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قال المفسرون: مطبقة[١٠]، وهو كقوله:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ ب.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢ واللفظ له.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) (علاه) هكذا ورد في النسختين وأثبت ما جاء في مصدر القول - لانتظام الكلام به.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) سورة طه: ٧٤.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) «تأويل شكل القرآن» ص٤١٩ بنصه.

(١٠) قال بذلك: ابن عباس، وعطية، وسعيد بن جبير، والحسن، والضحاك، وقتادة، وابن زيد، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٥، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣٧ وقال به السجستاني في «نزهة القلوب»، واليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ص٤٤١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥١٠، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٩، =

﴿عليهم نار مؤصدة﴾ [البلد: ٢٠].

(وقد مر وذكرنا الكلام في تفسير «المؤصدة» هناك[١])[٢].

وقوله: (في عمد (ممددة)[٣]) وقرئ: «في عُمُد[٤]».

قال الفراء: وهما[٥] جمعان[٦] للعمود، مثل: الأديم[٧]، والأُدُم، والإهاب[٨]، والأَهَب، الأُهُب، والقضِيم[٩]، والقَضَم، والقُضُم[١٠]،

= ١٤٩ أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٢، وقال آخرون: مغلقة، وقال غيرهم مسدودة. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٧ وكلها تحمل معنًى واحدًا.

(١) راجع: سورة البلد: ٢٠. (٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) قرأ بذلك: عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف، ووافقهم الحسن، والأعمش، وقرأ الباقون: «عَمَد» بفتحتين.
«كتاب السبعة» ٦٩٧، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢٠/ ٧٩٧، و«المبسوط» ٤١٧، و«الحجة» ٦/ ٤٤٢، و«حجة القراءات» ص٧٧٢، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤٤٣.

(٥) أي: العُمُد، والعَمَد.

(٦) بياض في (ع).

(٧) الأدم: اشتقاقه من أديم الأرض، لأنه خلق من تراب، وكذلك الأُدْمَةُ إنما هي مشبهة بلون التراب، وقال الليث: الأدم: جمع الأديم، وأديم كل شيء ظاهر جلده، وأدمه الأرض والإدام والأدم ما يؤدم تدم به مع الخبز.
«تهذيب اللغة» ١٤/ ٢١٥ (أدم).

(٨) الإهاب: يقال للجلد إهاب والجمع أهُبُ وأَهب. المرجع السابق.

(٩) القضيم: الجلد الأبيض، يكتب عليه، والجمع أقضمه وقُضُم وقَضَم.
«تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥١، و«لسان العرب» ١٢/ ٤٨٨ (قضم).

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩١.

(ونحو هذا قال الأخفش: كلاهما جمع عمود[١])[٢].

وقال (المبرد[٣]، و)[٤] أبو علي: العُمُد عَمُود على غير قياس، واحد والجمع على واحد «عُمُد» مثل: زبُور، وزُبُر، ورسُول، ورُسُل.

ومن قال: «عَمَدٌ» فهو اسم من أسماء الجمع من غير مسمى، يقال ذلك في جمع: فعول، وفعيل، وفعال، نحو أَدَم، وأَهَب، وحَرَس، وغيب[٥].

وقال أبو عبيدة: كلاهما جمع: العِماد[٦].

والعمود كل مستطيل من خشب أو حديد[٧]، وهو أصل للبناء، مثل العماد، يقال: عمود البيت، للذي[٨] يقوم به البيت.[٩]

واختلفوا في المراد بالعمد - هاهنا - مأخوذ بالأعرف والذي عليه الأكثر: أنها أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٥.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «الحجة» ٦/ ٤٤٣ بتصرف.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١١ بنصه.

(٧) وعبارة العمود كل مستطيل من خشب أو حديد عزاها القرطبي إلى أبي عبيدة في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٦، وكذا الشوكاني: «فتح القدير» ٥/ ٤٩٤ ولم أجدها عند أبي عبيدة في المجاز.

(٨) في (أ): (الذي).

(٩) انظر: (عمد) في «مقاييس اللغة» ٤/ ١٣٧، و«الصحاح» ٢/ ٥١١، و«لسان العرب» ٣/ ٣٠٣.

قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم شددت بأوتاد[١] من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها، فلا يفتح عنهم باب. (ولا يدخل عليهم رَوّح[٢]. وهو قول الكلبي قال: طبقتها في عمد، والعمد كعمد أهل الدنيا غير أنها من النار[٣])[٤]وقول ابن مسعود (أيضا[٥]) وهي في قراءته «بِعَمَدٍ»[٦] يعني أنها مطبقة عليهم بعمد وهي أوتاد تلك[٧] الأطباق التي تطبق عليهم (وهي أبوابها)[٨]و«ممددة» من صفة العمد، أي ممدودة مطولة، وهي أرسخ وأثبت من الطويلة.

وقال قتادة: بلغنا أنها عمد يعذبون بها في النار[٩].

---

(١) في (أ): (باوتداد).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٤، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) وردت قراءته في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٥.

وهي قراءة تفسيرية، وليست قراءة قرآنية لشذوذها وضعف سندها.

(٧) في (أ): (ذلك.

(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٥، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٩ ب «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٢٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٤.

وعلى هذا معنى الآية: هم عمد ممددة، أي في عذابها وإيلامها يضربون بها.

(تمت)[١].



(١) ساقط من (ع).

سورة الفيل

تفسير سورة الفيل[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾[٢] (قال ابن عباس: يريد ألم تسمع يا محمد[٣])[٤].

(قال الفراء: يريد ألم تُخبر[٥].

وقال الزجاج: معنى «ألم تر» ألم)[٦] تعلم[٧].

وقال صاحب النظم: هي كلمة وضعت لمعنى (التعجب[٨])[٩].

(وقوله: ﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ قال أبو إسحاق: كيف في موضع

---

(١) مكية بإجماعهم حكى ذلك ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٣، وابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ٣٠٨، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٥

(٢) ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٣.

(٨) «الوسيط» ٤/ ٥٥٤.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

نصب)[١] بـ: «فعل» لا بقوله «ألم تر»، لأن «كيف» من حروف الاستفهام[٢].

وقوله: ﴿بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ يعني الذين غزوا البيت، وقصدوا تخريب الكعبة من الحبشة، والفيل معروف، ويجمع على الفيلة، والأفيال، وسايسه[٣] الفيال، والعرب تعظم شأنه، وتعجب من صورته، وخلقته (وقوته وكثافة أركانه)[٤] قال لبيد:

لـو يَـقُـومُ الـفِـيـلُ أو فَـيّـالـه   زَلَّ عَـنْ مِـثْـلِ مَـقَـامـي وزَحَـلْ[٥]

وأكثر أهل التاريخ على أنهم لم يكن معهم غير فيل واحد، وكان (فيلًا كبيرًا) للنجاشي، لم ير مثله في الأرض عظمًا (وجسمًا وقوة)[٦] واسم الفيل: محمود[٧].

وقال الضحاك: كانت الفيلة ثمانية[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٣ بنصه.

(٣) السايس: القائم على الشيء بما يصلحه، والسياسة فعل السائس. «لسان العرب» ٦/ ١٠٨ (سوس).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «ديوانه» ص١٤٧، ط. دار صادر، زحل: زل عن مكانه. الفيال: صاحب الفيل، توهم لبيد أنه لا بد أن يكون قويًا ليقدر على تصرف الفيل، وقد عاب العلماء هذا البيت على لبيد. ديوانه.

(٦) ما بين الأقواس ساقط من (أ).

(٧) وممن ذكر أنه فيل واحد: الطبري في «تاريخه» ٢/ ١٥٤، وابن هشام «السيرة» ١/ ٤٦، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ٢٦٠، وابن كثير في «البداية والنهاية» م١ ج٢/ ١٥٨.

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧/أ، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٢.

وعلى هذا: الفيل: اسم الجنس، والصحيح هو الأول يدل عليه قول أبي الصلت (الثقفي[١])[٢] يذكر تلك القصة.

إن آياتِ رَبِّنا بينات ما يُماري بهنَّ إلا الكفورُ

حَبَسَ الفيلَ بالمُغَمَّسِ حتّى ظَلَّ يَحْبو كأنَّهُ مَعْقُورُ[٣]

أخبر عن فيل واحد.

ثم ذكر ما فعل بهم فقال:

٢- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ (فِي تَضْلِيلٍ)[٤]﴾ أي مكرهم، وسعيهم في تخريب الكعبة، واستباحة أهلها[٥].

﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ قال عطاء: في باطل. (وقال الكلبي: في أباطيل[٦])[٧].

وقال مقاتل: في خسار[٨].

---

(١) أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، تقدمت ترجمته.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد البيتان في: «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣ برواية: (ثاقبات) بدلًا من (بينات)، و«البداية والنهاية»: م١، ج٢/ ١٦٣ بنفس رواية ابن هشام ولكن منسوبة إلى أبي الصلت ربيعة بن أبي ربيعة، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤١ برواية: (ناطقات لايماري) و(مر يعوي) ونسبة إلى أبي الصلت بن مسعود، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٦أ ونسبة إلى أبي الصلت بن أمية ابن مسعود، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٩ برواية (ساطعات) و(ظل يعوي) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩١ برواية (باقيات) و(حتى صار يحبو).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) لعله نقله عن الثعلبي بتصرف انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ.

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهما، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٥٣أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٨.

وقال أبو إسحاق: في ذهاب[١].

والمعنى: في تضليل عما قصدوا له من تخريب الكعبة، ضلل كيدهم حتى لم يصل إلى البيت، وإلى ما أرادوه بكيدهم.

٣- ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ﴾[٢] عطف.

قوله: «وأرسل»[٣] على معنى «ألم يجعل» لا على لفظه، ومعناه (جعل)[٤]: كيدهم في تضليل، ﴿وأرسل عليهم﴾ كما قلنا في قوله: ﴿ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا﴾ [الشرح: ١-٢]

وقوله[٥] تعالى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء)[٦]: يريد مجتمعة[٧].

وقال مقاتل: يعني متتابعة بعضها على إثر بعض[٨]، (وهو قول قتادة[٩]، وعبيد بن عمير[١٠])[١١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥: ٣٦٣.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) في (أ): (قوله).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٥٣أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٢.

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٦.

(١٠)لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١)ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(وقال ابن أَبْزَى[١]: أقاطيع كالإبل المؤبلة[٢][٣][٤].

وقال أبو سلمة: هي الزُّمَر[٥][٦].

(وقال أبو صالح: يتبع بعضها بعضًا[٧])[٨].

وأمَّا أهل اللغة فقال أبو عبيدة: أبابيل: جماعات على تفرقة، يقال: جاءت الخيل أبابيل من هاهنا وهاهنا، ولم نر أحدًا[٩] يجعل لها واحدًا[١٠]، (ونحو هذا ذكر الأخفش سواء[١١])[١٢].

---

(١) ابن أبزى: هو سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم؛ الكوفي، روى عن أبيه، وعنه جعفر ابن أبي ربيعة، وقتادة، قال النسائي: ثقة.
انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٩ ت ١٧١، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٥٢٤ ت ٢٣٠٨.

(٢) المؤبلة: يراد بها الكثيرة. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٨٨ (أبل)

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ كما ورد بمثله عن إسحق بن عبد الله بن الحارث، و«جامع البيان» ٣٠: ٢٩٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ع): الرمى.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٧.

(٧) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٢ وكلامه: جمعًا بعد جمع.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (ع): أحد.

(١٠) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٢.

(١١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧ والكلام عنه قال: يقال جاءت إبلك أبابيل: أي خرقًا، وطير أبابيل قال: وهذا يجيء في معنى التكثير، وهو من الجمع الذي لا واحد له، و«لسان العرب» ١١/ ٦: (أبل).
وجميع ما ذكر في معنى «أبابيل» أقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام. قاله النحاس. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧.

وقال الفراء: «أبابيل» لا واحد لها، مثل: الشماميط[١]، والعباديد[٢]، (والشعارير[٣])[٤].

كل هذا لا يفرد له واحد قال: وزعم (أبو جعفر)[٥] الرؤاسي[٦][٧]، وكان ثقة مأمونًا أنه سمع واحدها «إبّالة»، وقال الكسائي: كنت أسمع النحويين يقولون: «أبَوَّل» مثل: العَجَّوْل[٨]، والعَجَاجيل، - قال الفراء - ولو قال قائل: واحد «الأبابيل» «إيبالة» كان صوابًا، كما قالوا: دينار، ودنانير[٩].

وقال ابن الأعرابي: «الإبَّوْلُ» طَائرٌ ينفرد من الرَّف، وهو السَّطر من الطَّير[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) الشماطيط: أي المتفرقة، يقال: وجاءت الخيل شماطيط متفرقة أرسالًا. «القاموس المحيط» الفيروزابادي ٢/ ٣٦٩.

(٣) العَبَادِيدُ: الفرق من الناس الناهبون في كل وجه وكذلك العبابيد. «الصحاح» ٢/ ٤: ٥٠ (عبد).

(٤) شعارِير: أي متفرقين، يقال: ذهب القوم شَعَارِيَر إذا تفرقوا. «الصحاح» ٢/ ٧٠٠ (شعر)، و«القاموس المحيط» ٢/ ٦٠ (شعر).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (ع): (الرازي).

(٨) أبو جعفر هو محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي، قيل له ذلك لعظم رأسه، وهو أول من وضع نحو الكوفيين، ذكر ذلك ثعلب، من تصانيفه: «معاني القرآن»، وتصانيفه في النحو. انظر: «بغية الوعاة» ١/ ١٠٩: ت: ١٨٠.

(٩) العِجَّوْل: هو ولد البقرة، ويقال: عِجْل، والأنثى عجلة، وجمع عِجول: عجاجيل. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٧٢ (عجل).

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٢ بتصرف.

وقد استعملت العرب: الأبابيل معنى الجماعات.

قال الأعشى:

طَريْـقٌ وَجَـبَّـارٌ رِوَاءٌ أصُـولُـهُ عَـلَيْـهِ أبَـابِـيـلٌ مِـنَ الطَّـيْرِ تَـنْـعَـبُ[١]

وقال امرؤ القيس:

تراهم إلى الداعي سراعًا كأنهم أبابيل طير تحت دجن مُسَجَّنِ[٢][٣]

واختلفوا في صفة ذلك الطير، فروي عن (ابن سيرين، عن)[٤] ابن عباس، قال: كانت طيرًا لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب[٥].

وروى عطاء عنه قال: طير سود جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا[٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٨٩ (وبل).

(٢) ورد البيت في: «ديوانه» ص١١، ط. دار صادر، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧ .
معناه: الطريق، والجبار: نخل طويل. أبابيل: أسراب.

(٣) في (أ): (سخر).

(٤) ورد البيت في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ برواية: (مسخر)، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧ غير منسوب، وفي الهامش ذكر أنه منسوب إلى امرئ القيس وأنه لم يجده في ديوانه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٦ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٧-٢٩٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٠ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٢٢-١٢٣.

(٧) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٠ وعزاه إلى الفريابي وعبد بن

وقال عكرمة: (خرجت من البحر [لها][١] مثل رؤوس السباع، وقال)[٢]: هي طير خضر تختلف[٣] بالحجارة[٤].

وقال قتادة: هي طير خرجت من قبل البحر بيض، مع كل طائر ثلاثة[٥] أحجار، حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئًا إلا هشمته[٦][٧]، فذلك قوله:

٤- ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾.

روى (عطاء)[٨] عن ابن عباس (قال)[٩]: لما أرسل الله الحجارة على أصحاب الفيل جعل لا يقع حجر على أحد منهم إلا نفط[١٠] جلده وثار به

حميد.

(١) غير مقروء في (ع)، وأثبت ما جاء في: «الجامع لأحكام القرآن» لسوقه مثل هذه الرواية، وعن عكرمة أيضًا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ). (٣) غير مقروء في (ع).

(٤) ورد قوله مختصرًا في: «الكشف والبيان» ١٣/١٥٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/٥٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/١٩٦ «تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣١ بمعناه وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٢٣.

(٥) غير واضحة في (ع).

(٦) في (أ): (هشمه).

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٩، وذلك عند تفسير: «ترميهم بحجارة»، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٩ غير أنه ذكر أنها طير سود، وكذا في «فتح القدير» ٥/ ٤٩٥.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) نفط: البشرة: يقال: نفطت يده نفطًا من باب تعب، ونفيطًا إذا صار بين الجلد واللحم ماء، الواحدة نفطة، والجمع نفط، وهو الجدري. «المصباح المنير»

الجدري[١]، فكان أول يوم رؤي فيه الجدري، لم يُرَ قبل ذلك[٢]، (ونحو هذا قال سعيد بن جبير[٣])[٤].

وقال ابن سابط: كانت تحمل الحجارة لا تريد شيئًا فتخطئه، ولا تصيب شيئًا إلا أحرقته[٥][٦].

وروى موسى بن أبي عائشة[٧]: أنها كانت تحمل حجارة أصغرها مثل العدسة[٨]، وأكبرها مثل الحمصة[٩].

قال عبيد بن عمير: ما أرادت أصابت، وما أصابت قتلت[١٠].

٢/ ٧٥٧ (نفط).

(١) الجدري: هو عبارة عن بثرات تخرج من البدن يقال لصاحبها: مجدور، فإن بالغت قلت: مجدر، ويقال: جَدري أيضًا - بفتح الجيم؛ منسوب إلى جدر العضاة، وهي كالبثرات، أو إلى الجدرة، وهي ورم كالسَّلْعة في الحلق وغيره، وإذا ضممت الجيم يكون من تغيير النسب، وهو مرض معدٍ، وقد قضي عليه تمامًا بالتطعيم.

انظر: «المجموع المغيث» ١/ ٣٠٣-٣٠٤ (جدر)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٢٤٦ (جدر)، وانظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٨/ ٢٢٠.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٦، بنحوه من طريق عكرمة عن ابن عباس، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٨ مختصرًا، وعن عكرمة بنحوه «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٩

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) تقدمت ترجمته في سورة النور.

(٨) العدسة: من الحبوب، والجمع: العَدَس. «لسان العرب» ٦/ ١٣٢ (عدس).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٩.

وقال مقاتل: كان الطائر الواحد يحمل ثلاثة أحجار، واحد في منقاره، واثنان في رجليه، يقتل بكل واحد رجل؛ مكتوب على كل حجر اسم صاحبه[١].

قال ابن مسعود: ما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، (وإن وقع على رأسه خرج من دبره[٢]).

وقال عطاء عن ابن عباس: كانت تحمل حصاة في)[٣] منقارها، وحصاتين في رجليها مثل الحمص؛ (ترسل الواحدة على رأس الرجل فتسيل لحمه ودمه، وتبقى عظامه)[٤] خاوية لا لحم فيها، ولا دم ولا جلد[٥]، فذلك قوله:

٥- ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، تفسير العصف قد تقدم عند قوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾[٦]، ومعنى «كعصف (مأكول)[٧]»:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٥٢أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧ب، بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٩.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد معنى قوله في: «فتح القدير» ٥/ ٤٩٦ وعزاه إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٧) سورة الرحمن: ١٢، ومما جاء في تفسير «كعصف» أنه قشور التبن التي تعلو حب الحنطة وغيره، أو هو ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فيتفتت، وقال بعضهم: إنه بقل الزرع، يعني أو ل ما ينبت منه، وهو ورق بعد، وقال ابن عباس: ورق السنبل.
وخلاصه أقوالهم: إن «العصف» ورق الزرع، ثم إذا يبس وديس صار تبنًا.

«كزرع (وتبن)[١] قد أكلته الدواب، ثم راثته[٢][٣] قد يبس وتفرقت أجزاؤه، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث، وهذا معنى قول قتادة[٤]، ومقاتل[٥]، وعطاء عن ابن عباس[٦].

وقال آخرون: يعني جعلهم كزرع قد أكل حبه وبقي تبنه[٧].

والمعنى على هذا: كعصف مأكول الحب، كما يقال: فلان حسن، أي حسن الوجه، فأجرى مأكول على العصف من أجل أكله حبه، لأن المعنى معلوم، وهذا قول الحسن[٨].

وقيل في معنى «مأكول»: إنه مما يؤكل، يعني تأكله الدواب، يقال لكل شيء يصلح للأكل: هو مأكول، [ومطعوم][٩].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (وراثته).

(٤) راثته: يراد به الروث، وهو رجيع ذوات الحافر، والرؤثة أخص منه، وقد راثته تروث رَوْثًا.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٧١ (روث).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠١.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٣/ أ، «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠١.

(٧) المرجع السابق.

(٨) ورد هذا القول من غير عزو في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٨أ، وممن قال بمعناه ابن عباس، وعكرمة، وحبيب بن ثابت، وعطاء بن السائب.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٨أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٤، وقد أورد ابن قتيبة هذا القول أيضًا من قولين في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٩.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠١-١٠٢.

والمعنى: جعلهم كتبن تأكله الدواب، وهو معنى قول عكرمة[١]، (والضحاك[٢])[٣].

فحصل في المأكول ثلاثة أقوال، أحدها:

مأكول على الحقيقة، والثاني: مأكول الحب، والثالث: مأكول أنه مما يؤكل.



(١) (مضعون): هكذا ورد في النسختين، والصواب ما أثبتناه.

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/١٠٢، و«جامع البيان» ٣٠/٣٠٤ قال: كزرع مأكول.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/١٥٨أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/١٠٢.

سورة قريش

تفسير سورة قريش[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾[٢]، وقرئ: إلا فِهِمْ، وإلْفِهِم[٣]. قال علماء اللغة[٤][٥]: (أَلِفْتُ الشيء، وآلَفْته، إلْفًا، وإلافًا، وإيلافًا،

---

(١) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، وعزاه الماوردي إلى الأكثرين من المفسرين: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٥، وحكى ابن عطية الإجماع في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٥.
والثاني: أنها مدنية قاله الضحاك، وابن السائب.
«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٣

(٢) ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾.

(٣) قرأ ابن كثير في رواية ابن فليح وحده: «لإيلاف قريش» «إلْفِهم» ساكنة اللام، وليس قبلها ياء، وذكر البخاري لابن كثير في هذه الرواية: «إلافهم» بفتح اللام مشبعة بعدها ألف، والهمزة قبلها مختلسة ليس بعدها ياء.
وقرأ أبو جعفر: «ليلاف قريش» بغير همز، و«إلافِهم» مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء.
وقرأ ابن عامر: «لإلاف قريش» مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء، و«إيلافهم» مشبعة الهمزة بعدها ياء.
وقرأ الباقون «لإيلاف قريش * إيلافهم» مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء.
انظر: «كتاب السبعة» ص٦٩٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٩، و«الحجة» ٦/ ٤٤٤، و«المبسوط» ص٤١٨، و«كتاب التبصرة» ص٧٣٢.

(٤) في (أ): (اللغت).

(٥) يعني بهم أبو عبيدة، وأبو زيد جاء ذكرهم في «تهذيب اللغة».

بمعنى واحد[١]، فهو مألوف، ومُؤلف، وآلفت الظباء الرَّمل إذا ألِفَتْها.

قال ذو الرّمة:

مِن المُؤْلِفاتِ الرَّمْلَ أدْمَاءُ حُرَّةٌ   شُعَاعُ الضُّحَى في مَتْنِها[٢] يَتَوضَّحُ[٣]

فالإلف، والإلاف مصدر ألف، والإيلاف مصدر آلف.

وأنشدوا:

زَعَمْتُمْ أنَّ إخوَتَكُمْ قُرَيْشٌ[٤]   لهمْ إلفٌ وليسَ لكمْ إلافُ[٥]

ويقال أيضًا: «ألِفْتُ فلانًا الشيء أولفه إيلافًا إذا ألزمته إياه»[٦]

---

(١) أي بمعنى لَزمْتُه. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨ (ألف).

(٢) في (أ): مسها.

(٣) ورد البيت في: «ديوانه» ٢/ ١١٩٧ رقم ١٦، و«الحجة» ٦/ ٤٤٥ برواية: (جيدها) بدلًا من (متنها).
«الكامل» ٢/ ٦٩٢ برواية: (لونها) بدلًا (متنها)، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨ (ألف)، و«لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف)، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٥ برواية (جيدها). «البحر المحيط» ٨/ ٥١٤، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٨، و«سيرة ابن هشام» ١/ ٥٨.
«المؤلفات» اللواتي اتخذن الرمل إلفًا. يتوضح: يبرق في متنها. «ديوانه» ١١٩٨.

(٤) لفظ قريش: ورد مرفوعًا على الخبر، وفي «اللسان» بالنصب على البدل ٩/ ١٠ (ألف)، وانظر: «البحر المحيط» ٨/ ٥١٤.

(٥) البيت لمساور بن هند يهجو بني أسد، وقد ورد في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٩ (ألف)، و«لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف)، و«الحجة» ٦/ ٤٤٦، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٤ برواية (قريشًا)، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٨، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٠.

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨ (ألف)، وانظر «لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف).

واختلفوا في «اللام» في قوله: «لإيلاف[1]قريش»، فذكروا فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وهو الأشهر الأعرف أن «اللام» تتعلق بالسورة التي قبلها، وذلك أن الله تعالى ذكَّر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: «لإيلاف قريش» كأنه قال ذلك إلى نعمة عليهم في رحلة الشتاء والصيف، وتقول: نعمة إلى نعمة، ونعمة لنعمة سواء في المعنى[2]. (هذا كلام الفراء)[3].

وقال الأخفش: يقول فعلنا ذلك بهم لتايلف قريش[4].

وقال أبو إسحاق: المعنى: فجعلهم كعصف مأكول لألف (قريش)[5]، أي أهلك الله (أصحاب الفيل لتبقى قريش، وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف[6]. وهذا قول أبي عبيدة[7].

(واعترض على هذا القول معترض فقال: إنما جعلوا كعصف مأكول لكفرهم، ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش[8]).

---

(١) ليلاف: أ.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٣ بيسير من التصرف.

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) ورد في معنى قوله في: «الحجة» ٦/ ٤٤٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٥، الدر المصون: ٦/ ٥٧١.

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣١٢.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٢، وهو معنى قول مجاهد، وابن عباس في رواية ابن جبير عنه. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٦.

(٨) وممن اعترض على هذا القول الطبري، قال: وأما القول أنه من صلة قوله:=

قال أبو علي: وليس هذا الاعتراض بشيء، لأنه يجوز أن يكون المعنى: أهلكوا لكفرهم، ولما أدى[١] إهلاكهم إلى أن تألف قريش قيل: أهلكوا لإيلاف قريش، وجاز ذلك كقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٢]، وهم لم يلتقطوه لذلك، فلما آل الأمر إليه حسن أن يجعل عليه الالتقاط)[٣].

الوجه الثاني: قال الفراء: ويقال إنه عجَّب نبيه فقال: يا محمد اعجب لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف[٤].

وقال الأخفش: قال بعضهم: هو على التعجيب، وليس معلقًا (بما قبله؛ كأنه)[٥] قال: لإيلاف قريش، (وما صنع الله بها، كما تقول)[٦]: لزيد وما صنعناه، ولزيد وكرامتنا إياه[٧].

= «فجعلهم كعصف مأكول»، فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون: لإيلاف بعض ألم تر، وأن لا تكون سورة منفصلة من «ألم تر»، وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى، ما يبيّن عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك، ولو كان قوله: «لإيلاف قريش» من صلة قوله: «فجعلهم كعصف مأكول» لم تكن «ألم تر» تامة حتى توصل بقوله: «لإيلاف قريش»؛ لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر. «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٦-٣٠٧.

(١) في (ع): (اهدى).

(٢) سورة القصص: ٨.

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٤٨ بيسير من التصرف.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٣ بنصه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٩، كما ورد في حاشية «زاد المسير» ٨/ ٥١٤ نقلًا عن النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠١.

وقال أبو إسحاق: وقال قوم: هذه «لام» التعجب، (كأن المعنى: اعجبوا)[١] لإيلاف قريش[٢].

الوجه الثالث: هو قول الخليل، وسيبوية[٣]، وهو أن هذه «اللام» متصل بما بعدها على تقدير: «فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش»، أي: ليجعلوا عبادتهم شكرًا لهذه النعمة، واعترافًا بها[٤]. واختار صاحب النظم (وابن قتيبة)[٥] الوجه الأول.

قال صاحب النظم: الوجه الأول أشبه بالصواب، لقوله: على أثره: «فليعبدوا رب هذا البيت»، وهذا كما تقول في الكلام: قد فعلت بفلان كذلك.

وكذا الخير صنعته[٦] به، فليفعل هو كذا»، وكذا لأمر[٧] أمرته به، ولا يكاد يجيء مثل هذا الأمر بعد التعجيب[٨].

وقال ابن قتيبة: هاتان سورتان متصلتان الألفاظ.

والمعنى: إن قريشًا كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأن يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها، وكانوا يقولون: قريش

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٥ بنحوه.
(٣) قوله: الخليل وسيبوبه غير واضح في (ع).
(٤) انظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ١٢٧ وقد أورد أبو علي قولي الخليل وسيبويه في «الحجة» ٦/ ٤٤٨.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) غير واضحة في (ع).
(٧) في (أ): الأمر.
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

سكان الله[١]، وأهل الله، وولاة بيته الحرام جديب[٢] لا زرع به ولا ضرع، ولا شجر ولا مرعى، وإنما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، ولولا هاتان الرحلتان لم يكن به مقام، ولولا الأمن بجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف، فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة، وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا بها هناك بيتًا ينتقل الأمن إليهم، ويصير العز إليهم، أهلكهم الله، لتقيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت[٣]. فقال: يذكر نعمته: «ألم تر كيف فعل ربك...» إلى قوله: «فجعلهم كعصف مأكول» «لايلاف قريش» أي لفعلهم؛ أي فعل ذلك ليؤلف قريشًا هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم، ومقامهم بمكة.

تقول: ألفت موضع كذا إذا ألزمته[٤]، والفيته الله، كما تقول: «لزمت موضع كذا، وألزمنيه الله، وكرر «لإيلاف» كما تقول في الكلام: أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كل الناس، فتكرر[٥] الكلام على التوكيد[٦]. - انتهى كلامه -.

وهذا الذي ذكره هو على أن يجعل «الإيلاف» واقعًا، ويكون المصدر الواقع مضافًا إلى المفعول.

---

(١) أي سكان حرم الله كما في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة.
(٢) أي الحرم وادٍ جديب.
(٣) ف (أ) (يجاور).
(٤) في (أ) (ألزمته).
(٥) في (أ) (فتكرير).
(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص٤١٣ - ٤١٥ بيسير من التصرف، وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٥٣٩ مختصرًا.

ويجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل على معنى «هم يؤلفون» أي يهيئون ويجهزون، قال الفراء[١]، وابن الأعرابي[٢]: و يجوز أن يكون الإيلاف مطاوعًا، فيكون مضافًا[٣] إلى الفاعل، على معنى: لتألف قريش رحلتيها، ولتألف[٤] قريش الرحلتين فتتصلا ولا ينقطعا. ويؤكد هذا الوجه قراءة من قرأ: «لإلالف قريش» و «لإيلافهم»، فإن هذين المصدرين للمطاوع، وقد حصل في هذا ثلاثة أقوال:

أحدها: لتولف قريش رحلتيها.

والثاني: لتؤلَفَ قريش رحلتيها.

والآخر: لتألف قريش رحلتيها.

(وذكر ابن الأعرابي بيان الإيلاف وكيفيته فقال: أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل بن عبد مناف[٥]، كانوا يؤلفون الجوار يجيرون قريشًا بميرهم[٦]، وكانوا يُسَمَّوْن المجبِرِين، فأما هاشم فإنه أخذ حبلًا من ملك الروم، وأخذ نوفل حبلًا من كسرى[٧]، وأخذ عبد شمس حبلًا من النجاشي، وأخذ المطلب حبلًا من ملوك حمير،

---

(١) لم أعثر على مصدر القول.

(٢) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٩ (ألف)، وانظر: «لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف) من غير نسبة.

(٣) في (أ): (مضاف).

(٤) في (أ): (لتا لف).

(٥) في (أ)، و(ع): (بنوا).

(٦) الميرة: جلب الطعام للبيع، يقال: ماره يميره ميرًا: إذا أتاه ميرة أي طعام. «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٩٩ (مور).

(٧) في (أ)، (ع): (كسرا).

فكان[١] تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال هؤلاء الإخوة، فلا تُعرض لهم. فكان هاشم يؤلف إلى الشام، وعبد شمس إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس)[٢].

ومعنى يُؤْلِف: يجير، والإجارة سبب تألف الغير، فقيل للجوار: إيلاف، وللمجير: مؤلف، (وأما قريش فهم ولد النضر بن كنانة، وكل من ولده النضر فهو قرشي، ومن لم يلده النضر فليس بقرشي)[٣]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**إنا بني النضر بن كنانة لا نَقْفُو أمَّنا، ولا نَنْتفي من أبينا**»[٤].

واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم، فذهب قوم إلى:

(أنه من القرش، وهو الجمع من هاهنا وهاهنا، وسميت قريش قريشًا لتقرشها أي لتجمعها إلى مكة من جوانبها[٥]، وكانوا متبددين في الأرض، فتقرشت أي اجتمعت بعد التفرق حين جمعهم قصي بن كلاب في الحرم،

---

(١) في (أ): (وكان).

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٩-٣٨١ بيسير من التصرف.

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب.

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد: ٥/ ٢١١ - ٢١٢، وابن ماجه في «السنن» ٢/ ٩٦: ح: ٢٦٤١: كتاب الحدود: باب: ١٣٧، من طريق عقيل بن طلحة، السلمي عن مسلم بن هيصم به، كما رواه الطبراني في: «المعجم الكبير» ٢/ ٢٨٥-٢٨٦: ح: ٢١٩٠-٢١٩١ من طريقين أحدهما صرح بالتحديث فيهما عن الجفشيش الكندي. قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. انظر حاشية سنن ابن ماجه: ٢/ ٩٦.
قال الألباني: وهو كما قال. «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٥/ ٤٨٩: ح: ٢٣٧٥.
وقال الألباني عنه: حسن. «صحيح ابن ماجه» ٢/ ٩١: ح: ٢١١٥: كتاب الحدود: باب ٣٧.

(٥) في (أ): (حواليها).

ولذلك سمي مجمعًا)[١]، ومنه قول الشاعر يذكر قريشًا:

أبوكم قُصَيٌّ كان يُدْعَى مُجَمِّعا   به جَمَّعَ اللهُ القبائلَ من فِهْرِ[٢]

(هذا قول الليث)[٣][٤].

وقال آخرون: (بل سميت قريش للتجارة، وجمع المال، وكانوا أهل تجارة، ولم يكونوا أصحاب ضرع، وزرع، والقَرْش الكسب، يقال: هو يقرش لعياله)[٥]، (ويقترش أي يكتسب، ويتقرَّشُ ويَتَقَرَقَّحُ أي: يكسب ويطلب)[٦].

وقال[٧] الشاعر:

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة»، وهو قول الليث: ٨/ ٣٢١ (قرش) بتصرف، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٣٣٥ (قرش).

(٢) البيت للشاعر مطرود الخزاعي. انظر: «شرح ديوان أبي تمام» ٤/ ٩٥، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص١، ونسبه البغدادي في «خزانة الأدب» ١/ ٢٣٠ إلى الفضل بن العباس.

وقد ورد غير منسوب في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٢، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٩، و«لسان العرب» ٨/ ٦٠ (جمع)، وكلها برواية: (أبونا) بدلًا من (أبوكم).

(٣) ذكرت ذلك في حاشية سابقة، غير أن الليث لم يذكر بيت الشعر، ولم يرد في «تهذيب اللغة» أيضًا.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين انظر «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٢١ (قرش)، و«لسان العرب» ٦/ ٣٣٥ (قرش).

(٦) ما بين القوسين من قول اللحياني في «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٧) في (أ): (قال).

إخـوةٌ قـرَّشـوا الـذنـوب عـلـيـنـا في حديثٍ من عهدهم وقديم[١]

أي جمعوا، (وهذا قول أكثر الناس[٢])[٣].

وقال مَعْروف (بن خَرَّبوذ[٤])[٥]: إنما سميت قريشًا، لأنهم كانوا يفتشون الحاج عن خلتهم فيسدونها، ويطعمون جائعهم، ويكسون عاريهم، ويحملون المنقطع به، والتقريش: التفتيش[٦].

---

(١) البيت لأبي جلدة اليشكري.
وقد ورد منسوبًا في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، وغير منسوب في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٩ وكلها برواية (من دهرهم) بدلًا من «من عهدهم».

(٢) ذكر هذا السبب من جملة أسباب تسمية قريش بقريش من غير ترجيح، وذلك في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٠، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٨.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) مَعْروفُ بنُ خَرَّبوذ المكي، مولى عثمان، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي، وعنه أبو عاصم الضحاك، صدوق ربما وهم، وكان أخباريًا علامة، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داوود، وابن ماجه.
انظر: «كتاب العلل ومعرفة الرجال» ٢/ ٥٨: رقم ٣٧٧، و«الكاشف» ٣/ ١٤٣: ت: ٥٦٥٠، و«تهذيب الكمال» ٢٨/ ٢٦٣: ت: ٦٠٨٦ «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢٦٤: ت: ١٢٦٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد هذا القول من غير نسبة في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦ وانظر أيضا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٠، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١١.

قال ابن حِلِّزَة[١]:

أيها الشامت المقرِّشُ عنَّا عِندَ عَمرٍو وهلْ لذاكَ[٢] بَقَاءُ[٣]

وروي أن[٤] معاوية[٥] سأل ابن عباس: لم سميت قريش قريشًا؟ فقال: قريش دابة في البحر تأكل دواب البحر، ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى، وأنشد (فقال)[٦]:

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا[٧]

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) في (أ): (لذلك).

(٣) ورد البيت في «ديوانه» ص٤٨ برواية: (أيها الشاني المبلغ عنا.... انتهاء) بدلًا من (بقاء).

«شرح المعلقات» للزوزني ص٢٢١ برواية (المرقش) بدلًا (المقرش).

«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦ برواية (إبقاء) بدلًا من (بقاء)، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢ برواية (أيها الناطق) بدلًا من (أيها الشامت) «لسان العرب» ٦/ ٣٣٤: (قرش) برواية (أيها الناطق).

ومعنى البيت: آيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا، هل لذاك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي؛ أي لا بقاء لذلك، لأن الملك يبحث عنه، فيعلم أن ذلك من الأكاذيب.

-هامش- شرح المعلقات ص٢٢١

(٤) في (أ): (ابن).

(٥) في (ع): (معومة).

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ورد قول ابن عباس في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٠، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٤-٣١٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٨=

٢- قوله: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ قال الليث: الرحلة: اسم الارتحال من القوم للمسير[(١)].

قال المفسرون[(٢)]: كانت لقريش رحلتان: رحلة بالشتاء إلى اليمن وبلادها من جَنَد[(٣)] وجُرَش[(٤)] وما يليهما، وكان اليمن أدفأ[(٥)] من الشام؛ فلذلك ارتحلوا إليها بالشتاء، ورحلة بالصيف[(٦)] إلى الشام.

= وعزاه إلى البيهقي في «الدلائل»، و«تهذيب اللغة» ٨/ ٣٢١ (قرش)، و«لسان العرب» ٦/ ٣٣٥ (قرش)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٩.
وقد نسب بيت الشعر إلى تبع في الدر المصون، وعند القرطبي، وأبي حيان.
ونسب إلى الجمحي في «الدر المنثور» و«روح المعاني».

(١) «تهذيب اللغة» ٥/ ٧ (رحل).

(٢) ممن قال بذلك: ابن زيد، سفيان، والكلبي، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٨.
وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٣١٥، والفخر في «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٤١١، ورجحه الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٩٨.
قال به أيضًا: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٤، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٥-٣٦٦.

(٣) جَنَد: من أعمال اليمن، بالقرب من صنعاء، والجند مسماة بجند بن شهران؛ بطن من المعافر، وبالجند مسجد بناه معاذ بن جبل (ينسب إليها المؤرخ اليماني المفضل الجندي، والبهاء الجندي، وهناك جبل في اليمن يطلق عليه الجند.
انظر: «معجم البلدان» ٢/ ١٦٩، و«القاموس الإسلامي» ١/ ٦٤٠، و«معجم ما استعجم من أسماء البلاد» ٢/ ٣٩٧.

(٤) جُرَش: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وقيل هي مدينة عظيمة باليمن، وولاية واسعة، وقد فتحت في حياة النبي ﷺ في سنة ١٠ هـ صلحًا على الفيء، ينسب إليها يزيد بن الأسود الجرشي من التابعين. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ١٢٦.

(٥) في (أ): (أفا).

(٦) (الصيف) مكرر في (ع).

وذكر مقاتل: على القلب من هذا فقال: كانوا يمتارون في الشتاء من الأردن[١]، وفلسطين[٢]؛ لأن ساحل البحر أدفأ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشام والبحر من أجل الحر، وأخذوا إلي اليمن للمسيرة[٣].

و(نحو هذا)[٤] روي عن الكلبي، وقال: كان أول من حمل

---

(١) الأُرْدُن: اسم بلد، وفيها عدة كور منها: جُدَر، وصفورية، وغير ذلك، افتتحها شرحبيل بن حسنة عنوة، وهي الآن في العصر الحالي: دولة عربية تعرف باسم المملكة الأردنية الهاشمية، وتتكون من الشقة الشرقية لنهر الأردن، وكانت تحت الاحتلال الإنجليزي، ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٤٦م، عاصمتها عمان، وتعد الأردن من المناطق الاستراتيجية قديمًا وحديثًا، وبرزت أهميتها خلال الحروب الصليبية، كما تعتبر من المناطق الأثرية الهامة في الشرق الأوسط.
انظر «معجم البلدان» ١/ ١٤٧، و«القاموس إسلامي» ١/ ٦٥، و«الآثار في شمال الحجاز» للقثامي ١/ ٢٩.

(٢) فلسطين إقليم عربي يشغل شريطًا ضيقًا من الأراضي المتاخمة للساحل الجنوبي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، وقد خضعت فلسطين للانتداب البريطاني عام ١٩٢٠م الذي مكن لليهود من الاستيطان في فلسطين.
تعتبر القدس: العاصمة السابقة لفلسطين المركز الديني للديانتين الإسلامية والنصرانية، وسعى اليهود لجعلها مركزًا روحيًا لأتباع ديانتهم، وأما تل أبيب فهي عاصمة الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م.
اللغة الرسمية: العربية للعرب، والعبرية لليهود، ويشكل العرب المسلمون الغالبية العظمى من سكان فلسطين المحتلة، ويتبع معظمهم المذهب السني، ويتبع بعضهم المذهب الدرزي، ويقيم بجانبهم عرب نصارى فلسطينيون.
انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٢٧٤، الموسوعة العربية العالمية: ١٧/ ٤٢٢-٤٤٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٣ب، وورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/ ٥١٦.

(٤) ساقط من (أ).

السّمراء[١] من الشام ورحل إليها الإبل: هاشم بن عبد مناف[٢].

وذكر (عطاء عن)[٣] ابن عباس السبب في ذلك فقال: كانت قريش إذا أصاب واحدًا منهم مخمصة[٤] خرج هو وعياله إلى موضع، وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا، إلى أن كان هاشم بن عبد مناف، وكان سيد زمانه، وكان له ابن يقال له أسد، وكان له تِرْبٌ[٥] من بني مخزوم[٦] يحبه ويلعب معه، فشكا إليه الضر والمجاعة، فدخل أسد على أمه يبكي، فأرسلت أمه إلى أولئك بدقيق وشحم، فعاشوا فيه أيامًا، ثم أتى ترب أسد أيضًا إليه وشكا ثانيًا، فقام هاشم خطيبًا في قريش فقال: إنكم أحدثتم حدثًا تقلون فيه وتذلون، وأنتم أهل حرم الله، وأشرف ولد آدم، والناس لكم تبع، قالوا: نحن نتبع لك فليس عليك منا خلاف، فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام للتجارات، فما ربح الغني قسمه (بينه)[٧] وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم، فجاء الإسلام

---

(١) السمراء: هي الحنطة، وقيل: الناقة الأدماء.
انظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٧٦ (سمر).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١ ورد قوله عند تفسير «وآمنهم من خوف».

(٣) ساقط من (أ).

(٤) المخمصة: المجاعة، وخمص الشخص خمصًا فهو خميص إذا جاع. «المصباح المنير» ١/ ٢١٨، وانظر: «مختار الصحاح» ص١٩٠.

(٥) تِرْب: اللدة والسن، يقال: هذه ترب هذه أي لدتها، وقيل: ترب الرجل الذي ولد معه.
«لسان العرب» ١/ ٢٣١ (ترب)، و«تاج العروس» ١/ ١٥٨ (ترب).

(٦) بنو مخزوم: بطن من لؤي بن غالب بن قريش.
«نهاية الأرب» للقلقشندي ص٣٧١.

(٧) ساقط من (أ).

وهم على هذا، فلم يكن[١] في العرب بنو أب[٢] أكثر مالًا، وأعز من قريش، ولا أمنع[٣].

وقد قال الشاعر فيهم:

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي[٤][٥]

٣- (قوله)[٦]: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ قال الكلبي: يقول: فليوحدوا رب هذه الكعبة[٧].

٤- ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أي بعد جوع، وهذا[٨] كما تقول: كسوتك من عُرْي[٩]، وهذا الإطعام يفسر على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الله تعالى آمنهم بالحرم، وكونهم من أهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم، وكان ذلك سبب إطعامهم بعد ما كانوا فيه من

---

(١) (فلم يكن) بياض في (ع).

(٢) في (أ): (بنو أرب).

(٣) (من قريش ولا أمنع) بياض في (ع).

(٤) ورد البيت غير منسوب في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١ مختصرًا وعند تفسير «آمنهم من خوف»، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥ عند تفسير ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦-١٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٥ برواية (الخالطون) (وحتى يصير)، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٥، و«روح المعاني» ٣/ ٢٤٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٤٧، برواية (الخالطون).

(٥) ورد قوله في المراجع السابقة عدا: «النكت»، و«البحر المحيط»، و«روح المعاني».

(٦) ساقط من (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): (وهاذا).

(٩) في (ع): (عراى). وعُرْي: يقال رجل عارٍ: إذا خلع ثوبه، والمرأة عُريانة، وفرس عُرْي ليس عليه سرج، وعَرِي من ثيابه بالكسر، وعُرْيا بالضم فهو عار. «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٩ (عرى)، «مختار الصحاح» ٢٤٩، وانظر: «النهاية» ٣/ ٢٢٥.

الجوع. (كما ذكر عطاء عن ابن عباس[١]، وهذا قول أكثر المفسرين[٢])[٣].

وقال مقاتل: شق عليهم الاختلاف إلى الناحيتين في الشتاء والصيف، فقذف الله في قلوب الحبشة أن يحملوا الطعام في السفن إلى مكة، فحملوه، وجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل، والخمر فيشترون طعامهم من «جدة»[٤] على مسيرة ليلتين، وتتابع ذلك عليهم فكفاهم الله مؤنة الرحلتين[٥].

وقال الكلبي: هذا الإطعام هو أنهم لما كذبوا محمدًا ﷺ دعا عليهم فقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**».

فاشتد عليهم القحط، وأصابهم الجهد، فقالوا: يا محمد ادع الله لنا، فإنا مؤمنون، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخصبت تَبالَة[٦]،

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٢/١٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٣ب.

(٤) جُدَّة: ساحل مكة، سُميت بذلك لأنها حاضرة البحر، والجُدَّ من البحر والنهر ما ولي البر، وأصل الجدة الطريق الممتد، وهي الآن ميناء بالمملكة العربية السعودية تطل على البحر الأحمر، وتعتبر المنفذ البحري لمكة، ينسب تأسيسها إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ. انظر: «معجم ما استعجم من البلاد والمواضع» ١/ ٣٧١، و«القاموس الإسلامي» ١/ ٥٨٥.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/١٠٨، وورد بمعناه من غير نسبه في: «النكت والعيون» ٦/٣٤٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٩.

(٦) كلمة (تبالة) ساقطة من (أ)، وتَبَالَة: وهي بلدة صغيرة من اليمن، أسلم أهلها من غير حرب وكان فتحها في سنة ١٠ هـ. انظر: «معجم ما استعجم من البلاد والمواضع» ١/ ٣٠١، و«معجم البلدان» ٢/ ٩.

وجُرَش، والجَنَد[(١)] من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصبت أهل مكة بعد القحط[(٢)]، فذلك قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾.

وهو أنهم كانوا يسافرون آمنين لا يتعرض لهم أحد، ولا يغير أحد عليهم، لا في سفرهم[(٣)]، ولا في حضرهم[(٤)]، وكان غيرهم لا يأمن سفرهم ولا في حضرهم.

وهذا معنى قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧] الآية، أعلم الله تعالى أن من الدلالة على وحدانيته ما فعل بهؤلاء؛ أطعمهم وهم في بلدة لا زرع فيها ولا ضرع، وآمنهم وغيرهم خائفون، وأمرهم بعبادة الذي أنعم عليهم هذه النعمة. (هذا قول جماعة المفسرين[(٥)])[(٦)].

---

(١) كلمة غير مقروء في (أ).

(٢) ورد معنى قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٨، وورد معناه أيضًا من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٨.

(٣) في (ع): (سفره).

(٤) في (ع): (حضره).

(٥) وهو معنى قول: ابن زيد، وقتادة، ومجاهد.
«جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٨-٣٠٩، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٩، وبمعناه قال السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١٧، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٦، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١أ، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال الضحاك[١]، والربيع[٢]، (وشريك[٣])[٤]، وسفيان[٥]: (وآمنهم من خوف) يعني من خوف الجذام[٦]، (فلا يصيبهم بجلدهم الجذام)[٧].



(١) «جامع البيان» ٣٠/٣٠٩، و«النكت والعيون» ٦/٣٤٩، و«المحرر الوجيز» ٥/٥٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/٥٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/٢٠٩، و«فتح القدير» ٥/٤٩٨.

(٢) المراجع السابقة عدا النكت، والمحرر.

(٣) «فتح القدير» ٥/٤٩٨.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) يراد به سفيان الثوري، وقد ورد قوله في المراجع السابقة عدا المحرر.

(٦) الجذام: مرض يصيب الجلد والأعصاب، ويجعل الجلد متورمًا، كثير العقد، ويتغير لونه، وهو مرض معدٍ، ويعد العلاج المبكر للجذام مهمًا جدًا لأنه يمنع التشوهات، والإعاقة الجسدية. وأصل الجذم القطع، سمي بذلك لتجذم الأصابع وتقطعها. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٨/٢٢٣، و«الصحاح» ٥/١٨٨٤ (جذم)، و«لسان العرب» ١٢/٧٨ (جذم).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

سورة الماعون

تفسير سورة أرأيت[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ قال أبو إسحاق: الاختيار (أرأيت) بإثبات الهمزة الثانية، لأن الهمزة إنما طرحت من المستقبل نحو: ترى، وأرى، ويرى. فأما (رأيت) فليس يصح عن العرب فيها (ريت)، ولكن ألف الاستفهام لما[٢] كانت في أول الكلام سَهَّلَت إلقاء الهمزة، والاختيار إثباتها[٣]، (وقد تقدم بيان هذا في سورة الأنعام)[٤][٥]، ومعنى

(١) تسمى بسورة الماعون، وبسورة الدين. «الإتقان» ١/ ١٥٩. وفيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، قال به عطاء، وجابر، وعزاه ابن الجوزي إلى الجمهور.
الثاني: أنها مدنية في أحد قولي ابن عباس، وقال به أيضًا قتادة. «زاد المسير» ٨/ ٣١٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٠.

(٢) في (أ): (ما).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) سورة الأنعام: ٤٠، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، ومما جاء في همزة «أرأيت» فقد اختلف القراء في هذا الحرف وما كان من بابه ودخل عليه ألف الاستفهام مثل «أرأيتم» «وأرأيتكم و «أرأيت» و «أفرأيتم» فحذف الكسائي همزة الرؤية فقرأ «أيتكم» كأنه=

(أرأيت الذي) التنبيه على حال المخبر عنه بالتكذيب.

قال (عطاء عن)[(١)] ابن عباس: نزلت[(٢)] في رجل من المنافقين[(٣)].

وقال الكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي[(٤)].

(وقال السدي[(٥)]، وابن حيان[(٦)]: يعني الوليد بن المغيرة)[(٧)]

ومعنى ﴿يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾

قال ابن عباس: بالحساب والجزاء[(٨)].

وقال أهل المعاني: التكذيب بالجزاء أضر شيء على صاحبه؛ لأنه

= حذفها للتخفيف كما قالوا: ويلمه...وقرأ نافع بتليين همزة الرؤية، فجعلها بين الهمزة والألف على التخفيف القياسي، والباقون قرؤوا بتحقيق الهمزة؛ لأن الهمزة عين الفعل.

ومذهب الكسائي حسن، وهو كثير في الشعر وقد تكلمت العرب في مثله بحذف الهمزة .

(١) ساقط من (أ)

(٢) في (أ): انزلت.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٢

(٤) «أسباب النزول»، تح: أيمن صالح ص٤٠٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٩.

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٩.

(٦) المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، و«الجامع لأحكام القرآن».

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

يعدم به أكثر الدواعي إلى الخير، والصوارف عن الشر؛ لأنه لا يخاف عائد الضر، ولا يرجو[1] الجزاء على الخير[2].

ثم أخبر عن المكذب بقوله:

(قوله)[3]: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه عن حقه دفعًا بعنف وجفوة كقوله: ﴿يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[4][5].

قال المفسرون: يظلمه ويدفعه عن حقه فلا يعطيه[6].

قوله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ أي: لا يطعم المسكين، ولا يأمر بإطعامه. قال الكلبي: لا يحافظ[7] على صدقة المسكين[8].

وقال مقاتل: لا يحض نفسه على طعام المسكين، يعني لا يطعم

---

(١) في (أ)، (ع): (يرجوا).

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) سورة الطور: ١٣.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٥٤٠، والزجاج «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٧.

(٦) أقوال المفسرين مختلفة الألفاظ متفقة المعنى تناولت ما ذكره الواحدي، وممن قال بمعناه: قتادة، وابن عباس، وسفيان، ومجاهد، والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٠-٣١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤١-٦٤٢.

وممن قال بمعنى ذلك أيضًا: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٤، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٧، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١ب. وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١١.

(٧) في (أ): (يحافظ) بغير لا.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

مسكينًا[١].

وقال أهل المعاني: لا يحض عليه بخلًا به، وتكذيبًا بجزائه، ولذلك ذم به[٢]، ولو كان لا يحض عليه عجزًا لم يذم به.

قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ قال الكلبي[٣] (ومقاتل[٤])[٥]: يعني من المنافقين.

ثم نعتهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء)[٦]: لو كانت في صلاتهم ساهون، كانت في المؤمنين، ولكنها نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابًا إن صلوا، ولا يخافون عليها عقابًا إن تركوا، فهم عنها ساهون إذ كانوا مع النبي ﷺ، وإذا لم يكونوا معه تركوا[٧].

وقال أكثر المفسرين: معنى عنها ساهون أي يغفلوا[٨] عنها حتى يذهب وقتها.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ.

(٢) انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣٥١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ورد قوله من طريق الضحاك عن ابن عباس في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١١، وعزاه الشوكاني إلى الواحدي في «فتح القدير» ٥/ ٥٠٠، وورد من غير عزو في: «زاد المسير» ٨/ ٣١٧.

(٨) في (أ): (يعلموا).

وهو قول [سعد][(١)] بن أبي وقاص[(٢)]، (ومقاتل[(٣)])[(٤)]، والحسن[(٥)]: قالوا: السهو[(٦)] عنها تضييع وقتها حتى يفوت[(٧)].

وقال قتادة: هو الذي لا يبالي[(٨)] أصلى أم لم يصل[(٩)]، ويدل على هذا أنه من صفة المنافقين.

---

(١) في (أ)، (ع) (سعيد)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ورد قوله موقوفًا عليه في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٨٤٢ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في سننه موقوفًا، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠١.
كما ورد هذا القول عنه مرفوعًا إلى النبي ﷺ في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٢، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠١.
قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٤٣ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عكرمة بن إبراهيم، وهو ضعيف جدًا، ولهذا الحديث طرق، وقد ذكر ابن كثير أن الموقوف أصح إسنادًا من المرفوع، ثم قال: وقد ضعف البيهقي رفعه، وصحح وقفه، وكذلك الحاكم.
«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، وانظر: «فتح القدير» ٥/ ٥٠١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٤.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٤.

(٦) غير مقروء في (أ).

(٧) وإلى هذا أيضًا ذهب مصعب بن سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن أبزى، ومسروق، وأبو الضحى، ومسلم بن صبيح. «جامع البيان» ٣٠/ ٣١١-٣١٢.

(٨) بياض في (ع).

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٣.

٦- قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ قال ابن عباس: يتركون الصلاة في السر، ويصلونها في العلانية[١]، ونحو هذا قال الكلبي: إن أبصرهم أحد صلوا[٢]؛ كقوله: (يراؤون الناس) أي لا يريدون الله بها[٣].

ثم وصفهم بالبخل أيضًا فقال:

(قوله[٤]): ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ واختلفوا في تفسير الماعون، فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد زكاة أموالهم[٥]. وهو قول علي[٦] رضي

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٢ وعزاه إلى ابن مردويه، و«لباب النقول» ٢٣٥ وعزاه إلى ابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٠-٥٠١.

(٢) أحد صلوا: بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٥ برواية الضحاك عن ابن عباس، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤ عن عطاء، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى البيهقي.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي شيبة، والحاكم، والبيهقي في سننه.

الله عنه، والزهري[١]، (وابن عمر[٢]، وابن الحنفية[٣]، ومحمد بن كعب[٤]، والحسن[٥]، والقرظي[٦]، وقتادة[٧]، ومقاتل[٨]، والضحاك[٩])[١٠].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤١.

(٦) مكرر في (ع). والقرظي هو محمد بن كعب، وسبق بيان أني لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٨.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف» ١٣/ ١٦٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥ «لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(١٠) ما بين القوسين ذكر بدلًا عن تعداد لفظ: (وجماعة) في (أ).

قالوا: الماعون: الزكاة[١] المفروضة، وكل حق في المال.

قال الزهري[٢]، (ومقاتل[٣])[٤]: و(الماعون): المال بلغة قريش.

وذهب أكثر المفسرين إلى أن الماعون اسم لما يتعاوزه الناس من الدلو، والفأس والقدر وما لا يمنع كالماء، والملح وأشباه ذلك، وهو قول عبد الله بن عباس (في رواية سعيد بن جبير[٥]، ومجاهد[٦] عنه وقول إبراهيم[٧]، وعكرمة[٨])[٩].

---

(١) في (أ)، (ع): (الزكوة).

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، كما ورد في الحاشية ٦ من كتاب «زاد المسير» ٨/ ٣١٨، وقد ورد عنه في «تفسيره» ١٥٤أ: الماء وليس المال.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٤ وعزاه إلى آدم، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، والطبراني ٩/ ٢٣٥ ح ٩٠١١-٩٠١٣-١٩٠١٤ والحاكم، وصححه البيهقي وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، و«مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٣. كما ورد عن طريق وائل عن عبد الله بن عباس مثل هذه الرواية في «كشف الأستار عن زوائد البزار» ٣/ ٨٢-٨٣: ح: ٢٢٩٢.

(٦) المراجع السابقة عدا: «معالم التنزيل».

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٨) «بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٩) ما بين القوسين كتب بدلًا من تعدادهم لفظ «وغيره» في (أ).

قالوا[١]: هي العارية وما يتعاطاه الناس من المتاع (وسئل عكرمة فقيل)[٢]من منع شيئًا من المتاع، كان له الويل، قال: لا، ولكن مع جمع ثلاثتهن فله الويل يعني: ترك الصلاة، والرياء، والبخل بالماعون[٣].

(هذا قول المفسرين في تفسير الماعون[٤])[٥].

وأما أهل اللغة: فقال أبو عبيدة[٦]، والأخفش[٧]، (والزجاج[٨])[٩]: الماعون في الجاهلية كل ما كان فيه منفعة، وكل ما انتفع به من قليل أو كثير كالعطية والعارية، قال الأعشى:

بِأَجْوَدَ[١٠] منهُ بِماعُونِهِ إذا ما سَماءهم لم تَغِمْ[١١][١٢]

---

(١) في (أ): (قال).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)
(٣) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى الفريابي، وابن المنذر، والبيهقي.
(٤) وممن قال بذلك أيضًا: الحسن، وقتادة، وابن الحنفية، وابن زيد، والضحاك، وابن المسيب، وابن مسعود. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٦-٣١٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨ كما عزاه الفخر أيضًا إلى أكثر المفسرين. «التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٣.
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٨.
(٩) ساقط من (أ) .
(١٠) في (أ): (باجود).
(١١) في (ع): (يقسم).
(١٢) ورد بيت الشعر في «ديوانه» ص١٩٩، ط. دار صادر برواية: (بما عنده). =

(وقال هميان:

لا يحرم الماعون منه الخابطا[١])[٢]

والماعون في الإسلام الزكاة والطاعة.

قال الراعي[٣]:

قومٌ على الإسلامِ لما يمنعوا ماعُونَهُمْ ويُضَيِّعوا تهليلا[٤]

ويقال: رضّ بعيرك حتى يعطيك الماعون، أي ينقاد لك، ويعطيك الطاعة)[٥].

(وهذا قول عطية عن ابن عباس قال في الماعون: هو الطاعة[٦])[٧]

قال الفراء: وسمعت بعض العرب يقول: الماعون هو الماء بعينه،

= «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٠، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١٠ (معن) برواية: (سماؤهم)، و«تاج العروس» ٩/ ٣٤٧ (معن).

(١) ورد البيت في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) هو: عبيد بن حصين.

(٤) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧ (ويبدلوا تبديلا) بدلًا من (ويضيعوا تهليلا)، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١٠ برواية (على التنزيل) بدلًا من (على الإسلام) و(يبدلوا التنزيلا) بدلًا من (يضيعوا التهليلا)، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٤ برواية (التنزيلا)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٣أ برواية (التهليلا)، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣ (التهليلا) وبمثل رواية التهليلا جاء في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٢.

(٥) انظر فيه: «المخصص» لابن سيده ٩/ ١٤٨، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٠٩، (معن)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٣أ.

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣ ومن غير ذكر طريق عطية، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وأنشدني:

يَمُجُّ صَبِيرَةُ الماعُونَ صَبًّا[(١)(٢)]

وقال أبو العباس: (الماعون)[(٣)] كل ما يستعار من قدوم[(٤)]، (وشَفْرة[(٥)]، وسُفْرة[(٦)])[(٧)(٨)].

فإن قيل على هذا: كيف خص المنافقين، وهم شر الخليقة بمنع الماعون، وهو من المحقرات، وفيهم من الكبائر[(٩)] ما هو أكبر من كل كبيرة قيل: هذا[(١٠)] تنبيه على بخلهم، (وسوء خلتهم)[(١١)]، وموضع

---

(١) عجزه:

إذا نسمٌ من الهَيْفِ اعْتراه

ورد البيت غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧ (معن)، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١٠، و«تاج العروس» ٩/ ٣٤٧ (معن)، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«شرح أبيات معاني القرآن» ٢٣: ش ٢١ موضع الشاهد: الماعون هو الماء. المعنى: الصبير: السحاب. انظر: «شرح أبيات معاني القرآن».

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٥ بنصه.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) قدوم: أي الفأس برأسين. «مجالس ثعلب» لأحمد بن يحيى بن ثعلب: ٢/ ٤٢٩.

(٥) شَفرة: السكين العظيم. «مختار الصحاح» ص٣٤١ (شفر).

(٦) سُفرة: السفرة طعام يصنع للمسافر، والجمع سفر، وسميت الجلدة التي يوعى فيها الطعام سفرة مجازًا، و«المصباح المنير» ١/ ٣٢٩-٣٣٠ (سفر).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٧ (معن)، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٤١٠.

(٩) غير مقروء في (ع).

(١٠) في (أ): (هلا).

(١١) ساقط من (أ).

عداوتهم، وإشارة إلى غاية بغضهم للإسلام وأهله، وذلك أنهم إذا منعوا ما لا يرزأ[(١)(٢)] مالًا ولا يغير حالًا فهم للكثير أمنع، وإذا لم يصلوا من مضرة المسلمين إلا[(٣)] إلى منع[(٤)] الحقير فهم[(٥)] بغير ذلك أدع، وإليه أسرع.

وقال[(٦)] أبو إسحاق، (وغيره[(٧)])[(٨)]: الماعون فاعول من المعن، وهو الشيء القليل[(٩)].

ومن هذا قالوا: ما له سَعْنة[(١٠)] ولا مَعْنَةٌ[(١١)(١٢)]، ومنه قول النَّمِرُ (بن

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) يرزا: قال الليث: يقال: ما رَزأ فلان فلانًا شيئًا: أي ما أصاب من ماله شيئًا ولا انتقص منه. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٤٨ (رزأ).

(٣) في (أ): (إلى).

(٤) في (أ): (منعهم).

(٥) في (أ): (فلم).

(٦) في (ع): (قال).

(٧) منهم: ابن سيده في «المخصص» ٩/ ١٤٨، ١٣/ ٨٩.

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) لم أعثر على قوله في المعاني، وإنما وجدته في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧ (معن)، وانظر: «تاج العروس» ٩/ ٣٤٧ (معن).

(١٠) في (ع): (سعته).

(١١) في (أ): (منعه).

(١٢) سعنة ولا معنة: أي لا قليل ولا كثير. «إصلاح المنطق» ٣٨٤، انظر: (معن) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١١، و«تاج العروس» ٩/ ٣٤٧.
وأصل معنى: سعنة، ومعنة، قالوا: السعنة من المِعْزَى: صغار الأجسام في خلقها، والمعن الشيء الهين. وقالوا أيضًا: السعنة: الكثرة من الطعام وغيره، والمعنة: القلة من الطعام وغيره. وأيضًا: السعنة: القرية الصغيرة يُنبذ فيها، والسُعنة: المِظلة. «تهذيب اللغة» ٢/ ١٠٤ (سعن).

التَّوْلب)[١]:

فـإنَّ ضَـيـاعَ مَـالِـكَ غَـيـرُ مَـعْـنِ[٢]

أي غير حقير ولا يسير.

وسميت الزكاة ماعونًا، لأنه يؤخذ من المال ربع عشره فهو قليل من كثير[٣] (والله أعلم بالصواب)[٤].



---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) البيت كاملًا:

ولا ضَـيَّـعْـتُـه فـأُلام فـيـه فـإنَّ ضـيـاع مـالـك غـيـر مـعـن

ورد البيت في: «ديوانه» ص١١٨ تأليف د. نوري القيسي، و«تهذيب اللغة» ١٦/٣، ١٨ (معن)، و«لسان العرب» ٤٠٩/١٣، و«تاج العروس» ٣٤٧/٩، و«المخصص» ١٤٨/٩: نعوت الماء من قبل جريه وسيلانه.

ومعناه مرتبط بالبيت السابق له وهو:

يـلـوم أخـي عـلـى إهـلاك مـالـي ومـا إن غـالـه ظـهـري وبـطـنـي

يقول: لم يهلك مالي بطني، يريد الأكل والشرب، وظهري يريد لم أفنه في اللباس، وقيل: الجماع، يعني أنه لم يذهب ماله في الملاذ، ولا ضيعته: أي لم أكن سيئ التدبير فيهلك لسوء التدبير، وإنما صرف إلى الحقوق التي يلزمنا إنفاق المال بها، وغير معن: غير يسير ولا هين. «ديوانه» ص١١٨.

(٣) لم أعثر على قوله، وإنما وجدته في: «تهذيب اللغة» ١٧/٣ (معن)، وانظر: «لسان العرب» ٤١٠/١٣ (معن).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

سورة الكوثر

تفسير سورة الكوثر(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ (الكوثر عند أهل اللغة: فوعل من الكثرة، ومعناه: العدد الكثير، والخير الكثير ويقال للرجل الكثير العطاء: كوثر. قال الكميت:

وأنت كثيرٌ يابن(٢) مروان طَيِّبٌ
وكان أبوك ابنَ العقائلِ (كوثرا)(٣)(٤)

وقالت عجوز من العرب: قدم فلان بكوثر كثير. ويقال للغبار إذا سطع

---

(١) وفيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، قاله ابن عباس، والكلبي، ومقاتل، والجمهور.
والثاني: أنها مدنية، قاله الحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد. «زاد المسير» ٨/ ٢١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٢.

(٢) في (أ): (يا ابن).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد البيت في: «ديوانه» ١/ ٢٠٩: رقم ٢٨١، تح: د. داوود سلوم برواية: (بابن) بدلًا من (يا ابن). «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٨ (كثر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٣٣، و«تاج العروس» ٣/ ٥١٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٥، و«سيرة ابن هشام» ١/ ٤٢٢، و«المنصف» لابن جني ٣/ ٦.

وكثر: كوثرٌ، ومثله يقال: للكثير النوافل: نوفل[١])[٢] هذا معنى الكوثر في اللغة.

واختلف (المفسرون)[٣] في تفسيره، فالذي عليه الأكثرون أنه نهر في الجنة يجري على الدُّرِّ[٤]، والياقوت، طيبه مسك أذفر[٥]، [حافتاه][٦] قباب[٧] الدُّرِّ المجوّف، ماؤها أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل، وهو قول أنس[٨]، وعائشة[٩]، وابن عمر[١٠]، ورووا ذلك عن رسول الله

---

(١) غير واضحة في (ع).

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٦-١٧٨ (كثر) بتصرف.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) الدُّرّ: مفرده الدرة، وهي اللؤلؤة.« مختار الصحاح» ص٢٠٢.

(٥) أذفر: الذفر - بالتحريك - والذَّفَرَة جميعًا: شدة ذكاء الريح من طيب أونتن، ويفرق بينهما ما يضاف إليه ويوصف به، ومنه صفة الجنة وترابها مسك أذفر. انظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٠٦ (ذفر).

(٦) في (أ)، (ع): (حافاته)، والصواب ما أثبته.

(٧) قباب: جمع ومفرده القُبَّة، قال ابن فارس: القاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع من ذلك القبة، وهي معروفة، وسميت لتجمُّعِها. «مقاييس اللغة» ٥/ ٥ (قب).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٤أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢١.

(١٠) ورد موقوفًا في «الزهد والرقائق» لابن المبارك ص٥٦٢ ح ١٦١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧، كما ورد عنه مرفوعًا في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، كما ورد عن حذيفة بمعناه. قال الألباني عنه: إسناده حسن، انظر: «ظلال الجنة في تخريج السنة» ٢/ ٣٣٦ ح ٧٢٤، ٧٢٥.

ﷺ أنه قال: «هو نهر في الجنة وعدنيه ربي، عليه خير كثير، لذلك النهر حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم»[(١)].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم من طريق «أنس في صحيحه» ١/ ٣٠٠: ح: ٥٣-٥٤: كتاب الصلاة، باب: ١٤: ونص الحديث كما عنده عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله! قال: «أنزلت عليّ آنفًا سورة "فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم * إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر»، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك».
وحديث ورد عن أنس بن مالك يقول: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة بنحو حديث ابن مُسْهِر غير أنه قال: «نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه حوض»، ولم يذكر آنيته عدد النجوم.
كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ١٠٢: من طريق أنس.
وأبو داوود في «السنن» ١/ ٢٠١: كتاب الصلاة: باب من لم ير الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم من طريق أنس بنحو الرواية الثانية، ج٢/ ٥٨٨: كتاب السنة: بنحو من الرواية الأولى لأنس.
والنسائي في: «السنن» ٢/ ٤٧١: ح: ٩٠٣: كتاب الإنتاج باب ٢١ بنحوه من طريق أنس بن مالك.
وأما الحديث الذي رواه ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب، ومجراه على الدُّرِّ والياقوت؛ تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، أبيض من الثلج».
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ١١٢، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٥٠: ح: ٣٣٦١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
وقال الأرناؤوط في تخريج «جامع الأصول» ٢/ ٤٣٩: ح: ٨٨٩: وإسناده صحيح.

قالت عائشة رضي الله عنها: (من أحب أن يسمع خريره[١] فليجعل أصبعيه في أذنيه»[٢] (وبه قال من المفسرين: مقاتل[٣]، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٤])[٥]

(وقال فطر بن خليفة[٦]: سألت عطاء عن (الكوثر) ونحن نطوف بالبيت فقال: حوض أعطى رسول الله ﷺ يكثر الناس عليه يوم القيامة)[٧].

---

(١) خرير: خرير الماء أي صوته، أراد مثل صوت خرير الكوثر. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢١ (خرر).

(٢) ورد الأثر في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠ من طريق أبي نجيح عن مجاهد، عن رجل، عن عائشة، وبإسناد آخر عن ابن أبي نجيح عن عائشة، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٤ب، قال ابن كثير: وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح وعائشة، وفي بعض الروايات عن رجل عنها، ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك؛ لا أنه يسمعه بنفسه. والله أعلم.
«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٦.
كما ورد عن السيوطي في: «الدر المنثور» ٨/ ٦٤٨-٦٥٠ وعزاه إلى ابن مردويه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وعزاه إلى هناد، كما ورد في «النهاية»، ولكن عن ابن عباس: ٢/ ٢١.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٥١٩.

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢١ (خرر).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) فِطْر بن خليفة القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي الحناط؛ مولى عمرو بن حريث، روى عن عكرمة مولى ابن عباس، صدوق، رمي بالتشيع، مات سنة ١٥٦ﻫ روى له الجماعة سوى مسلم.
انظر: «الكاشف» ٢٠/ ٣٣٢: ت: ٤٥٦٤، و«تهذيب الكمال» ٢٣/ ٣١٢: ت: ٤٧٧٣، و«تقريب التهذيب» ٢/ ١١٤: ت: ٧٧.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال أهل المعاني: يجوز أن يكون سمي ذلك النهر أو ذلك الحوض لكثرة الواردة، والشاربة من أمته هناك. ويجوز أن يكون سمي[١] بذلك لما فيه الخير الكثير[٢]. فقد قال رسول الله ﷺ خير كثير)[٣]. وإلى هذا ذهب ابن عباس في تفسيره الكوثر، فقال: هو الخير الكثير (الذي)[٤]أعطى الله نبيه ﷺ[٥] وروى (ذلك أبو بشر)[٦] عن (سعيد)[٧]بن (جبير عنه قال: أبو)[٨] بشر: قلت لسعيد: فإن ناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه[٩].

---

(١) ورد في (أ): «ذلك النهر أو ذلك الحوض» وهو كلام مكرر سبق ذكره في موضعه الصحيح.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير عزو في «الجامع لحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢١-٣٢٢، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٨ وعزاه إلى ابن مردويه، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٧: كتاب التفسير: تفسير سورة الكوثر، وانظر «صحيح البخاري» ٣/ ٣٣١: ح ٤٩٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، و«مجموع الفتاوى» ١٦/ ٥٢٩، وقد عقب الشوكاني على ما ذكره ابن عباس، قال: وهذا التفسير من حبر الأمة عن ابن عباس ﷺ ناظر إلى المعنى اللغوي، ولكن رسول الله ﷺ قد فسره فيما صح عنه أنه النهر الذي في الجنة. «فتح القدير» ٥/ ٥٠٤.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢١-٣٢٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٩، و«المستدرك»=

ونحو هذا قال الكلبي: إنا أعطيناك الخير الكثير، منه القرآن، وهو أفضله[(١)].

(وهذا قول الحسن في تفسير الكوثر أنه القرآن العظيم[(٢)])[(٣)].

وقال عكرمة: هو النبوة والكتاب[(٤)].

وقال أبو بكر بن عياش[(٥)]: هو العدد الكثير من الأصحاب والأشياع[(٦)].

وقول ابن عباس: شامل لهذا كله، لأنه جميع هذا من الخير الكثير.

= ٢/ ٥٣٧، كتاب التفسير: تفسير سورة الكوثر، و«صحيح البخاري» ٣/ ٣٣١ ح ٤٩٦٦: كتاب التفسير: باب ١٠٨، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، و«تفسير سعيد بن جبير» ص٣٨٢، كتاب «الزهد والرقائق» لابن المبارك: ٥٦٢ ح ١٦١٤.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٢-٣٢٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٥ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى هناد وابن أبي حاتم وابن عساكر.

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، روى عن الأجلح الكندي، وعن ابنه إبراهيم، ولد سنة ٩٥، ثقة عابد، إلا أنه لما كبر سنه ساء حفظه وكتابه صحيح - قاله ابن حجر - مات سنة ١٩٣هـ.
انظر: «كتاب الثقات» ٧/ ٦٨٨، و«تهذيب الكمال» ٣٣/ ١٢٩ ت ٧٢٥٢، و«تهذيب التهذيب» ٢/ ٣٩٩ ت ٦٥.

(٦) «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٥ب، ١٦٦أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢ «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩.

قال أبو إسحاق: وجميع ما جاء في تفسير الكوثر قد أعطيه النبي ﷺ، أعطي النبوة، والإسلام، وإظهار الدين على كل الأديان، والنصر على عدوه، والشفاعة، وما لا يحصى، وقد أعطى من الجنة على قدر فضله على أهل الجنة[١].

٢- قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ يعني الصلوات الخمس في قول مقاتل[٢]، وابن عباس[٣](في رواية عطاء)[٤].

وقال مجاهد[٥]، (والثوري[٦])[٧]، وعطاء[٨]: صل الصبح (وانحر) البدن بمنى، وهو قول سعيد بن جبير[٩].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٩ بنصه.

(٢) «زاد المسير» ٨/ ٣٢٠.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦ من طريق العوفي عن ابن عباس، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٨ من طريق الضحاك عنه ابن عباس، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٥ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٦أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١ وعزاه إلى عبد الرزاق - ولم أجده عنده - وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وورد عنه فقط تفسير «النحر» في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠١-٤٠٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٦-٣٢٧، و«النكت العيون» ٦/ ٣٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وورد عنه تفسير معنى النحر فقط في: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٦أ، و«الجامع لأحكام=

قال (عكرمة[١])[٢] وقتادة[٣]: يعني صلاة العيد يوم النحر، ثم النسك بعده، وهو نحر البدن. وأكثر المفسرين على أن هذا لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ[٤] أن تكون صلاته ونحره له[٥].

وروى عن علي رضي الله عنه أنه فسر هذا النحر بوضع[٦] اليدين على النحر في الصلاة[٧].

= القرآن» ٢٠/ ٢١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، وورد عنه فقد تفسير النحر في «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٦أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٤، و«الجامع حكام القرآن» ٢٠/ ٢١٨ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) المراجع السابقة بالإضافة إلى «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) وممن قال بمعنى ذلك: محمد بن كعب، وابن عباس، وعطاء الخراساني، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧ وهذا القول رجحه الطبري في تفسيره.

(٦) في (أ): (موضع).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٢-٣٢٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٦أ- ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٩، و«القرطبي» ٢٠/ ٢١٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠، و«ابن كثير» ٤/ ٥٩٧ وقال وهذا لا يصح، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المصنف، والبخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٣٧ كتاب التفسير: تفسير سورة الكوثر.

(وهو)[(١)] (قول ابن عباس في رواية أبي الجوزاء[(٢)])[(٣)].

وروى (الأَصْبَغُ بنُ نُبَاتة[(٤)])[(٥)] عن علي رحمه الله - قال: لما نزلت هذه السورة، قال النبي ﷺ لجبريل[(٦)]: **«ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟»**، قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحزمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإن صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع، وأن لكل شيء زينة، وزينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة)[(٧)].

---

(١) غير مقروء في (ع)، وساقط في (أ). وأثبت ما رأيت فيه انتظام الكلام.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/١٦٦ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠-٦٥١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن شاهين في السنة، وابن مردويه، والبيهقي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) أصبغ بن نُباتة التميمي، ثم الحنظلي، ثم الدارمي، ثم المجاشعي؛ أبو القاسم الكوفي، روى عن علي بن أبي طالب، متروك، رمي بالرفض.
انظر: «المجروحين» لابن حبان ١/ ١٧٣، و«تهذيب الكمال» ٣/ ٣٠٨ ت ٥٣٧، و«تقريب التهذيب» ١/ ٨١ ت: ٦١٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ): (بحريه).

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٧أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧ وقد قال ابن كثير عنه: إنه حديث منكر جدًّا.
كما ورد في «المستدرك» ٢/ ٥٣٨: كتاب التفسير: سورة الكوثر: قال الذهبي: قلت: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه، وأصبغ شيعي متروك عند النسائي (كتب الضعفاء والمتروكين: النسائي: ٥٨: رقم ٦٦)، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤.

وذكر الكلبي[١]، والفراء[٢] أن قوله: (وانحر) (أمر)[٣] باستقبال القبلة بنحره.

وذكر عن عطاء أن هذا أمر بالاستواء بين السجدتين حتى يستقبل بنحره القبلة[٤].

وقال سليمان التيمي معناه: ارفع يديك بالدعاء إلى نحرك[٥].

(هذا قول المفسرين، وما ذكروه في هذه الآية)[٦]، و(أصل ذلك كله من النحر الذي هو الصدر، ويقال لذبح البعير: النحر، لأن منحره في صدره حيث يريد، والحلقوم من أعلى الصدر)[٧].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٩.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٦ بنحوه.

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٨أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٩ بمعناه، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢١٩-٢٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، و«الدر».

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وقد عقب ابن كثير على ما مضى من الأقوال قال: وكل هذه الأقوال غريبة جدًا، والصحيح القول الأول، وأن المراد بالنحر ذبح المناسك، ثم حسن ما رجحه الطبري من القول بالعموم.
وإن معنى الآية: فاجعل صلاتك كلها لله دون ما سواه من الأنداد، وكذلك النحر اجعله له دون الأوثان شكرًا له على ما أعطاك من الكرامة؛ قال: وهذا الذي قاله في غاية الحسن، وقد سبقه إلى هذا المعنى محمد ابن كعب القرظي وعطاء. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧-٥٩٨.

(٧) ما بين القوسين انظر فيه: «تهذيب اللغة» ٥/ ١٠ (نحر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٩٥ (نحر)، وأيضًا: «مقاييس اللغة» ٥/ ٤٠٠ (نحر).

فمعنى النحر في هذا هو إصابة النحر، كما يقال رأسه وبطنه، إذا أصابه ذلك منه، ووضع اليد على الصدر نحر أيضًا، كما ذكره علي رحمه الله -، لأنه إصابة النحر باليد، ورفع الأيدي في الصلاة أيضًا عند التكبير نحر، كما فسره جبريل (عليه السلام)[١] للنبي ﷺ، وهو أن يرفع يديه إلى نحره، فتصيب[٢] يده نحره[٣]، وذلك القدر من الرفع هو السنة، واستقبال القبلة يسمى نحرًا.

(قال)[٤] ابن الأعرابي: النحر انتصاب الرجل في الصلاة، بإزاء المحراب[٥].

(قال ثعلب: وهو أن ينتصب بنحره بازاء القبلة ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا[٦])[٧].

قال الفراء: ويقال منازلهم تتناحر، أي تتقابل، وأنشد:

أبا حَكَمٍ هلْ أنتَ عمُّ مُجالدٍ ... وسيِّدُ أهْلِ الأبْطَحِ المتناحرِ[٨][٩]

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): (لتصيب).

(٣) في (أ): (لنحره).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) نقلًا عن «تهذيب اللغة» ٥/ ١١ (نحر).

(٦) نقلًا عن «تهذيب اللغة» المرجع السابق، وكلامه في: «مجالس ثعلب» ١/ ١١ قال: معنى قوله تعالى: فصل لربك وانحر، يقال: استقبل القبلة بنحرك، ويقال: اذبح.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٦ . بيت القصيد لبعض بني أسد؛ ذكر ذلك الفراء. وقد ورد البيت في: برواية (ها أنت) بدلًا من (هل أنت)، و«تهذيب اللغة» ٥/ ١٠ (نحر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٩٧، و«تاج العروس» ٣/ ٥٥٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٨،=

قوله: ﴿إن شانئك (هو الأبتر)[١]﴾ أي مبغضك من الشنآن، وهو البغض[٢]، وقد مر[٣]. (هو الأبتر).

معنى البتر في اللغة: (استئصال القطع، يقال بترته أبتره بترًا، أي صار أبتر، وهو المقطوع الذنب. ويقال للذي لا عقب له أبتر، وكذلك للمنقطع[٤] عن الخير)[٥].

قال المفسرون: يعني العاص بن وائل، قال للنبي ﷺ: إنه أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه، وكان قد مات ابنه

= و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٨أ، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٠، و«شرح أبيات معاني القرآن» ص١٧٤ س ٣٨٧.

موضع الشاهد: يقال منازلهم تتناحر أي هذا ينحر هذا أي قُبالته.

والمعنى: الأبطح: المتسع العريض، وأبطح الوادي: حصاه اللين في بطن المسيل.

والجلد: القوة والشدة. «شرح أبيات معاني القرآن». المرجع السابق

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٢ (شنأ)، و«إصلاح المنطق» ص٢٨٤.

(٣) سورة المائدة: ٢، ٨ قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾

ومما جاء في معنى: «شنآن» قال: أبو زيد: شنئت الرجل أشنؤه شنئًا وشنآنًا ومنشاءة إذا ابغضته.

واختلف القراء في هذا الحرف، فالأكثرون قرؤوا على فَعْلا، وحجتهم أنه مصدر، والمصدر يكثر على فعلان، ومن أسكن النون، فلأن المصدر قد جاء أيضًا على فعلان، وإذا كان كذلك، فالمعنى في القراءتين واحد، ومعناه: لا يحرمنكم بغض قوم أي بغضكم قوم بصدهم إياكم.. «البسيط» مختصرا جدًا.

(٤) في (أ): (المنقطع).

(٥) ما بين القوسين انظر «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٧ (بتر).

عبد الله بن خديجة. وهو قول (الكلبي[١]، ومقاتل[٢]، وابن عباس[٣] في رواية عطاء وعامة أهل التفسير)[٤].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٤ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢.

(٣) «أسباب النزول ص٤٠٤: قال: محققة إن رواية ابن عباس ضعيفة بسبب العوفي كما هو وارد عند ابن جرير، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٩ من طريق العوفي، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٠ من غير ذكر طريق عطاء، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٨ من غير ذكر طريق عطاء، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٢ وعزاه إلى ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران، وابن مردويه.

(٤) منهم سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٩، «تفسير القرآن» ٣٠/ ٣٢٩. وإلى القول أنه العاص ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١٩، وقال البيهقي: والمشهور أنها نزلت في العاص بن وائل: «الدر المنثور» ٨/ ٦٥٢، وقاله به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٠.
والرواية التي ذكرها الواحدي وعزاها إلى المفسرين هي رواية محمد ابن إسحق من طريق يزيد بن رومان ونصها عن محمد بن إسحق قال: حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، ولو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله تعالى في ذلك «إنا أعطيناك الكوثر» إلى آخر السورة.
راجع ذلك: «أسباب النزول» ص٤٠٤، تح: أيمن، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٨.
قال د.عصام الحميدان: عن إسناد محمد ابن إسحق عن يزيد بأنه مرسل يشهد له ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير وقتادة مرسلًا مثله. وإسناده صحيح.
«أسباب النزول» ص: ٤٦٦ حاشية: ١، تح: عصام.
وقال آخرون: بل عنى بذلك عقبة بن أبي معيط، وهو قول شمر بن عطية، وعكرمة وآخرون قالوا: كعب الأشرف وجماعة من قريش، وهو قول عكرمة، وإحدى روايات ابن عباس. «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٣.
وقيل غير ذلك. يراجع «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢١.

قال محمد بن إسحاق[١] (ومقاتل)[٢][٣]: لما قال العاص ذلك أنزل الله هذه السورة، قال ابن إسحاق، يعني: قد أعطيتك ما هو خير من الدنيا وما فيها؛ قال: الكوثر: العظيم من الأمر[٤].

قال مقاتل: فرفع[٥] الله ذكر محمد ﷺ في الناس عامة حتى ذكر في الصلاة، والأذان، وأتاه مكان ابنه الكوثر[٦].

وقال (عطاء عن)[٧] ابن عباس: العرب تسمى من كان له بنون وبنات، فمات البنون وبقى البنات: أبتر، وكان العاص بن وائل السهمي يمر بمحمد ﷺ فيقول له: إني لأشنؤك، وإنك لأبتر من الرجال، فأنزل الله تعالى (إن شانئك) يعني العاص هو (الأبتر) من خير الدنيا والآخرة[٨].

وقال قتادة: الأبتر الحقير الذليل[٩].

---

(١) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ١/ ٤٢١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٤ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢.

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ١/ ٤٢١.

(٥) في (أ): (فدفع).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٤ب.

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) «الدر المنثور» ٨/ ٦٥٢ وعزاه إلى ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران بمعناه، وبمعناه أيضًا عن جعفر بن محمد عن أبيه: ٨/ ٦٥٣ وعزاه إلى الزبير بن بكار، وابن عساكر.
الحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوه» ٢/ ٧٠.

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠.

وقال الفراء: يقول الله - تعالى -: إن مبغضك وعدوك الذي لا ذكر الله بعمل خير (له)[١]، وأما أنت فقد جعلت ذكرك مع ذكري[٢]. هذا كلامه.

وهو من القول المفهوم، وذلك أنه لما وصف عدوه بأنه أبتر، تضمن ذلك أنه ليس بأبتر، وإلا فليس في المنطق به ذكر رفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وقال أبو إسحاق: جائز أن يكون الأبتر هو المنقطع العقب[٣]، وجائز أن يكون المنقطع عن كل خير.

وقال أهل المعاني: معنى قوله: (هو الأبتر) أي هو الذي ينقطع ما هو عليه من كفره بموته فكان الأمر كذلك، وأما أمر النبي ﷺ فإنه ظهر واستفاض حتى ظهر على الدين كله[٤].



(١) ساقط من (أ).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٦.

(٣) العقب: هو ولد الرجل، وولد ولده، وليس له عاقبة أي ليس له نسل. «مختار الصحاح» ص٤٤٣ (عقب)، و«المصباح المنير» ٢/ ٥٠٠ (عقب).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

سورة الكافرون

تفسير سورة الكافرون[(١)(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال جماعة المفسرين[(٣)]: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة النجم بمكة على المشركين، وألقى الشيطان في قراءته: تلك الغرانيق[(٤)] العلا - على ما

---

(١) تسمى بالمقشقشة أي المبرئة من النفاق، وتسمى أيضًا بسورة: العبادة، وذكر الفخر أنها تسمى بالمنابذة والإخلاص.
انظر: «الإتقان» ١/ ١٥٩، و«فتح الباري» ٨/ ٧٣٣، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٦.

(٢) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، قاله ابن مسعود، والحسن، والجمهور.
والآخر: أنها مدنية، قاله قتادة، وأحد قولي ابن عباس، والضحاك.
«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٤.

(٣) قال بذلك: ابن عباس، والقرظي، والضحاك، والسدي، وسعيد بن جبير، وعكرمة ومقاتل، انظر «تفسير مقاتل» ٢٥٤/ب، و«جامع البيان» ١٧/ ١٣١، و«معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٢، و«زاد المسير» ٥/ ٣٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٢٣٩، «أسباب النزول» ص٢٥٨، تح: أيمن.

(٤) الغرانيق: هي الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، سمي به لبياضه، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله عز وجل، وتشفع لهم إليه، فشبهت=

ذكرنا[(١)(٢)]- طمع مشركو قريش فيه، وقالوا: إن محمد (قد)[(٣)] دخل في بعض ديننا، فأتوه وقالوا له: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرًا مما نحن فيه كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي نحن عليه خيرًا كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن أشرك به غيره**»، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[(٤)]، يعني المستهزئين من قريش.

= بالطيور التي تعلو وترتفع في السماء. «لسان العرب» ١٠/ ٢٨٧ (غرنق)، انظر تفسير أبي العالية تح: الورثان، رسالة غير منشورة: ١/ ٢٧٢.

(١) سورة الحج: ٥٢ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) قصة الغرانيق باطلة سندًا ومتنًا وقد تقدم التعليق عليها في سورة الحج، وقد تناولها كثير من العلماء بالنقد والتجريح، والخلاصة فيها ما يلي: وهو ما وصفه الألباني من أن أسانيد القصة على اختلاف طرقها بأنها جميعها معللة بالإرسال والضعف والجهالة، كما بين أنه ليس في أحدها ما يصلح للاحتجاج به لا سيما في أمر خطير كهذا، ثم بين أن مما يؤكد ضعفها؛ بل بطلانها ما في القصة من نكارة لا تليق بمقام النبوة والرسالة.
انظر: «نصب المجانيق في نسف قصة الغرانيق» للألباني ص١٨ وما بعدها.
وممن أبطلها أيضًا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٢٣٩، وابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠، والشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٦١، والشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٧٣٠ ومن أراد الاستزادة فليراجع ذلك في «تفسير أبي العالية» رسالة غير منشورة، تح: «نورة الورثان» ٢/ ٢٧٢-٢٧٦.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ممن قال بمعنى هذه الرواية: وهب، وعكرمة عن ابن عباس، وسعيد مولى البختري، ومقاتل، وعبيد بن عمير.

٢- ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ قال ابن عباس[١]، (ومقاتل[٢])[٣]: لا أعبد آلهتكم التي تعبدون اليوم.

٣- ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ﴾ إلاهي الذي أعبد اليوم. ومعنى: (ما أعبد) من أعبد، ولكنه مقابل قوله: ﴿مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ أي من الأصنام. ثم حمل الثاني عليه ليتقابل[٤].

٤- ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ يعني فيما بعد اليوم .﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ فيما بعد[٥] اليوم .

قالوا: فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه السورة عليهم علموا[٦] أنه قد تبرأ منهم فيأسوا منه، وشتموه، وآذوه.

وقال[٧] ابن عباس: وهذه السورة براءة من الشرك[٨].

= انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٣، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢-٣٢٣، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٠، و«لباب النقول» ٢٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم والطبراني.
وقال بها أيضًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٩/ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٥ «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٤٤، و«أسباب النزول»، تح: أيمن ص٤٠٥.
قال ابن حجر: في الرواية التي من حديث ابن عباس: إن في إسناده أبا خلف عبد الله بن عيسى، وهو ضعيف. «فتح الباري» ٨/ ٧٣٣.

(١) «الوسيط» ٤/ ٥٦٥.
(٢) المرجع السابق.
(٣) ساقط من (أ) .
(٤) بياض في (ع).
(٥) في (أ): (بعد).
(٦) في (أ): (علم).
(٧) في (ع): (قال).
(٨) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢ - «حاشية الأزهرية».

وروي أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «**إذا أويت إلى فراشك فاقرأ** ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ **فإنها براءة من الشرك**»[(١)].

قال أبو إسحاق: نفى رسول الله ﷺ بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال، وفيما يستقبل، (ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل)[(٢)]، قال: وهذا في قوم أعلمه الله أنهم لا يؤمنون، كقوله في قصة نوح ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦][(٣)].

ونحو هذا قال أبو عبيدة[(٤)]، والأخفش[(٥)]: في وجه تكرار الكلام في

---

(١) الحديث أخرجه الدارمي في: «سننه» ٢/ ٩١٥: ح: ٣٣٠٢: كتاب «فضائل القرآن» باب ٢٣ من حديث زهير عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه، والإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٤٥٦ من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق. وأبو داود في «سننه» ٢/ ٦٦١: كتاب الآداب: باب ما يقول عند النوم من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن رجل. والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٧٤ ح ٣٤٠٣: كتاب الدعوات: باب ٢٢: قال أبو عيسى: وروى زهير هذا الحديث عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه عن النبي ﷺ نحوه وهذا أشبه وأصح من حديث شعبة، وقد اضطرب أصحاب أبي إسحاق في هذا الحديث.
كما ورد في «الدر المنثور» ٨/ ٦٥٧وزاد في عزوه إلى ابن أبي شيبة، وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في شعبه عن فروة بن نوفل بن معاوية الاشجعي عن أبيه: ٣/ ٤٩٨ ح ٢٥٢٠.
كما ورد بمعناه في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٩ وعزاه إلى أحمد، والطبراني في الأوسط عن الحارث بن جبلة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٤.

(٥) ورد قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٨، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٦.

هذه السورة.

وشرحه ابن الأنباري فقال حاكيًا عن أحمد بن يحيى، معنى التكرار فيه: أنه أراد (لا أعبد ما تعبدون) الساعة، وفي هذا الوقت، (ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ في هذا الوقت أيضًا (ولا أنا عابد ما عبدتم) فيما أستقبل، (ولا أنتم عابدون ما أعبد) فيما تستقبلون[١]. فحسن التكرير لاختلاف المعاني.

وقال صاحب النظم: إنما كرر، لأنه جوزي به الكلام الذي كان هذا جوابه، لأنهم قالوا للنبي ﷺ: تعبد آلهتنا لمدة ذكروها، ونعبد إلهك، ثم تعبد آلهتنا مدة، ونعبد إلهك، فأجيبوا برد ذلك ودفعه على المثال الذي تكلموا به[٢].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقد علق الشوكاني حول ما ذكره أبو عبيدة، والأخفش، وابن الأنباري قال: وكل هذا فيه من التكلف والتعسف ما لا يخفى على منصف، فإن جعل قوله: «ولا أعبد ما تعبدون» للاستقبال، وإن كان صحيحًا على مقتضى اللغة العربية، ولكنه لا يتم جعل قوله: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» للاستقبال، لأن الجملة الاسمية تفيد الدوام والثبات في كل الأوقات، فدخول النفي عليها يرفع ما دلت عليه من الدوام والثبات في كل الأوقات، ولو كان حملها على الاستقبال صحيحًا للزم مثله في قوله: «ولا أنا عابد ما عبدتم» وفي قوله: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» فلا يتم ما قيل من حمل الجملتين الأخريتين على الحال، وكما يندفع هذا يندفع ما قيل من العكس، لأن الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها جمل اسمية مصدرة بالضمائر التي هي المبتدأ في كل واحد منها مخبر عنها باسم الفاعل العامل فيما بعده؛ منفية كلها بحرف واحد، وهو لفظ «لا» في كل واحد منها، فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بأن معانيها في الحال والاستقبال مختلفة. «فتح القدير» ٥/ ٥٠٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال ابن قتيبة: إن من مذاهب العرب التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز، ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من الذي نزلت فيه: (قل يا أيها الكافرون)، لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد أبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله حسم أطماعهم - قال - وفيه وجه آخر:

وهو أن القرآن كان ينزل شيئًا بعد شيء، وآية بعد آية، جوابًا لهم يسألون، وردًا عن النبي ﷺ فكأن المشركين قالوا (له)(١): [أسلم](٢) ببعض آلهتنا حتى نؤمن بإلهك، فأنزل الله: (لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد) لأني لا أفعل ما قلتم.

ثم غبروا(٣) مدة فقالوا: تعبد آلهتنا يومًا، أو شهرًا، أو حولًا، ونعبد إلهك يومًا، أو شهرًا، أو حولًا، فأنزل: (ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي على شريطة أن تؤمنوا به [في](٤) وقت، وتشركوا به في وقت(٥).

أي لا أعبد آلهتكم على ما تشارطون، ولا أنتم أيضًا عابدون إلا هي(٦) على هذه الشريطة، لأني لا أفعل ما تشترطون؛ قال(٧): (وهذا

---

(١) ساقط من (أ).
(٢) في (أ)، (ع): (استلم)، والمثبت من مصدر القول.
(٣) غبر الشيء غبورًا: مكث وذهب. «لسان العرب» ٥/ ٣ (غبر).
(٤) ساقطة من النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول لاستقامة الكلام به وانتظامه.
(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٢٣٧ - ٢٣٨ بيسير من التصرف.
(٦) في (ع): (الهي).
(٧) أي ابن قتيبة.

تمثيل أردت أن أريك به موضع الإمكان)[١].

قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ قال (ابن عباس[٢]، و) المفسرون[٣]: «لكم) كفركم بالله، «ولي) التوحيد والإخلاص له، قالوا: وهذا قبل أن يؤمر بالحرب، ثم نسخ هذا التسليم بآية القتال[٤].

وقال أهل المعاني: معنى الآية: لكم جزاؤكم على عبادة الوثن، ولي جزائي على عبادة ربي، وعلى هذا يكون الدين بمعنى: الجزاء، ويجوز أن يكون على تقدير: المضاف لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني[٥].

---

(١) ما بين القوسين قول ابن قتيبة. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٩ .

(٢) «التفسير الكبير» ١٤٧/٣٢ .

(٣) حكاه عن المفسرين ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣١، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٣، وقال به أيضًا السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢١، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٠ب.

(٤) وممن قال أيضًا بأنها منسوخة بآية السيف: هبة الله في: «الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل» ص٢٠٦، والبارزي في: «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ص٥٨، وابن طاهر البغدادي في: «الناسخ والمنسوخ» ص١٦١ .
وقد رد ابن الجوزي دعوى النسخ فيها قال: قال الأكثرون نسخت بآية السيف، ثم قال: وإنما يصح هذا لو كان المعنى: قد أقررتكم على دينكم، وإذا كان لم يكن المفهوم هذا بعد النسخ راجع: «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» ص٥٩، وله أيضًا: «نواسخ القرآن» ص٢٥٣.
كما رده أيضًا د.حلمي كامل؛ محقق كتاب البغدادي «ناسخ القرآن العزيز» ص١٦١-١٦٥ فقد بين أنه لا تعارض بين الآية وبين آية السيف، الأمر الذي لا يدعو إلى القول بالنسخ، ثم قال: والقول بالنسخ متعارض من كل وجه لا يمكن معه الجمع بين الآيتين، لا مسوغ له، ولا يصار إليه.

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد بمعناه من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٩ .

وحسبك بجزاء دينهم وبالًا وعقابًا، كما حسبك بجزاء دينه إمتاعًا وثوابًا.



سورة النصر

تفسير سورة النصر[(١)(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون: إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك، وهم قريش، وغيرهم[(٣)].

﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فتح مكة[(٤)].

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة، و(أهل)[(٥)] اليمن[(٦)]، وهو قول عكرمة[(٧)]،

---

(١) تسمى بسورة التوديع لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ.
«الإتقان» ١/ ١٥٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٩.

(٢) أكثر كتب التفسير تذكر أنها مدنية، ولم يخالفهم إلا السمرقندي قال: إنها مكية: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٢.

(٣) قال بذلك ابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٢ وعزاه الثعلبي إلى عامة أهل التفسير. «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧١أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤

(٤) قال بذلك مجاهد، والحسن، وابن عباس انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٢، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٥٣.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٤ وعزاه إلى ابن عساكر.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٤-٤٠٥، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٣، و«الكشف=

ومقاتل[١] قالا: أراد بالناس: أهل اليمن.

وقال الحسن: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب: أما إذ ظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان[٢]، وكانوا يدخلون في دين الله أفواجًا[٣].

قال أبو إسحاق: معنى (أفواجًا) أي جماعات كثيرة، أي بعد أن كانوا يدخلون واحدًا واحدًا، واثنين اثنين، صارت تدخل القبيلة بأسرها في الإسلام[٤].

وقوله[٥]: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ﴾

قال ابن عباس: لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ (أنه)[٦] نعيت

= والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠١.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٥أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٠، «ثلاث رسائل للحافظ ابن رجب»، تقديم ابن جبرين ص٣٩.

(٢) يدان: أي طاقة نقلًا عن «الوسيط» ٣٤/ ٥٦٦ والذي رجعت إليه من المصادر كالنهاية واللسان لم أجد ذكرًا للطاقة.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤١، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٣ بنصه.

(٥) في (أ): (قوله).

(٦) ساقط من (أ) .

إليه نفسه فقيل له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[١]

قال الحسن: اعلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالاستغفار والتوبة[٢].

وقال قتادة[٣]، (ومقاتل[٤])[٥]: عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه السورة سنتين.

وقال عبد الله: لما نزلت هذه السورة كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: **«سبحانك اللهم بحمدك اغفر لي أنك أنت التواب»**[٦]. (ونحو هذا روت

---

(١) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٠ وعزاه إلى ابن مردويه.

وله أيضًا في ذلك حديثًا مرفوعًا، انظر «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٤ كتاب التفسير: سورة إذا جاء نصر الله، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في حديث طويل، وفي إسناده هلال بن خباب، قال يحيى: ثقة مأمون لم يتغير، ووثقه ابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناده أحمد عطاء بن السائب وقد اختلط.

(٢) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«فتح القدير» ٤/ ٥١٠، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٣.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٥٥أ، إلا أنه قال عاش بعدها ثمانين يومًا، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٣ وعزاه إلى عبد الرزاق، ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٨-٥٣٩: كتاب التفسير: سورة النصر: قال عنه صحيح، ووافقه الذهبي.

عائشة(١)، وأم سلمة(٢))(٣).

قال أبو إسحاق: أمره عليه السلام أن يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح(٤).

وقال (عطاء عن)(٥) ابن عباس: (فسبح بحمد ربك) صل لربك وأحمده(٦).

وقال آخرون: نزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك إياه(٧).

---

(١) ورد قولها في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٢-٣٣٣ - ٣٣٤، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٣، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، ومسلم، وابن المنذر، وابن مردويه، وله ألفاظ كثيرة متقاربة، فراجعها في الدر، وانظر: «الجامع الصحيح» للبخاري ٣/ ٣٣٣: ح ٤٩٦٨: كتاب التفسير: باب ٢ والحديث عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا، وبحمدك، اللهم اغفر لي**» يتأول القرآن، كما أخرجه مسلم في «صحيحه» ١/ ٣٥٠: ح: ٢١٧: كتاب الصلاة: باب ٤٢.
والإمام أحمد في: «المسند» ٦/ ٤٣، ٤٩، ١٩٠، وابن ماجة في: «السنن» ١/ ١٦٠: ح٨٧٤: أبواب إقامة الصلاة: باب ٢٠.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠ب «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٣ وعزاه إلى ابن مردويه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥٠/ ٣٧٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ٣٦١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤.

(٧) لم أعثر على من قال ذلك، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١.

وهذا هو الأولى لما روى عبد الله، وعائشة، وأم سلمة أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول: «**سبحان الله وأستغفره، وأتوب إليه بعد نزول هذه السورة**».

وقوله[١]: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ أي على المسبحين المستغفرين؛ يتوب عليهم، فيرحمهم، ويغفر لهم، ويقبل توبتهم (بمنه وفضله)[٢].



(١) في (أ): (قوله).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

سورة المسد

(تفسير)[١] سورة تبت[٢][٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

قال ابن عباس: (في رواية سعيد بن جبير)[٤][٥] وجماعة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٢) تسمى أيضًا بسورة المسد. «الإتقان» ١/ ١٥٩.

(٣) مكية بالإجماع، حكاه صاحب: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٤.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٣٣ ح ٤٩٧٢، ٤٩٧١: كتاب التفسير: باب ١١ ولفظه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ: خرج إلى البطحاء فصعد إلى الجبل فنادى: يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبِّحُكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني ؟ قالوا: نعم، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا! تبًا لك، فأنزل الله ﷻ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخرها.
كما ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨١ب، و«أسباب النزول» تح: أيمن ص٤٠٧، و«لباب النقول» ٢٣٧، و«الصحيح المسند» ص٢٣٨ قال الوادعي: وهذا الحديث مرسل، لأن ابن عباس كان حينئذٍ إما لم يولد، أو كان طفلًا، وبه جزم الإسماعيلي في: «عمدة القاري» ١٩/ ١٠٢، ثم قال: أقول هو مرسل صحابي، ومرسل الصحابي لا ضير عليه ولا مطعن فيه. الصحيح المسند. =

المفسرين[١]: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم: الصفا، فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا مالك؟ فقال: أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو ممسيكم ما كنتم تصدقونني، قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبًا لك ألهذا جمعتنا!! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ إلى آخرها.

أي خسرت يدا أبي لهب، وخسر هو، (وهذا قول عامتهم)[٢][٣].

= وللحديث طرق مختلفة، وبألفاظ مختلفة، ومعان متقاربة. راجع ذلك في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٢٧٣ ح ٤٧٧٠، ٤٧٧١ كتاب التفسير، سورة الشعراء، وكتب الجنائز: باب ٩٨ ح ١٣٩٤، كتاب المناقب، باب ١٣: ح ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، ٣٥٢٧، و«صحيح مسلم» ١/ ١٩٣-١٩٤: ح ٣٥٥-٣٥٦ كتاب الإيمان: باب «وأنذر عشيرتك الأقربين»، والإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢٨١، و«سنن الترمذي» ٥/ ٤٥١: ح ٣٣٦٤: كتاب التفسير، باب ٩٢، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ٩٨٣، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ١٨١، والنسائي في «التفسير» ٢/ ٥٦٩: ح ٧٣ «المسد».

(١) قال بذلك ابن زيد، وابن عباس، راجع: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٧، و«النكت والعيون» ٦ / ٣٦٣، كما وردت أيضًا في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٤ «لباب التأويل» ٤/ ٤٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) قال بذلك قتادة، ومقاتل، وابن عباس. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦ وبه قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٤١، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٥، و«ابن كثير» ٤/ ٦٠٣.

وتفسير التباب قد تقدم عند قوله: (غير تتبيب)[١]، و(إلا في تباب) [غافر: ٣٧].

قال مقاتل: خسرت يداه[٢] بترك الإيمان، وخسر هو[٣].

وقال الفراء: الأول: دعاء[٤]، والثاني: خبر، كما تقول: أهلكه الله وقد هلك[٥]. وجعلك الله صالحًا وقد جعل[٦].

(وأضاف التباب إلى اليد كقول العرب: خسرت يده وضاقت يده، وكسبت يده، والمراد به صاحب اليد، ولكن جرت العادة بإضافة هذه الأفعال إلى اليد)[٧].

وأبو لهب هو ابن عبد المطلب - عم النبي ﷺ - واسمه عبد العزى، ولهذا ذكرت كنيته دون اسمه، لأن تسميته عبد العزى خطأ[٨]، وهو عبد الله لا عبد العزى، وكان يعادي النبي ﷺ أشد المعاداة.

قال طاوس بن عبد الله (المحاربي)[٩]: أتى بسوق ذي

---

(١) سورة هود: ١٠١، ومما جاء في تفسير «غير تتبيب» أي غير تخسير، والتباب: الهلاك، وفي اللغة الإهلاك، وواحدها قريب من الآخر.

(٢) في (أ): (يده).

(٣) كما ورد معنى قوله في: «تفسير مقاتل» ٢٥٥ب، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣ ولفظه: خسر نفسه.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (أ): اهلك.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٨.

(٧) ما بين القوسين لعله نقله عن «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٢أ.

(٨) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٢أ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

المجاز[١][٢]؛ إذا أنا بشاب يقول: يا أيها[٣] الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، وإذا رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه، وعرقوبية[٤]، ويقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت من هذا ؟! فقالوا هذا محمد يزعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب[٥].

قال أبو الضحى: إنما كني باللهب لحسنه، وكان يتلهب من حسنه[٦]. وهو قول عبد الله ابن كثير المكي القاري، وكان يقرأ (أبي لَّهْب) ساكنة الهاء[٧].

---

(١) في (أ): (المجازا).

(٢) ذي المجاز موضع سوق بعرفة، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. «معجم البلدان» ٥/ ٥٥، وانظر: «معجم ما استعجم» ٤/ ١١٨٥.

(٣) في (أ)، و(ع): (يايها).

(٤) عرقوبية: العرقوب هو الوتر الذي خلف الكعبين فوق العقب. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٢٢١ (عرقب).

(٥) ووردت بنحو هذه الرواية في «مسند الإمام أحمد» ٣/ ٤٩٢، ٤/ ٣٤١ من طريق محمد بن عمرو عن ربيعة ابن عباد قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يدعو الناس إلى الإسلام بذي المجاز، وخلفه رجل أحول يقول: لا يغلبنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم. قلت لأبي وأنا غلام: من هذا الأحول الذي يمشي خلفه؟ قال: عمه أبو لهب. قال عباد: أظن بين محمد بن عمرو وبين ربيعة محمد بن المنكدر.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، وعزاه إلى أحمد والطبراني ٥/ ٦١ ح ٤٥٨٢-٤٥٩٠ عن ربيعة بن عباد.
كما وردت هذه الرواية معزوة إلى (طارق) بدلًا من (طاووس) في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٦.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٦.

(٧) وقرأ الباقون: «أبي لهَب» «بفتح الهاء». «كتاب السبعة في القراءات» ٧٠٠، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨٠٥، و«الحجة» ٦/ ٤٥١؛ «المبسوط» ص٤٢٠.

قال أبو علي: يشبه[١] أن يكون لهْب ولَهَب لغتين[٢]، كالشمْع والشمَع[٣] والنهْر والنهَر، واتفاقهم في الثانية[٤] على الفتح يدل على أنه أوجه [من][٥] الإسكان، وكذلك قوله: (ولا يغني من اللهب)[٦] "[٧].

وقال غيره: اتفقوا على الفتح في الثانية، مراعاة لوفاق الفواصل[٨].

قال ابن مسعود: لما أنذر النبي ﷺ عشيرته (وأقربته)[٩] النار، قال: أبو لهب: إن كان ما يقوله حقًا، فإني أفتدي نفسي بمالي، وولدي، فأنزل الله:

٢- ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[١٠] أي: ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله، وما ولد. (وهو قول كافة أهل التفسير)[١١].

قالوا: وما كسب يعني: ولده، لأن ولده من كسبه. قاله ابن

---

(١) غير واضحة في (ع).

(٢) في (ع): (كما)، وهي زيادة.

(٣) كالسمْع والسمَع في مصدر القول.

(٤) أي في قوله «نارًا ذات لهب».

(٥) ساقطة من النسختين، وأثبتت ما جاء في مصدر القول لسلامته وانتظام الكلام به.

(٦) سورة المرسلات: ٣١.

(٧) «الحجة» ٦/ ٤٥١ بنصه.

(٨) انظر: «منار الهدى» ص٤٣٦-٤٣٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٥.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٦، «لباب التأويل» ٤/ ٤٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، وبمثلها عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٨ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

عباس[١]، وعائشة[٢] وابن سيرين[٣]، (ومجاهد[٤]، ومقاتل[٥]، وقتادة[٦])[٧]: ويدل على صحة هذا ما روى أن النبي ﷺ قال: «**إن أطيب ما أكل أحدكم من كسبه، وإن ولده من كسبه**»[٨].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٦، كما ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«الكشاف» ٤/ ٢٤١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦ وعزاه إلى عبد الرزاق: وابن أبي حاتم.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣.

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٥٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«فتح القدير» ٤/ ٥١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٥ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد قال بمثل قولهم أيضًا: عطاء، والحسن. انظر «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦.
وحكاه عن المفسرين: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٦.
وقال به أيضًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣أ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٣٠، ٤٢، ١٢٧، ١٩٣، ٢٢٠، والدارمي في «سننه» ٢/ ٦٩٧ ح ٢٤٤٢: كتاب البيوع، باب ٦، وابن ماجه في «سننه» ٢/ ٥ ح ٢١٥٣، كتاب التجارات، باب ١، والنسائي في «سننه» ٧/ ٢٧٦ ح ٤٤٦١، ٤٤٦٢، ٤٤٦٣، ٤٤٦٤: كتاب البيوع: باب الحث على الكسب.
والحديث صححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٥ ح ١٧٣٨.
«إرواء الغليل» ٦/ ٦٥ ح ١٦٢٦ «مشكاة المصابيح» للتبريزي ٢/ ٨٤٤ ح ٢٧٧٠ كتاب البيوع: باب الكسب وطلب الحلال.

ثم أوعده بالنار فقال:

٣- (قوله)[(١)]: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

قال مقاتل: يعني نارًا تلتهب[(٢)] عليهم[(٣)].

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ وهي أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان[(٤)].

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كانت تحمل العصاة، والشوك **فتطرحه على طريق النبي[(٥)] ﷺ ليعقره[(٦)]، وهو قول مقاتل[(٧)]، (والضحاك[(٨)]، وابن زيد[(٩)]، ورواية عطية[(١٠)]،**

---

(١) ساقط من (أ). (٢) في (أ): (لهب).

(٣) بمعناه في تفسيره: ٢٥٥ب.

(٤) قال به الزجاج «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٦، وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣.

(٥) في (أ): (رسول الله).

(٦) العقر: الجرح، أو ما يشبه الجرح من الهزم في الشيء. «مقاييس اللغة» ٤/ ٩٠ (عقر).

وقال الفيروزبادي: العقر: الجرح وأثر كالحز في قوائم الفرس والإبل، عقره يعقره وعقره والعقير المعقور. «القاموس المحيط» ٢/ ٩٣ (عقر).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٤أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٤أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى البيهقي في الدلائل، وابن عساكر.

وعطاء[١] عن ابن عباس)[٢].

وقال الكلبي[٣]، ومجاهد[٤]،(وقتادة[٥]، والسدي[٦])[٧]: كانت تمشي بالنميمة بين الناس وهو قول ابن عباس (في رواية أبي صالح[٨])[٩].

والمعنى على هذا أنها: كانت تحرش[١٠] بين الناس، فتلقى بينهم العداوة، وتهيج نارها، كما توقد النار بالحطب. هذا هو الأصل، ثم صار الحطب اسمًا للنميمة يقال: حطب فلان بفلان، إذا سعى به، قاله

---

(١) لم أعثر على مصدر ذكر طريقه إلى ابن عباس عدا «المحرر الوجيز»، و«البحر المحيط» فقد ذكرت الرواية من غير بيان الطريق إلى ابن عباس راجع الهامش السابق.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٥٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٥) المراجع السابقة عدا «تفسير مجاهد»، و«زاد المسير»، وانظر أيضًا: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٦.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧ «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب من غير ذكر طريق أبي صالح، وكذلك «زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) تحرش: التحريش: الإغراء بين القوم وكذلك بين الكلام.
«الصحاح» ٣/ ١٠٠١ (حرش)، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٢٧٩ (حرش).

الليث[١] وأنشد:

من البِيضِ لمْ تُصْطَدْ على ظَهْرِ سوءةٍ ولمْ تمشِ بين الحيِّ بالحطبِ الرَّطبِ[٢]

قال ابن قتيبة: الحطب: النميمة، ويقال: فلان يحطب على فلان إذا كان يغرى[٣] به، شبهوا النميمة بالحطب، والعداوة، والشحناء بالنار، لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب، وأنشد البيت[٤].

قوله[٥]: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾

قراءة العامة: بالرفع[٦] على النعت للمرأة، وهو عطف على الضمير في «سيصلى» التقدير: سيصلى هو وامرأته، إلا أنه حسن أن لا يؤكد

---

(١) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٤ (حطب).

(٢) ورد البيت أيضًا غير منسوب في:
«لسان العرب» ١/ ٣٢٢ (حطب)، و«تاج العروس» ١/ ٢١٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«الكشاف» ٤/ ٢٤١، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٧ «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢ «روح المعاني» ٣٠/ ٢٦٣ وجميعها برواية على (ظهر لأمة) بدلًا (على ظهر سوة) و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٦ برواية (لأمة)، و(لم تمس بين الحي بالحطب الجزل) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٧٩: حطب، برواية: (حبل لأمة)، و«تأويل مشكل القرآن» ابن قتيبة: ١٦٠ برواية (على حبل سوأة) و(بالحظر الرطب)، و«الحجة» ٦/ ٤٥٢ برواية (لم تسع) بدلًا (لم تمش).

(٣) أغرى به: هكذا وردت في «تأويل مشكل القرآن».

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ١٦٠ بيسير من التصرف، وانظر «تفسير غريب القرآن» ٥٤٢.

(٥) في (أ): وقوله.

(٦) وقرأ عاصم وحده: (وامرأته حمالةَ الحطب) بالنصب.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ٧٠٠، و«المبسوط» ص٤٢٠، و«حجة القراءات» ص٧٧٦، و«تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة» ص٢٠٢.

لما[١] جرى من الفصل بينهما، ويجوز أن ترفع «امرأته» بالابتداء، و«حمالة الحطب» وصف لها و «في جيدها» خبر المبتدأ. وعلى القول الأول (في جيدها) «في» موضع الحال على تقدير: تصلى هي النار مسلسلًا.

وهذا قول أبي علي[٢]، والزجاج[٣][٤]، (ومعنى كلام الفراء[٥])[٦].

ومن نصب: (حمالةَ الحطب) فعلى معنى: أعني حمالة الحطب. قاله الفراء[٧]، والزجاج[٨]، (وأبو علي[٩])[١٠].

وقال أبو علي: النصب في (حمالة الحطب) على الذم، وكأنها كانت اشتهرت بذلك، فجرت الصفة عليها [للذم؛ لا][١١] للتخليص والتخصيص من موصوف غيرها[١٢].

٥- وقوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أي في عنقها.

---

(١) في (أ): (ما).
(٢) «الحجة» ٦/ ٤٥١-٤٥٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥.
(٤) في (ع): (الزجاج وأبي علي).
(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥.
(٩) «الحجة» ٦/ ٤٥١-٤٥٢.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(١١) ساقطة من النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول لسلامته وانتظام الكلام به.
(١٢) «الحجة» ٦/ ٤٥٢ بيسير من التصرف.

﴿حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ قال ابن عباس[١]، والمفسرون: يعني سلسلة من حديد في النار، طولها سبعون ذراعًا. وهو قول السدي[٢]، ومقاتل[٣]، (وعروة بن الزبير[٤])[٥].

(والمسد في كلام العرب الفتل، يقال مسد الحبل يَمْسُده، إذا أجاد فتله. ورجل ممسود، إذا كان مجدول الخَلْق، وجارية ممسودة إذا كانت حسنة طي الخَلْق، والمسد: ما مسد، أي: فتل من أي شيء كان، فيقال لما فتل من جلود الإبل، ومن الليف، والخوص: مسد.

ولما فتل من حديد أيضًا: مسد. والمعنى أن السلسلة التي في عنقها فُتلَتْ من الحديد فَتْلًا محكمًا، ولوي ليًا شديدًا)[٦]، وهي السلسلة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾[٧].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، معالم التنزيل: ٤/ ٥٤٣، كما ورد في حاشية كتاب «زاد المسير» ٨ / ٣٢٨ عن النسخة الأزهرية. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢ من رواية أبي صالح عن ابن عباس، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٥.

(٢) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٨ حاشية.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٠، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٠، وعزا الأزهري القول من: (والمسد في كلام العرب..) إلى (والخوص المسد) إلى ابن السكيت، ولم أجده في إصلاح المنطق.

(٧) سورة الحاقة: ٣٢.

قالوا[١]: تدخل من فيها، وتخرج من دبرها، ويلوى سائرها على عنقها. ومن هذا يقال للحديدة التي تكون في البكرة: المسد، لشدة فتله، ومنه قول النابغة:

لـه صِـريـفٌ صَـرِيـف الـقَـعْـوِ بـالـمَـسَـدِ[٢]

وإلى هذا ذهب مجاهد[٣]، وعكرمة[٤]، قالا: المسد الحديدة التي تكون في البكرة.

وهذا كالقول الأول، لأن المعنى: حبل من حديد، ووهم[٥] قوم لم يعلموا أن المفتول من الحديد مسد، وظنوا أن المسد لا يكون من الحديد، فقال الشعبي: حبل من ليف[٦].

---

(١) وهو قول ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعروة.
انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢.

(٢) شطر الأول منه:

مَقْذُوفَةٍ بِدخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها

وقد ورد البيت في: ديوانه: ٣١: ط الموسوعة العربية للطباعة والنشر، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤١ «فتح القدير» ٥/ ٥١٢، و«الكامل» ٢/ ٨٤٦.
ومعنى: «القعو» ما تدور عليه البكرة إذا كان من خشب، فإن كان من حديد فهو خطاف، وقوله: «مقذوفة» يقول مرمية باللحم.
«الدخيس» الذي قد ركب بعضه بعضًا، و«والنحْص» للحم، و«بازلها» نابها.
«الكامل» ٢/ ١٠٢٣، وانظر :«ديوانه» - الحاشية -.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤١، و«بحرالعلوم» ٣/ ٥٢٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤١. (٥) في (أ): وهم.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤.

(وقال قتادة يعني: قلادة من ودع[١][٢])[٣].

وقال الحسن: كانت خرزات في عنقها[٤].

(وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة في عنقها فاخرة[٥])[٦]

وقال ابن زيد: حبل من شجر تنبت باليمن يقال لها مسد[٧].

(وقال مؤرج: تفتل من لحاء شجر الحرم[٨].)[٩]

وكل هذا وهم، لا ذم لها في كون القلادة في عنقها.

---

(١) الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر. قاله القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢.

(٢) ورد قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى ابن الأنباري، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٨ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٦٨ الهامش من النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٤.

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥.

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ.

والمراد بقوله: (في جيدها) يعني في النار، ولا يكون في جيدها في النار حبل من ليف، ولا من لحاء شجر.

(وذهب قوم إلى أنها كانت تحتطب على ظهرها بحبل من ليف في عنقها[1])[2].

(قال ابن قتيبة: ولست أدري كيف هذا، لأن الله وصف زوجها بالمال والولد، ثم ذكر في المسد مثل ما ذكرنا، وهو أنه كل ما ضفر وفتل وإن كان حديدًا أو نارًا، وما شاء الله أن يكون[3])[4]

وذكر أهل العلم (من المفسرين)[5] معجزة للنبي ﷺ في هذه السورة وهو أنه أخبر أن أبا لهب وزوجه يدخلان النار، وذلك[6] إنما يكون بموتهما على الكفر، فكان الأمر كذلك، وكانا على الكفر[7].

وسئل الحسن فقيل: هل كان يستطيع أبو لهب أن لا يصلى النار؟ فقال والله ما كان يستطيع لا يصلاها[8] وإنها لفي[9] كتاب الله قبل أن يخلق

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) عزاه ابن قتيبة إلى بعض المتقدمين: «تأويل مشكل القرآن» ص١٦١-١٦٢، وقد قال به: قتادة كما في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٤أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص١٦١-١٦٢ باختصار.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (ع): (كذلك).

(٨) قال بذلك الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٣ و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٤ وعزاه إلى العلماء.

(٩) في (أ): (يصليها). (١٠) في (أ): (في).

أبو لهب وأبواه[١] .

(تمت)[٢].



(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

سورة الإخلاص

تفسير سورة الإخلاص(١)(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال أبي بن كعب: إن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله هذه السورة(٣).

---

(١) تسمى بسورة الأساس؛ لاشتمالها على توحيد الله وهو أساس الدين. «الإتقان» ١/ ١٥٩.

(٢) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، وهو قول ابن مسعود، والحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر.
والآخر: أنها مدنية وهو قول قتادة وأحد قولي ابن عباس، والضحاك والسدي، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٧.

(٣) وردت هذه الرواية من طريق أبي سعد الصاغاني - وهو محمد بن مُيَسَّر - وهو طريق ضعيف لضعف أبو سعد ذكر ذلك: أيمن صالح محقق: «أسباب النزول» ص٤٠٩ وكذلك ضعفه الألباني في تحقيقه لكتاب «السنة» ١/ ٢٩٧ ح ٦٦٣ باب نسب الرب تبارك وتعالى.
قال ابن حجر: محمد بن مُيَسّر هو: الجعفي أبو الصاغاني البلخي، ضعيف، ورمي بالإرجاء. «تقريب التهذيب» ٢/ ٢١٢ ت ٧٥٦، كما وصفه البخاري بالاضطراب؛ قال: وفيه اضطراب. «التاريخ الكبير» ١/ ٤٥ ت ٧٧٨. كما وردت هذه الرواية من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في «المسند» ٥/ ١٣٤، و«سنن الترمذي» ٥/ ٤٥١=

وقال ابن عباس (في رواية عطاء[١]، والضحاك [٢])[٣]: «إن[٤] وفد

= ح ٣٣٦٤ كتاب تفسير القرآن، باب ٩٣، وفي «المستدرك» ٢/ ٥٤: كتاب التفسير: باب تفسير سورة الإخلاص وصححه، ووافقه الذهبي، و«الأسماء والصفات» ١/ ٦٩: جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله.
قال الترمذي: وقد روي بنحو هذه الرواية عن أبي العالية، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وهذا أصح من حديث أبي سعد. «سنن الترمذي» المرجع السابق.
وقال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٧٣٩: بعد أن ذكر رواية أبي العالية عن أبي بن كعب: وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن أبي العالية مرسلًا، وقال: هذا أصح، وصحح الموصول ابن خزيمة، والحاكم، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى، والطبري، والطبراني في الأوسط، وأخرجه أيضًا ابن الجوزي كما في «جامع الأصول» ٢/ ٤٤١ ح ٨٩٣.
وسند رواية أبي بن كعب إن كانت من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أنس عن أبي العالية عنه، فهو إسناد جيد.
انظر الحكم على سند الرواية: مقالة د. حكمت بشير، منشورة في «مجلة الجامعة الإسلامية» ص: ٤٠ للسنة ٢٦ العددان: ١٠١، ١٠٢ عام ١٤١٤-١٤١٥، وقد وردت رواية أبي العالية عن أبي بن كعب في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٢، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«ابن كثير» ٤/ ٦٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٩، وعزاه إلى أحمد، والبخاري في تاريخه، والترمذي، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، والبغوي في معجمه، وابن المنذر، والحاكم وصححه، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٣، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢١.
كما وردت الرواية من غير ذكر الطريق في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٦.

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٧٥.
(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٨ب.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) في (أ): (أنى).

نجران[١] قدموا على النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك؛ أمن زبرجد، أم من ياقوت، أم من ذهب، أم من فضة ؟! فأنزل الله هذه السورة».

وقال في رواية أبي (ظبيان[٢]، وأبي)[٣]صالح[٤]: أن عامر بن الطفيل[٥]، وزيد بن ربيعة[٦] أتيا النبي ﷺ فقال عامر: إلى من تدعونا يا محمد؟ قال: إلى الله. فقال: صفه لنا، أم من ذهب هو، أم من فضة، أم من زبرجد، أم من خشب ؟ فنزلت هذه السورة.

وقال قتادة[٧]، (ومقاتل [٨])[٩]: إن اليهود قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك، فقد أنزل الله نعته في التوراة، فأخبرنا عنه يا محمد وصفه لنا ؟ فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة.

فقال أبو إسحاق: «هو» كناية عن ذكر الله. المعنى: الذي سألتم تبيين نسبته[١٠] ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال: ويجوز أن يكون «هو» للأمر، كما تقول:

---

(١) في (أ): (بحوران).
(٢) «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٤) «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٩ من غير ذكر طريق أبي صالح، وكذا في: «لباب التأويل» ٤/ ٤٢٦.
(٥) عامر بن الطفيل: قال ابن الأثير لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أن عامر بن الطفيل مات كافرًا. انظر: «أسد الغابة» ٣/ ١٢٧.
(٦) في (أ): (أربد).
(٧) «تفسير مقاتل» ٢٥٧أ.
(٨) ساقط (م)ن أ.
(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٩، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٧١ وعزاه إلى ابن المنذر.
(١٠) في (أ): (تشبيه).

هو زيد قائم، أي الأمر زيد قائم(١). والمعنى: لأمر الله أحد(٢).

قال أبو علي الفارسي: من ذهب إلى أن «هو» كناية عن اسم «الله»، كان قوله «الله» مرتفعًا بأنه خبر مبتدأ، ويجوز في قولك: «أحدُ» ما يجوز في قولك زيدٌ أخوك قائم. ومن ذهب إلى أنه كناية عن القصة، والحديث؛ كان اسم الله عنده مرفوعًا بالابتداء «واحد» خبره، ومثل هذا قوله: ﴿[فَإِذَا هِيَ](٣) شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ إلا أن «هي» جاءت على التأنيث؛ لأن في التفسير اسمًا مؤنثًا، وعلى هذا جاء: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦]، فإذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة لقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤](٤).

وقال أبو إسحاق: «أحد» مرفوع على معنى هو أحد، المعنى هو الله، وهو أحد(٥).

وقال الكسائي: «هو» في قوله «هو الله» عماد(٦) مثل قوله: ﴿[إنه](٧) أنا الله العزيز الحكيم(٨)﴾(٩).

---

(١) (زيد قائم) بياض في (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧ بنصه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وأثبته لأنه موطن الشاهد في الآية، وهو مذكور أيضًا في «الحجة»، وهو مصدر القول.

(٤) «الحجة» ٦/ ٤٥٨ بيسير من التصرف.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧.

(٦) يعني به: ضمير فصل. سبق بيانه.

(٧) ساقط من النسختين وهو موضع الشاهد كما هو موضح في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٩ .

(٨) سورة النحل: ٩.

(٩) ورد قول الكسائي عند الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٩.

وأنكر الفراء ذلك، وقال العماد: لا يكون مستأنفًا به[(١)(٢)].

وأما «أحد»، فقد تقدم الكلام في أصله وبيانه في سورة البقرة[(٣)].

قال أبو علي الفارسي: وهو اسم على ضربين أحدهما: أن يكون اسمًا نحو: أحدٌ وعشرون، يريد به الواحد. والآخر أن يكون صفة، كبطلٍ، وحسن، وذلك نحو قول النابغة:

بذي الجليلِ على مُسْتَأنس وَحَدِ[(٤)]

---

(١) لا يكون مستأنفًا به إلا إذا كان قبله إن أو بعض أخواتها أو كان أو الظن. «معاني القرآن» الفراء ٣/ ٢٩٩

(٢) «معاني القرآن» المرجع السابق.

(٣) سورة البقرة: ١٦٣ قال تعالى: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)، ومما جاء في بيان أصله: قال: معنى الوحدة في اللغة هي الانفراد، يقال: وحد الشيء، وهو يحد حده، فهو واحد، وجمعه وحدان بالضم، والوَحْدان بالفتح بمعنى الواحِد؛ مثل قولهم: فَرْدان بمعنى الفرد، وحقيقة الواحد شيء لا يتبعض. ويقال أيضًا: وَحَد يوحُد وَحَادةً ووحَدً فهو وحيد. ويستعمل الواحد على الوجهين: أحدهما: على جهة الحكم والحقيقة، والثاني: على الوصف والمجاز.. فأما الواحد في صفة الله تعالى، فقال الأزهري له معنيان: أحدهما أنه واحد لا نظير له وليس كمثله شيء، والمعنى الثاني أنه إله واحد، ورب واحد ليس له في إلهيته وربو بيته شريك، لأن المشركين أشركوا معه آلهة فكذبهم الله تعالى فقال: «وإلهكم إله واحد».

(٤) وصدره:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا

وقد ورد في: «ديوانه» ص٣١، ط. المؤسسة العربية برواية: (يوم) بدلًا من (بذي)، و«تهذيب اللغة» ٥/ ١٩ (وحد)، و«لسان العرب» ٣/ ٤٥٠ (وحد)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٤، و«الحجة» ٦/ ٤٥٨، و«تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج: تح الدقاق ص٥٨، و«الأمالي» لابن الشجري ٢/ ٢٧١، معناه: زال النهار: انتصف. الجليل: وادٍ قرب مكة، المستأنس: الذي ينظر بعينه؛ لأنه أحس إنسيًا. وحد: سنفرد. «ديوانه» ٣١.

وقد جمعوا «أحدًا» الذي هو صفة على أحْدان، وهو جمع ل: «أحد» الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له، وأنه منفرد عن الشبه والمثل[١]. هذا كلامه.

ومعناه: أن «أحدًا» إن جعلته اسمًا لله تعالى فمعناه أنه شيء لا ينقسم في نفسه[٢]، وفيه إبطال مذهب المجسمة[٣]، لأن الجسم ليس بواحد إذ هو

---

(١) «الحجة» ٦/٤٥٨ - ٤٥٩ باختصار.

(٢) قوله: «إنه لا ينقسم في نفسه» هذا لفظ مجمل يحتمل حقًّا، وهو: نفي أنه تعالى يتفرق أو يتجزأ، أو أنه ركب من أجزاء، ويحتمل معنى باطلًا، وهو: نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه، أو نفي صفة الوجه واليدين ونحوها مما يليق بجلاله وعظمته. وقد اشتهر لدى المتكلمين، ومنهم الأشاعرة، ذكر هذا على المعنى الثاني، ولا شك أنه إطلاق باطل، لأن إثبات العلو والاستواء لا يستلزم الانقسام الذي نفاه هؤلاء، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ما في قول المتكلمين: «واحد لا قسيم له» من حق وباطل فقال:

قولهم هو واحد لا قسيم له في ذاته، أو لا جزء له أو لا بعض له، لفظ مجمل، فإن الله ﷻ أحد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فيمتنع أن يتفرق أو يتجزأ، أو يكون قد ركب من أجزاء، لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه وامتياز عنهم، ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله، ويجعلون ذلك من التوحيد. «التدمرية: لابن تيمية» تح: محمد السعوي ص١٨٤-١٨٥.

(٣) لفظ المجسمة لفظ مجمل اختلف المتكلمون في تحديده وتعريفه، واضطربوا فمثلًا يرى من ينفي الأسماء والصفات كالجهمية: أن من يثبت الأسماء لله كالمعتزلة مجسمة، ويرى المعتزلة نفات الصفات - أن الأشاعرة الذين يثبتون لله سبع صفات مجسمة، ويرى الأشاعرة أن أهل السنة إذا اثبتوا لله الوجه، واليدين والنزول والاستواء ونحوها مجسمة. وهكذا. وقد يطلق هذا على من يشبه الله بخلقه ويجسمه=

أجزاء كثيرة، وقد دل الله بهذا القول على أنه واحد، فصح أنه ليس بجسم. وإن جعلته صفة فمعناه: الرفع من شأنه والتعظيم بأنه لا نظير له ولا شريك.

فهو أحد في صفته؛ إذ لم يوصف غيره بما وصف به من الصفات العلية.

وقال الأزهري: لا يوصف شيء بالأحدية غير الله - تعالى - لا يقال: رجلٌ أحدٌ، و(لا)[١] درهم أحدٌ. كما يقال: رجل وَحَدٌ، أي فرد، لأن أحدًا: صفة من صفات الله - جل ثناؤه - التي استأثر بها فلا يشركه فيها شيء، وليس كقولك: الله واحد، وهذا شي واحد. لأنه لا يقال: شيء أحد، فأحد لا يوصف به غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف لله جل ثناؤه[٢].

وقول المفسرين في تفسير «أحد» يدل على أنه وصف لا اسم، فإن ابن عباس قال: يريد الواحد الذي ليس كمثله شيء[٣].

= ويصفه بصفات البشر - كما فعلت المشبهة ونحوهم -، وهو في هذه الحالة الأخيرة إطلاق صحيح. (انظر: «شرح القصيدة النونية» لابن القيم: شرح د. محمد الهراس ١/ ٨٢، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» د.عبد الرحمن المحمود ٣/ ١٠٩٩، و«التدمرية» تح السعوي: ١٨٤-١٨٥)،

والإمام الواحدي رحمه الله بما عرف من أشعريته قد يكون قصد بمذهب المجسمة. من يثبت لله الوجه واليدين والعلو والاستواء، ويقولون هذه خصائص الأجسام، وكثيرًا ما يذكرون هذا في تفسير الأول، والواحد. ولا شك أن هذا الإطلاق خطأ؛ بل إثبات هذه الصفات هو الحق الذي عليه الأئمة، وهو الصواب. والله أعلم. انظر: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» ٣/ ٩٤٨، و«شرح القصيدة النونية» ١/ ٨٢.

(١) ساقط من (أ).

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ١٩٧-١٩٨ بتصرف.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٥٧١، وبمعناه في «زاد المسير» ٨/ ٣٣٠ وعبارته: الأحد هو الواحد.

ومقاتل قال: «أحد» لا شريك له[١].

واختلف القراء في قوله: «أحد الله الصمد»، فقراء العامة[٢]: التنوين.

وتحريكه بالكسرة في نحو: «أَحَدُنِ الله» وهو القياس الذي لا إشكال فيه، وذلك أن التنوين من أحد ساكن، ولام المعرفة من «الله» ساكن، فلما التقى ساكنان، حرِّك الأول منهما بالكسر كما تقول: اذهبِ اذهبْ. فتحرك الساكن الأول بالكسر.

وروي عن أبي عمرو: «أحُد الله» بغير تنوين[٣]، وذلك أن النون شابهت حروف اللين في أنها تزاد كما يزدن[٤]، وفي أنها قد أبدلت منها «الألف» في الأسماء المنصوبة، وفي الخفيفة نحو: «والله فاعبدا»، فلما شابهتها أجريت مجراها في أنها: حذفت ساكنه للالتقاء الساكنين، كما حذفت «الألف» و «الواو» و«الياء» كذلك، نحو: رمى القوم، ويغزو[٥] القوم، ويرمي القوم، ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل نحو ﴿لم يك﴾

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٥٧١.

(٢) وهم: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وقرأ أبو عمر: «أحَدْ * الله» بغير تنوين ثم يقف.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٧٠١، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨٠٧، و«الحجة» ٦/ ٤٥٤.

(٣) القراءة عن هارون عن أبي عمرو بضم الدال في «أحد» بغير تنوين قراءة شاذة رويت أيضًا عن نصر بن عاصم، وعمر بن الخطاب انظر «مختصر الشواذ» ص١٨٢ وإن كان المقصود قراءته بالوقف من غير تنوين فهي قراءة صحيحة - كما مر بنا.

(٤) في (أ): (يزد).

(٥) في كلا النسختين: (بغزوا).

[الأنفال: ٥٣]، ﴿فلاتك في مرية﴾ [السجدة: ٢٣]، فحذف في «أحد الله» لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف. وقد جاء ذلك في الشعر كثيرًا، أنشد أبو زيد (فقال)[1]:

حَيْدَةُ خالي، ولَقيطٌ، وعَلِيْ وحَاتِمُ الطَّائيُّ وَهَّابُ المئيْ[2][3]

وأنشد أيضًا[4] (فقال)[5]:

لَتَجدَنِّي بِالأميرِ بَرًّا بالقَنَاةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا[6]

وقد ذكرنا هذا مستقصى[7] عند قوله: ﴿عزير ابن الله﴾ [التوبة: ٣٠].

وروي عن أبي عمرو أيضًا: «أحد الله الصمد»، وقال: أدركت القراء كذلك يقرؤونها «أَحَدْ» وصلًا على السكون.

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): (المأوى)، وفي (ع): (الماى).

(٣) البيت لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها من اليمن، وقد ورد البيت في كتاب «النوادر في اللغة» لأبي زيد ص٣٢١: باب رجز.
«لسان العرب» ١٥/ ٢٧ (مأى)، ونسبه للعامرية، و«الأمالي الشجرية» ١/ ٣٨٣، و«المنصف» ٢/ ٦٨.

(٤) الرجز لقائل مجهول - انظر حاشية «الحجة» ٦/ ٤٥٧.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ورد البيت في: «النوادر» ص٣٢١ باب رجز، و«الحجة» ٤/ ١٨٥، و«لسان العرب» ٧/ ٣٦ (دعص)، أنشد الأول منه والثاني برواية: (بالقناة) مِدْعَصا - دعصه بالرمح طعنه به، ورجل مدعَصُ بالرمح طعان، و«لسان العرب» ٦/ ٨٤ (دعس)، و«الأمالي الشجرية» ١/ ٣٨٢-٣٨٣، و«الإنصاف» ٢/ ٦٦٥، و«معاني القرآن» ١/ ٤٣١، و«شرح أبيات معاني القرآن» ص١٤٠: ش ٣٠٢ -٣٠٣ - ٣٠٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٤ - حاشية ١ - موضع الشاهد: غطيف أراد غطيف بالتنوين إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين كما حذفت نون التوكيد لالتقاء الساكنين.

(٧) في (ع): (مستقصى).

قال أبو علي: قد تجري الفواصل في الإدراج مجراها في الوقف، على هذا قال من قال: ﴿فأضلونا السبيلا * ربنا﴾ [الأحزاب:٦٧-٦٨]، ﴿وما أدراك ماهيه * نار﴾ [القارعة: ١٠-١١].

وأنشد[١]:

أصْبَحْتُ لا أحمِلُ[٢] السِّلاحَ ولاأملكُ[٣]رأسَ البعيرِ إن نَفَرا
والذئب أخشاه إن مررتُ به[٤] .. ..

قال: وهذا مبني على وصل البيت الأول بالثاني، ألا ترى أنه نصب الذئب كما قال - سبحانه -: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ﴾ [الإنسان٣١] بعد قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٣١]، وكذلك الفواصل إذا أدرجت ووصلت بما بعدها.

ومما يؤكد ذلك قطعهم لهمزة الوصل في أنصاف البيوت كقوله[٥]:

ولا يُبادِرُ في الشِّتاءِ وَليدُنا ألقِدْرُ يُنْزِلُها بغير جِعالِ[٦]

فهذا لأن النصف الثاني من الأول كالبيت الثاني من الأول، فكذلك

---

(١) البيت للربيع بن ضب الفزاري.
(٢) في (ع): (ولا أملك)؛ بدلًا من (ولا أحمل).
(٣) في (ع): (ولا أحمل)؛ بدلًا من (ولا أملك).
(٤) وعجزه:

وَجْدي وأخش الرياح والمطرا

وقد ورد في: «كتاب سيبويه» ١/ ٨٩-٩٠، و«شرح أبيات سيبويه» ٧١: ش ١٦٣، و«المحتسب» ٢/ ٩٩، و«النوادر» ٤٤٦.
(٥) البيت للبيد، وليس في ديوانه نقلًا عن - حاشية ١، و«الحجة» ٦/ ٤٦١.
(٦) ورد البيت في: «كتاب سيبوية» ٤/ ١٠٥، و«شرح أبيات سيبوية» ١٨٦ ش ٧٠٩، و«لسان العرب» ١١/ ١١٢ (جعل) برواية: «ولا تبادر في الشتاء وليدتي»، ونسبه إلى ابن بري، ومعنى جِعال: ما تنزل به القدر من خرقة وغيرها. اللسان.

«أحد الله» لما كان أكثر القراء فيما حكاه أبو عمرو على الوقف، أجراه في الوصل مجراه في الوقف لاستمرار الوقف عليه، وكثرته على ألسنتهم)[(١)].

٢- قوله: ﴿الله الصمد﴾ اختلف قول المفسرين في معنى «الصمد»، وتفسيره، فقال ابن عباس[(٢)] (في رواية عطاء)[(٣)]: لما نزل: ﴿الله الصمد﴾ قالوا: وما الصمد؟! فقال رسول الله: «**السيد الذي يصمد إليه (في)**[(٤)] **الحوائج**». وهو قول أبي عبد الرحمن السلمي[(٥)]؛ قال: الصمد الذي يصمد إليه في الأمر[(٦)].

وقال السدي: هو المصمود إليه في الرغائب[(٧)].

(روى)[(٨)] عمرو، عن أبيه[(٩)]: الصامد القاصد لحاجته.

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٥٤-٤٦٢ بتصرف.

(٢) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥ من طريق الضحاك «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٩، وطريق نافع ابن الأزرق عن ابن عباس قال عنها الهيثمي: رواه الطبراني، وفي إسناده جويبر، وهو متروك: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٥ سورة قل هو الله أحد، كما ورد من غير ذكر طريق عطاء في: «زاد المسير» ٨/ ٣٣٠، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) في (أ): (اللمى).

(٦) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠ (صمد).

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٠أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٦، و«تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية» ص٤٠.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) في (أ): (الله).

ويقال للمقصود: المرغوب إليه (المعروف بالإغاثة)[١] السيد الصمد[٢].

(وقال)[٣] الليث: صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده، ويقال صمدته[٤]. أيضًا. قال طرفة:

إن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني إلى ذِروة البيتِ الرفيع المصمَّدِ[٥]

وروى الأعمش عن أبي وائل أنه قال: الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده[٦].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر هذا القول.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥١، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٢٥٨ (صمد).

(٥) ورد البيت في: «ديوانه» ٣٠، ط. المؤسسة العربية، و«معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٣١٠ (صمد)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب برواية (وإن)، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٧، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٧، و«تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج ص٥٩، و«الأمالي» لأبي علي القالي: ٢/ ٢٨٨

معنى البيت: الصمد: القصد، يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار. تلاقني أنتمي وأعتزي. إلى ذروة البيت الشريف: إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظًا من الحب أعلاهم سهمًا من النسب.

(٦) ذكره البخاري في: «الجامع الصحيح» من قول أبي وائل تعليقًا ٣/ ٣٣٤: التفسير: باب ٢ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه وجاء أيضا من طريق عاصم عن أبي وائل يذكر ابن مسعود فيه. «فتح الباري» ٨/ ٧٤٠.

وقال د. عبد العلي: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٢٩٩ ح ٦٦٦، وقال الألباني: إسناده حسن وأخرجه أيضًا من قول أبي وائل من رواية ابن نمير عن وكيع، وابن إدريس عن الأعمش عنه ورجال إسناده في الصحيحين: ١/ ٣ ح٦٢٧=

قال الأزهري: أما الله فلا نهاية لسؤدده، لأنه سؤدد غير محدود[(١)].

وهذا معنى قول ابن عباس (في رواية الوالبي)[(٢)] قال: هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع الشرف والسؤدد[(٣)].

واختاره أبو إسحاق، وأحسن في(العبارة عن)[(٤)] تفسيره فقال: تفسير الصمد (السيد)[(٥)] الذي ينتهى إليه السؤدد[(٦)].

= وأخرجه الطبري، والبيهقي في «الأسماء والصفات» من وجه آخر عن الأعمش عنه (١/ ١٠٩) ورجالهما أيضًا ثقات.

«تفسير سورة الإخلاص» تح د. عبد العلي ص٣٩ و ٥٢

كما ورد أيضًا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٧، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٧ وعزاه إلى البخاري في أفراده، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«الأسماء والصفات» ١/ ١٠٩، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٦ و ٢١٩ و٢٢٥، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩ .

(١) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠: (صمد).

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٦ مطولًا، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥ب من طريق ابن أبي طلحة، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤ من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٠ عن ابن أبي طلحة عنه، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٩ برواية ابن أبي طلحة عنه، وكذلك «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٣ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، و«الأسماء والصفات» ١/ ١٠٨، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢٠، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٣٩ و ٤٦ وقال محققه: إن إسناده من طريق أبي صالح به لا بأس به: هامش ٥١ ص ٤٦.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧ بنصه.

ومعنى هذا أن السؤدد انتهى إلى الله، فلا سيد فوقه، كما أن العلم انتهى إليه، ففوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم إليه، فلا عالم فوقه، (وهذا معنى ما روي عن عكرمة أنه قال)[1]: الصمد الذي ليس فوقه أحد[2].

وذكر[3] القول الأول فقال: وقيل إن الصمد الذي صمد إليه كل شيء أي الذي خلق الأشياء كلها لا يستغني عنه شيء، يريد أن المخلوق لا غنى له عن الخالق، فكل شيء يصمد[4] بافتقاره إليه، ويدل على وحدانيته[5].

وقال الحسن: الصمد الدائم[6].

وقال مجاهد: الصمد الذي لا جوف له[7].

---

(١) ما بين القوسين ورد بدلًا منه في (أ) عبارة: قال عكرمة.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٥، و«تفسير سورة الإخلاص» ٣٩.

(٣) أي الزجاج.

(٤) في (أ): (مصمد).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٨ بتصرف.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١ من غير عزو، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٩، وورد بمعناه في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٠، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٥، قال عنه الألباني في «كتاب السنة» ١/ ٣٠٢: ح٦٨١ إسناده ضعيف مقطوع.

(٧) «تفسير الإمام المجاهد» ٧٦٠، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٧، و«تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٥٤٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٤ وعزاه أيضًا إلى الحسن وعامر، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠ وعزاه أيضًا إلى ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن بريدة، وعكرمة، وعطاء والسدي، و«فتح القدير»=

وهو قول (عطية[١]، والضحاك[٢]، وميسره[٣]، وسعيد بن جبير[٤])[٥] قالوا: هو المصمت[٦] الذي لا جوف له.

وقال الشعبي: الذي لا يأكل ولا يشرب[٧].

(وقال عكرمة الذي لا يخرج منه شيء[٨].

= ٥/ ٥١٦، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٥، ٢٢٤، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٥٠-٥١ وقال محققه: سنده صحيح، وعند الألباني في تخريج السنة: إسناده صحيح مقطوع: ١/ ٣٠٠: ح٦٧٣.

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٦.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٥.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٩ب، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠ (صمد)، و«مجموع الفتاوى» ١٥/ ٢١٥، قال الألباني في «ظلال الجنة» ١/ ٣٠٠: ح٦٨٨، ٦٨٩: إسناده ضعيف مقطوع.

(٤) «جامع البيان» ٣/ ٣٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢٤، قال الألباني في «ظلال الجنة» ١/ ٣٠٢: ح ٦٨٥-٦٨٦: إسناده مقطوع فيه ضعف.

(٥) ما بين القوسين ذكرت في (أ) عبارة: (وجماعة)؛ بدلًا من (تعدادهم).

(٦) في (أ): (المتصمت).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٦، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ١٥، ٢٢١، ٢٢٤ دقائق التفسير: ٦/ ٣٥٩، وقال الألباني في ظلال الجنة: ١/ ٣٠٢: ح ٦٨٢: إسناده صحيح مقطوع.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٠أ، و«مجموع الفتاوى»=

هذا قول هؤلاء)[١]. وتحقيق ذلك أن الله تعالى لا يحتاج إلى الطعام والشراب، ولا جوف له، ولا عضو، ولا رأس ولا رجل[٢] فلا معنى لتخصيص نفي الجوف دون غيره في صفة الله تعالى.

وأما في تفسير الصمد فقد يكون في العربية الصمد الشيء المصمت الذي لا جوف له، المسدود الجوف، ومنه يقال لسداد القارورة الصماد وقد صمدتها أصمدها وشيء مصمد صلب، وليس فيه خور[٣] (وهذا صحيح في اللغة[٤])[٥]، ولكن الصمد بهذا المعنى لا يجوز في صفة الله - تعالى - لأن المصمت هو المتضاغط[٦] الأجزاء، وهذا تشبيه وكفر بالله[٧].

= ١٧/ ٢١٥، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩، «تفسير سورة الإخلاص» ص٤٧ قال محققه: إسناده صحيح - حاشية٦ -، وعلق ابن تيمية عليه فقال: كلام صحيح؛ بمعنى أنه لا يفارقه شيء منه «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٤٠ وقال الألباني عن رواية عكرمة: إسناده ضعيف مقطوع: «ظلال الجنة في تخريج السنة» ١/ ٢٩٩ ح ٦٦٧

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) قد أثبت الله سبحانه لنفسه صفة الرجل، فنثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه اتباعًا لمذهب السلف من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف إثباتًا يليق بذاته، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«يلقى في النار وتقول: هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجله عليها فتقول قط قط»** أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٢٩٦ ح ٤٨٤٨: كتاب التفسير: باب ٥٠ رقم ١.

(٣) الخور: هو الصوت. «الصحاح» ٢/ ٦٥١ (خور).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠-١٥١ (صمد)، و«الصحاح» ٢/ ٤٩٩، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥٨، و«تاج العروس» ٢/ ٤٠١.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) المتضاغط الضغط والضغطة: عصر شيء إلى شيء ضغطه يضغطه ضغطًا: زحمه إلى حائط ونحوه، والتضاغط التزاحم. «لسان العرب» ٧/ ٣٤٢ (ضغط).

(٧) هذا الكلام من الإمام الواحدي يدل على أشعريته، ويتضح ذلك عند قوله: «ولا=

ومن أجاز أن يكون معنى «الصمد» في صفات الله هو: ضد الأجوف

= رجل»؛ لثبوت هذه الصفة لله تعالى.

وعند قوله: «فلا معنى لتخصيص الجوف دون غيره في صفة الله تعالى»؛ لأن قوله: «وغيره» قد يدخل فيه ما هو صفة ثابتة لله تعالى.

ثم نفيه لصفة الصمد بالمعنى الثاني، وهو الذي لا جوف له، وضمنه أنواعًا من النفي مثل قوله: لا جوف، لا عضو، لا رأس.. إلخ.

وهذه طريقة المتكلمين في النفي حيث يتقون عن الله تعالى من الصفات ما لا يتضمن كماله ضده، بخلاف منهج الكتاب والسنة، فإنه قائم على النفي المتضمن كمال ضده لله تعالى كنفي السِنَة والنوم الدال على كمال الحياة والقيومية.

وكذا وصفه بالصمد على المعنى الثاني وإنه الذي لا جوف له فإنه راجع لصفة الكمال التي دل عليها المعنى الأول، وقد وضح شيخ الإسلام ذلك فقال: والاسم «الصمد» فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة، وليست كذلك، بل كلها صواب، والمشهور منها قولان:

أحدها: أن الصمد هو الذي لا جوف له.

والثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج.

والأول قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة، والثاني: قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين.

ثم قال: قلت: الاشتقاق يشهد جميعًا قول من قال: إن «الصمد» الذي لا جوف له، وقول من قال إنه السيد، وهو على الأول أدل، فالأول أصل للثاني، ولفظ «الصمد» يقال على ما لا جوف له في اللغة.. وأصل هذه المادة الجمع والقوة- ثم قال - لم يقل الله صمد؛ بل قال: «الله الصمد»، فبين أنه المستحق لأن يكون هو الصمد دون ما سواه، فإنه المستوجب لغايته على الكمال، والمخلوق وإن كان صمدًا من بعض الوجوه، فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه، فإنه يقبل التفرقة والتجزئة، وهو أيضًا محتاج إلى غيره، فإن كل ما سوى الله محتاج إليه من كل وجه، فليس أحد يصمد إليه كل شيء، ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله تبارك وتعالى، وليس في المخلوقات إلا ما يقبل أن يتجزأ ويتفرق وينقسم وينفصل بعضه من بعض، والله سبحانه هو الصمد الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك؛ بل حقيقة=

فقد جهل، (وقال ما لا يجوز[١]، وقد روى سعيد عن)[٢] قتادة قال: كان إبليس ينظر إلى آدم ويقول: لأمر خلقت، ودخل في فيه، وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد، وهذا أجوف»[٣].

(قال ابن قتيبة: وهو على)[٤] هذا التفسير: «الدال» فيه مبدلة من «تاء»، والمصمت من صمد[٥]، وقد بينا فساد هذا القول، وأنه لا يجوز في

= الصمدية وكمالها له وحده واجبة لازمة لا يمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه، كما لا يمكن تثنية أحديته بوجه من الوجوه، فهو أحد لا يماثله شيء من الأشياء بوجه من الوجوه، ثم قال: ودل قوله: «الأحد، الصمد» على أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فإن الصمد هو الذي لا جوف له ولا أحشاء، فلا يدخل منه شيء، فلا يأكل ولا يشرب ﷻ.. والصمد المصمد الذي لا جوف له، فلا يخرج منه عين من الأعيان فلا يلد.. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٣٨-٢٤٠ مختصرا. وقال ابن كثير أيضًا بعد إيراده كثيرًا من هذه الأقوال في تفسير الصمد: وكل هذه صحيحة، وهي صفات ربنا عز وجل هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه.. وقال البيهقي نحو ذلك. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠ .
وعليه فلا معنى لاستنكار الإمام الواحدي أو غيره هذه الصفة بعد إثبات معناها عن جمهرة ممن السلف وهي دالة على الكمال لله تعالى.

(١) قد رد قول الإمام الواحدي وأبطل في الحاشية السابقة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد في «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢٦، و«دقائق التفسير» ٦/ ٥٢ تفسير سورة الإخلاص، قال د.عبد العلي: جاء في حديث طويل أخرجه ابن جرير: ١/ ٢٠٣ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٤٥٧ عن ابن مسعود وابن عباس، وسنده ضعيف.

(٤) ما بين القوسين غير مقروء في (ع).

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٤٢ بيسير من التصرف، وقد بين ابن تيمية مراد ابن قتيبة قال: لا إبدال في هذا، ولكن هذا من جهة الاشتقاق الأكبر.. ثم قال - فالاشتقاق الأصغر اتفاق القولين في الحروف وترتيبها، والأوسط اتفاقهما في الحروف لا في الترتيب=

وصف الله (تعالى[١])[٢].

والقول في الصمد: أنه السيد الذي يصمد إليه الحوائج)[٣].

(قال أبو عبيدة[٤]، والمبرد[٥]: الصمد الذي انتهى إليه السؤدد، لأن الناس (تصمد إليه)[٦] في حوائجهم)[٧].

(والعرب تقول لسيدها ولعظيمها: صمد، كما قال[٨]:

عَلَوْتُه بحسامي ثم قلت له خُذْها حُذَيفَ فَأَنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ[٩]

= والأكبر: اتفاقهما في أعيان بعض الحروف وفي الجنس لا في الباقي كاتفاقهما في كونهما من حروف الحلق إذا قيل حرز، وعزر، وازر، فإن الجميع فيه معنى القوة والشدة، وقد اشتركت مع الراء والزاي والحاء في أن الثلاثة حروف حلقية، وعلى هذا فإذا قيل الصمد: بمعنى المصمت وأنه مشتق منه بهذا الاعتبار، فهو صحيح، فإن الدال أخت التاء، فإن العمت السكوت وهو إمساك وإطباق للفم عن الكلام. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٣٢.

(١) ساقط من (أ).

(٢) قد بينا صحة القول في معنى الصمد، على خلاف ما زعم الإمام الواحدي فليراجع في موضعه من هذه السورة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٦، ولم يستشهد ببيت عمرو بن الأسلع وإنما ببيت الزبرقان، وفيه: ولا رهينة إلا سيد صمد.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وغير مقروء، وأثبت ما رأيت به انتظام الكلام. والله أعلم.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) البيت لعمرو بن الأسلع العبسي - حاشية - «الصحاح».

(٩) ورد البيت منسوبًا في «الزاهر» لابن الأنباري ١/ ١٨٠، و«بصائر ذوي التمييز» للفيروزابادي ٣/ ٤٤٠ وغير منسوب في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب برواية=

وأنشد أهل اللغة قول الأسدي(١):

ألا بكَّرَ النَّاعي بِخَيْري بني أَسَدْ
بعمرو بن مَسْعُود وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ (٢)»(٣)

وروي عن أبي بن كعب في تفسيره: الصمد أنه ما بعده وهو قوله: (الذي)(٤) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء إلا سيورث، وأن الله لا يموت، ولا يورث(٥).

= (بحسام)، و«الصحاح» ٢/ ٤٩٩ (صمد)، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥٨، و«تاج العروس» ٢/ ٤٠١، و«الأمالي» لأبي علي القالي ٢/ ٢٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥: برواية: (بحسام، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٧٣: برواية (حزيت)، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٤١.

(١) الأسدي هو سبرة بن عمرو الفقعسي، وهو شاعر جاهلي. «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ١/ ٨٠.

(٢) ورد البيت غير منسوب في: «شعر بني أسد في الجاهلية» د. أحمد الجاسم ص٣٧، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٧، و«مجاز القرآن» ٢/ ٣١٦ برواية بخير، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٦ برواية (بخير)، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، برواية (بخير)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٧٣، و«الأغاني» ٢٢، ٩٢، ط. دار الكتب، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٧، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥ (صمد)، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥٨، و«فتح الباري» ٨/ ٧٤٠، و«الأمالي» لأبي علي القالي ٢/ ٢٨٨، و«سمط اللآلي» ص٩٣٢، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٤١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩/ ٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير»=

(وقال عطاء عن)[(١)] ابن عباس: «لم يلد» كما ولدت مريم، ولم «يولد» كما ولد عيسى[(٢)].

وقال مقاتل: إن مشركي العرب قالوا: االملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير بن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله، وابرأ نفسه مما قالوا فقال «لم يلد ولم يولد»[(٣)] يقول: لم يكن له ولد، ولم يولد له من أحد كما ولد عيسى، وعزير، ومريم.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ قال أبو إسحاق: معناه لم يكن أحد مِثْلًا له[(٤)].

(وقال أبو عبيدة: يقال كفوءًا وكَفِيْء[(٥)] وكِفاءً كله واحد[(٦)].

قال حسان:

ورُوحُ القُدْسِ ليسَ له كِفَاءُ[(٧)(٨)]

= ٨/ ٣٣١ حاشية من النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، وانظر تخريجه عند قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٦ من غير ذكر طريق عطاء.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٧

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٨٥: (كفأ)، ولم أجد قوله في معانيه وإنما كما ذكرت وجدته في التهذيب، ولعل الواحدي نقله عن الأزهري، والعبارة الواردة في المعاني قال... ويقال فلان كفءُ فلان مثل كفيّ فلان. ٥/ ٣٧٨.

(٥) كفيئًا هكذا وردت في المجاز.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٦.

(٧) في (أ): (كفاه).

(٨) وشطره الأول: «وجبريل آمين الله فينا» وقد ورد البيت في: ديوانه: ٨، ط. دار=

ومنه قول النابغة:

لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لا كِفاءَ لَهُ[1]

وقال آخر:

أما كانَ عَيَّادٌ كفيئًا لدارم بلى ولأبيات بها الحُجُراتُ[2]

والأصل في كُفُوءٌ: الضم[3] ثم تخفف مثل: طُنُب وطُنْب، وعُنُقٍ وعُنْق.

= صادر، ومعنى: ليس له كفاء أي ليس له نظير - «شرح ديوانه» ص٥٩: دار الكتاب العربي.

(١) الشطر الثاني منه:

ولو تأثفك الأعداءُ بالرِّخدِ

ورد البيت في: «ديوانه» ٣٦، ط. دار بيروت، و«جامع البيان» ٣٠/٣٤٨، وهذا البيت للنابغة لم يورده أبو علي في «الحجة» ٦/٤٦٣ - ٤٦٥.

ومعنى البيت: الكفاء: النظير والمثل. تأثفك الأعداء: صاروا حولك كالأثافي. الرفد: العصب من الناس، يريد: لا ترمني بما لا أطيق، ولا يقوم له أحد، ولا يكافئك فيه أعداؤك، ولو أحاطوا بك متعاونين. «ديوانه» ص٣٦.

(٢) البيت لرجل من الحبطات، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم وكان قد خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن زيد مناة ابن تميم فقال الفرزدق: بنو دارم أكفاؤهم آل مِسْمِع وتُنْلَح في أكفائها الحبطات

فأجابه رجل من الحبطات فقال: أما كان.. البيت المذكور.

انظر: «الكامل» ١/ ٦٤، ٢/ ٦٨، و«جامع البيان» ٢٦/ ٢٢١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي، وأبو عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث (كُفُؤًا) بضم الفاء مهموزة وروى عباس بن الفضل، والقطعي عن محبوب (كُفْؤًا) مهموزًا خفيفًا وقرأ حمزة (كُفْؤًا) مهموزة خفيفة.

واختلف عن نافع، ففي رواية (كُفُؤا) مثقلًا مهموزًا، وبرواية أخرى (كُفْؤًا) خفيفًا مهموزًا، ورواية (كُفُوًا) مثقلًا غير مهموز.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (كُفُؤا) مثقلًا مهموزًا، وروى حفص عن عاصم (كُفُوًا) مثقلًا غير مهموز. =

وقال أبو علي: قوله: «ولم يكن له كفوا أحد» له متعلق بكان، وكفؤًا منتصب بأنه خبر تقدم، كما أن قوله: «وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين» كذلك)[(١)]



= قال أبو منصور: هذه لغات وأجودها: كُفُؤا، ثم كُفْؤًا، وأما كُفُوًا بترك الهمزة وضم الفاء فليس بكثير.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٧٠٢، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨٠٨، و«حجة القراءات» ص٧٧٧.

(١) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٦٣-٤٦٥.

سورة الفلق

تفسير سورة الفلق[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ قال الكلبي[٢]، ومقاتل[٣]: إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر النبي ﷺ في إحدى عشر عقدة في وتر، ودسه في بئر يقال لها ذَرْوَان[٤]، فمرض رسول الله ﷺ، (واشتد)[٥] عليه[٦] ذلك ثلاث ليال، فنزلت المعوذتان لذلك، وأخبره جبريل بمكان السحر، فأرسل إليها عليًا

---

(١) تسمى سورتا الفلق والناس المعوذتان، والمشقفتان أي المبرئتان من النفاق. الإتقان: ١/ ١٥٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٣.
وفيها قولان: أحدهما: أنها مدنية، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وقتادة. والثاني: أنها مكية، رواه كريب عن ابن عباس، والحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر، قال ابن الجوزي: الأول أصح. «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٦، و«لباب النقول»: ص٢٣٨-٢٣٩ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٧أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٦.

(٤) بياض في (ع).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (على).

رضي الله عنه فجابها، فقال جبريل للنبي ﷺ حل عقدة واقرأ آية، ففعل، وجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة، وذهب عنه ما كان يجده. وهذه القصة صحيحة(١)، . . . .

---

(١) وردت في: «صحيح البخاري» من طريق هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ سُحِرَ حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن. قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا. فقال: يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيه فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبَّه؟ قال لبيد بن أعصم رجل من بني زُريق حليف ليهود كان منافقًا. قال: وفيم؟. قال في مشط ومشاطة. قال: وأين؟ قال في جُف طلعةٍ ذكر تحت رعوفة في بئر ذَرْوان. قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه. فقال هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين. قال: فاستخرج. قالت: فقلت أفلا - أي تنشرت - فقال: أما والله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًا.
«صحيح البخاري» ٤/٤٨-٤٩: ح ٥٧٦٣، ٥٧٦٥: باب ٤٧، ٤٩، ٥٠، ج٢/٤٣٧: ح ٣٢٦٨: كتاب بدء الخلق: باب١١.
ومسلم في «صحيحه»: ٤/ ١٧١٩: ح ٤٣، ٤٤ مختصرًا: كتاب السلام: باب ١٧
ومن خلال ما ورد في الصحيحين يتبين أنه ليس فيه ما يدل على نزول المعوذتين على الرسول ﷺ عندما سحر.
قال ابن حجر: وقد وقع في حديث ابن عباس فيما أخرجه البيهقي في: الدلائل: بسند ضعيف في آخر قصة السحر الذي سحر به النبي ﷺ أنهم وجدوا وترًا فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت سورة الفلق، والناس وجعل كلما قرأ آية انحلت عقده. وأخرجه ابن سعد بسند آخر منقطع عن ابن عباس: أن عليا وعمارًا لما بعثهما النبي ﷺ لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها إحدى عشرة عقدة فذكر نحوه. فتح الباري: ١٠/ ٢٢٥

وقد وردت قصة سحر النبي ﷺ، وأن ذلك كان سببًا في نزول المعوذتين في «أسباب النزول»: تح: ايمن ص٤١٠، و«لباب النقول»: ٢٣٨-٢٣٩، و«الكشف والبيان»=

والمعتزلة تنكرها[١]، ويقولون: لا يجوز أن يكون النبي ﷺ مسحورًا، لأن الكفار كانوا يعيرونه بذلك، فلو قلنا: إنه سحر، وجوزنا ذلك كنا قد جاوزنا ما عير به.

والجواب: أن هذه القصة قد ثبتت (قصتها)[٢]، وصحتها عند المفسرين، وأهل النقل، والعلم بالرواية، ودلت هذه السورة على ذلك، وهو قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يعني اللاتي ينفثن بالرقي والعزائم، فلولا أن لشرهن تأثيرًا وإلا لم يؤمر بالاستعاذة من شرهن.

ولا يجوز أن يكون النبي ﷺ مسحورًا على الوجه الذي عيره به الكفار[٣]، فإنهم كانوا يريدون أنه مخدوع مجنون سحر بتخيل عقله،

= ١٣/ ١٩٢/ ١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٠١ قال ابن كثير تعليقًا على رواية الثعلبي: هكذا أورده بلا إسناد، وفيه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٥ «الدر المنثور» ٨/ ٦٨٧ وعزاه إلى ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة وابن عباس.

(١) قال المازني: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها - ثم قال - وهذا كله مردود. «فتح الباري» ١٠/ ٢٢٦ وقال ابن القيم: وهذا الحديث - يعني الذي في الصحيح - ثابت عند أهل العلم بالحديث يتلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته، وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار، وقابلوه بالتكذيب. «تفسير المعوذتين» تحقيق مصطفى العدوي ٥٧ - ٥٨ وقد أنكره أيضا الجصاص في «أحكام القرآن» ١ / ٤٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٨]، وكقوله تعالى: ﴿قالوا إن أنت إلا من المسحرين﴾ [الشعراء: ١٥٣، ١٨٥].

فلذلك خالفهم في الدعاء إلى توحيد الله، فأما أن يكون مسحورًا بوصف يجده في بدنه، فذلك ما لا ينكره أحد، ولم يكن الله ليسلط عليه شيطانًا أو جنيًّا أو انسيًّا فيما يؤدي إلى الضرورة في الدين، والنبوة، ولا الرسالة، وبيان الدعوة، فأما على الإضرار ببدنه فقد صح أن وجهه شج[١]، وأن رباعيته[٢] كسرت يوم أحد[٣]، ولم يقدح ذلك في نبوته كذلك السحر، والخيلة، والتوصل بالرقي الإضرار ببدنه لا ينكر[٤].

واختلفوا في معنى «الفلق» فالأكثرون على أنه الصبح، وهو قول جابر[٥]، وسعيد بن جبير[٦]،

---

(١) شج: أي حصل جرح في رأسه الشريف، والجراحة إذا كانت في الوجه أو الرأس تسمى شجة. «حاشية صحيح مسلم» ٣/ ١٤١٧.

(٢) الرباعية: هي السن التي تلي الثنية من كل جانب وللإنسان أربع رباعيات. «شرح صحيح مسلم» ١٢/ ٣٩٠.

(٣) أخرج مسلم في «صحيحه» ٣/ ١٤١٧: ح ١٠٤: كتاب الجهاد والسير: باب ٣٧ عن انس أن الرسول ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله فأنول الله عز وجل ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾

(٤) قال القاضي عياض عن بعض المحققين: وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة، إنما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكله الجنس وأما بواطنهم فمنزهة غالبًا من ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة لأخذهم عنهم وتلقيها الوحي. «الشفاء» ٢/ ٨٦٣.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣ .

(٦) المراجع السابقة عدا «النكت»، وانظر أيضًا: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«تفسير سعيد بن جبير» ص٣٨٣.

(والحسن[١]، وعكرمة[٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤]، وابن عباس، وفي رواية عطاء[٥]، وعطية[٦])[٧].

(وقال في رواية الوالبي يعني الخلق[٨]. وهو قول الضحاك[٩]،

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢/ ٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٥.

(٢) «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«تفسير الإمام مجاهد» ٧٦١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله من طريق عطاء.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، وذكرت رواية ابن عباس من غير بيان طريقها في: «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٨٨ وهذا القول رجحه الطبري، وابن كثير، والبخاري في «صحيحه»، وعزاه الفخر إلى أكثر المفسرين ٣٢/ ١٩٠ .

(٧) ما بين القوسين ذكر بدلًا من ذكرهم عبارة (وجماعة) وذلك في (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧ حاشية، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٨٩ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، «صحيفة علي بن أبي طلحة»: ص ٥٤٤.

(٩) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، وانظر إضافة: «النكت والعيون» ٦/ ٣٧٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

ومقاتل [١])[٢].

وروى (مهاجر الشامي [٣]»[٤]عن رجل (من)[٥] أصحاب النبي ﷺ قال: الفلق بيت في النار إذا فتح صاح أهل النار من شدة حره[٦]، وهو قول السدي قال: جب في جهنم[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) مُهاجر الشامي: هو مهاجر بن أبي مسلم، واسمه دينار الشامي الأنصاري. روى عن تُبيع الحميري بن امرأة كعب الأحبار، وعنه ابناه محمد، وعمرو مقبول من الثالثة. كتاب الثقات: ٥/ ٤٢٧، و«تهذيب الكمال» ٢٨/ ٥٨٢: ت ٦٢١٧، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٨، ت: ١٤١١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) وردت الرواية عن كعب الأحبار في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣ وورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب من طريق هشيم بن العوام عن عبد الجبار الحولاني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي «الجامع لأحكام القرآن» عن أبي بن كعب: ٢٠/ ٢٥٤، وفي «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠ وعزاه إلى أحد الصحابة، وقد أورد ابن كثير الرواية وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأسندها أيضًا إلى عمر بن عنبسة وابن عباس والسدي وزيد بن علي عن آبائه - ثم قال - وقد ورد في ذلك حديث مرفوع منكر إسناده غريب ولا يصح رفعه. وقال ابن تيمية: وأما من قال إنه واد في جهنم أو شجرة في جهنم أو إنه اسم من أسماء جهنم، فهذا أمر لا تعرف صحته لا بدلالة الاسم عليه، ولا بنقل عن النبي ﷺ ولا في تخصيص ربوبيته بذلك حكمه بخلاف ما إذا قال: رب الخلق أو رب كل ما انفلق أو رب النور الذي يظهر على العباد بالنهار، فإن تخصيص هذا بالذكر ما يظهر به عظمة الرب المستعاذ به. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٥.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٠ وعزاه إلى أحد التابعين، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

وقال (أبو عبد الرحمن)[١] الحُبُلي[٢]: الفلق: اسم من أسماء جهنم[٣]. (هذا قول المفسرين)[٤].

وقال أبو إسحاق: الفلق الصبح وبيانه، يقال: هو أبين من فلق الصبح[٥].

- قال - وقيل الفلق: الخَلْق قال الله تعالى: ﴿فالق (الإصباح)[٦]﴾ [الأنعام: ٩٥]، ﴿فالق الحب والنوى﴾ [الأنعام: ٩٦] وكذلك فلق الأرض بالنبات، والسحاب بالقطر، وإذا تأملت الخلق تبين لك أن أكثره عن[٧] الانفلاق، فالفلق جميع المخلوقات، وفلق الصبح من ذلك[٨].

وروى عمرو عن أبيه: الفلق جهنم، والفلق بيان الصبح[٩].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) أبو عبد الرحمن الحبلي: هو عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحُبُلي المصري - وعن ابن سعد الجبلي بالجيم - روى عن عبد الله بن عمر ثقة من الثالثة، مات سنة ١٠٠ بإفريقية. «الطبقات الكبرى» ٧/ ٥١١، و«تهذيب الكمال» ١٦: ٣١٦/ت ٣٦٦٣، «تقريب بالتهذيب» ١/ ٤٦٢: ت ٧٤٩.

(٣) وقد ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) هذا من أمثلة العرب راجع في ذلك: «جمهرة الأمثال» ١/ ٢٠٥ رقم ٣٤٨، و«مجمع الأمثال» ١/ ٢٠٨: رقم ٥٩٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (على).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٩.

(٩) «تهذيب اللغة» ٩/ ١٥٧ برواية ثعلب عن عمرو عن أبيه.

٢- وقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد إبليس خاصة، لأن الله تعالى (لم)[١] يخلق خلقًا هو شر منه[٢].

وقال الكلبي: يريد من شر كل ذي شر[٣].

وقال مقاتل: من شر ما خلق من الجن والإنس[٤].

٣- (قوله)[٥]: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال ابن عباس: الغاسق: الليل[٦]. يريد إذا أقبلت ظلمته من المشرق فدخل في النهار.

وقال مقاتل: يعني ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار[٧]، وهو قول الحسن[٨]، ....

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٢، كما ورد مثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠، وورد بمثله عن الحسن، وثابت البناني. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٦، وورد بمثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٨٨ وعزاه إلى الطستي.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«تفسير المعوذتين» لابن القيم ص٤٥.

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٦.

ومجاهد[١] (ومحمد بن كعب [٢])[٣]قالوا: يعني الليل إذا أقبل ودخل.

قال الفراء: الغاسق: الليل «إذا وقب» إذا دخل في كل شيء، يقال غسق وأغسق إذا أظلم[٤]، نحو هذا قال أبو عبيدة[٥] وأنشد لابن الرقيات:

إنَّ هَـذا الـلـيـلَ قَـدْ غَـسَـقَـا واشْـتَـكَـيْـتُ الـهَـمَّ والأَرَقَـا[٦]

وقال الزجاج: يعني به الليل إذا دخل، قال: وقيل: الليل غاسق، لأنه أبرد من النهار، والغاسق البارد[٧].

والغاسق[٨] على قول الفراء: المظلم، وعلى قول الزجاج معناه: (في اللغة)[٩] البارد[١٠].

---

(١) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٦١، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٣٠/ ٣٣٤: كتاب التفسير: باب ١١٣ والمراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق».

(٢) «جامع البيان» ٣٠/٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/١٩٣أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠١ بيسير من التصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ورد البيت في: «ديوانه» ص١٨٧، ط. دار بيروت، و«لسان العرب» ١٠/ ٢٨٨ (غسق)، و«المحرر الوجيز» ٥/٥٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/٢٥٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٩ بيسير من التصرف.

(٨) في (ع): (فالغاسق).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) ولا تنافي بين القولين، فإن الليل بارد مظلم، فمن ذكر برده فقط أو ظلمته فقط اقتصر على وصفيه، والظلمة في الآية أنسب لمكان الاستعاذة فإن الشر الذي=

وذكرنا الكلام في الأصلين عند قوله: ﴿إلى غسق الليل﴾[(١)] وقوله ﴿حميم وغساق﴾ [ص: ٥٧].

وقال غيرهما[(٢)]: الغاسق: السائل من قولهم: غسقت العين تغسق غسقا. إذا سالت بالغمص والماء.

وسمي الليل غاسقًا، لانصباب ظلامه على الأرض.

وإنما أمر أن يتعوذ من شر الليل، لأن الليل تخرج السباع من آجامها[(٣)] والهوام[(٤)] من مكامنها، وتبعث أهل الشر[(٥)] على العبث

= يناسب الظلمة أولى بالاستعاذة من البرد الذي في الليل، ولهذا استعاذ برب الفلق الذي هو الصبح والنور من شر الغاسق الذي هو الظلمة، فناسب الوصف المستعاذ به المعنى المطلوب بالاستعاذة قاله ابن القيم «تفسير المعوذتين» ص٤٥.

(١) سورة الإسراء: ٧٨ قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ومما جاء في تفسير الغسق الوارد في هذه الآية: غسق الليل سواده وظلمته، وقال آخرون: غسق الليل دخول أوله وأتيته حيت غسق الليل أي حين يختلط وتسد المناظر، وأصل هذا الحرف من السيلان يقال: غسقت العين يغسق وهو هملان العين بالغمص، والماء والغاسق السائل. ومن هذا قيل لما يسيل من أهل النار الغساق فمعنى غسق الليل أي انصبت بظلامه، وذلك أن الظلمة تنزل من فوق. وأما قول المفسرين، فقال ابن عباس غسق الليل: اجتماع الليل وظلمته، ولعطاء أوله حين يدخل، وعن ابن مسعود: إظلام الليل. وعن ابن عباس: دخول الليل بظلمته. «البسيط» باختصار.

(٢) وهو أبو زيد كما في «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٧ (غسق).

(٣) آجامها: الأجمة الشجر الكثير الملتف، والجم أجمٌ، وأُجُم، أُجَمٌ، وآجام وإجام. «لسان العرب» ١٢/ ٨ (أجم).

(٤) الهوام: جمع الهامَّة، ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش. «الصحاح» ٥/ ٢٠٦٢ (هوم).

(٥) وتبعث أهل الشر غير واضح في (ع).

والفساد، فينبت الضرر على الخلق إلا من أعاذه الله[١].

وذكر المفسرون في تفسير هذه الآية[٢] ما روى أبو سلمة عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ[٣] أخذ بيدها[٤]، وأشار إلى القمر، وقال: «**استعيذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب**»[٥].

قال ابن قتيبة: الغاسق: القمر سمي به، لأنه يكسف فيغسق أي يذهب ضوؤه ويسود - قال - ومعنى قوله ﷺ لعائشة: «**تعوذي بالله من شر هذا**» أي من مر شره «**إذا وقب**» إذا دخل في الكسوف[٦].

---

(١) قال بذلك ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي. «النكت والعيون» ٦/ ٣٧٥.

(٢) (هذه الآية) بياض في (ع).

(٣) (أن رسول الله ﷺ) بياض في (ع).

(٤) بياض في (ع).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٦١، ٢٠٦، ٢٣٧ والترمذي في «السنن» ٥/ ٤٥٢: ح ٣٣٦٦: باب ٩٤: من طريق أبي سلمة عن عائشة، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٤٧ وصححه، ووافقه الذهبي.
وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. «فتح الباري» ٨/ ٧٤١، وابن الجزري في «جامع الأصول» ٢/ ٤٤٥: ح ٨٩٨، وقال الأرناؤوط: وإسناده قوي، وأبو عبيدة في «غريب الحديث» ١/ ٣١٣، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٢، والسيوطي في «الدر» ٨/ ٦٨٩ وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه، وانظر: «كنز العمال» ٢/ ١٥: ح: ٢٩٥٥، قال الشوكاني: وهذا لاينا في قول الجمهور، لأن القمر آية الليل ولا يوجد له سلطان إلا فيه، وهكذا يقال في جواب من قال إنه الثريا. «فتح القدير» ٥/ ٥٢٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٨-١٢٩ (غسق)، وانظر «تفسير غريب القرآن» ص٥٤٣، فالإمام الواحدي نقل عبارة ابن قتيبة من التهذيب، وأما تفسيره فلم أجد عند ابن قتيبة ذكر لحديث عائشة والله أعلم =

قال الأزهري: هذا حديث غير صحيح، والصواب في تفسير هذه الآية: من شر الليل إذا دخل ظلامه في كل شيء[١].

وقال ابن زيد: يعني الثريا إذا سقطت، قال: وكانت الأسقام تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها[٢]. وعلى هذا سمي الثريا غاسقًا، لانصبابه عند وقوعه في المغرب، ووقوبه[٣]: دخوله إذا غاب عن الأعين، فلم ير، يقال: وقب يقب وقوبًا إذا دخل، والوقبة النُّقْرة، لأنه يدخل فيها، والإيقاب: إدخال الشيء في الوَقْبة[٤].

= وقد رد ابن تيمية أيضًا تفسير ابن قتيبة قال: وهذا القول من ابن قتيبة ضعيف فإن ما قال رسول الله ﷺ لا يعارض بقول غيره، وهو لا يقول إلا الحق، وهو لم يأمر عائشة بالاستعاذة منه عند كسوفه بل مع ظهوره، وقد قال الله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ فالقمر آية الليل، وكذلك النجوم إنما تطلع فترى بالليل، فأمره بالاستعاذة من ذلك أمر بالاستعاذة من آية الليل، ودليله وعلامته، والدليل مستلزم للمدلول، فإذا كان شر القمر موجود فشر الليل موجود، وللقمر من التأثير ما ليس لغيره فتكون الاستعاذة من الشر الحاصل عنه أقوى... فالقمر أحق ما يكون بالليل بالاستعاذة، والليل مظلم تنتشر فيه شياطين الإنس والجن ما لا تنتشر بالنهار... فالشر دائمًا مقرون بالظلمة. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٦-٥٠٧.

(١) «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٩ بيسير من الاختصار.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ-ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧ مختصرًا، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠ من غير عزو، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣١ مختصرًا، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٠، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٦.

(٣) في (ع): (ووقوه).

(٤) انظر فيه: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٥٤ (وقب)، و«مقاييس اللغة» ٦/ ١٣١ .

٤- قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يعني السحرة، والسواحر .

ومعنى النفث: النفخ، وكانت العرب ترقي به إذا رقت، وأنشد (أبو عبيدة)[١] لعنترة[٢]:

فإن يَبْرَأْ فلم أَنْفِث عَلَيْهِ وإنْ يَفْقَدْ فَحَقَّ له الفُقُودُ[٣][٤]

وقال (أبو عبيد)[٥]: النفث بالفم شبيه بالنفخ[٦].

وقال أبو إسحاق: تنفث، وتتفل بلا ريق كأنه نفخ كما يفعل كل من يرقى[٧] .

والعقد: الأخذ[٨]. جمع عقود من عقد يعقد.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (ع): (قول عنترة)، بدلًا من: (لعنترة).

(٣) وورد قوله في: «ديوانه» ص٢٨٣، تح: محمد مولوي، و«الكشف والبيان»، ١٣/ ١٩٣ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٧.
ومعنى قوله: فإن يبرا: يريد جريه، يقول: إن يفق من تلك الطعنة فيتأخر أجله، فإني ما رقيته، ولا نفثت عليه، وإن يفقد أي يمت فحق له ذلك، فقد مات من هو خير منه. ويحتمل أنه يريد فحق له الموت من شدة الطعنة، وأن مثلها لا يبرأ منها. «ديوانه» ٢٨٣.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٧.

(٥) أبو عبيدة: في كلا النسختين، والصواب ما أثبته لنقل الإمام الواحدي قول أبي عبيدة عن «تهذيب اللغة».

(٦) «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٠٣ (نفث)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ١٩٥ (نفث).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٩ بنصه.

(٨) يراد بالأُخْذة: الكلام الذي يقوله الساحر، وقيل خرزه يرقى عليها، أو هي الرقية نفسها. قاله ابن حجر في «فتح الباري» ١٠/ ٢٣٣، وانظر: «القاموس المحيط» ١/ ٣٥٠ (أخذ).

قال مقاتل: يعني السحرة، والأُخذة ينفثن في العقد والأُخذ[١].

وقال (عطاء عن)[٢] ابن عباس: يريد السحرة الذين عقدوا السحر للنبي ﷺ[٣]، وإنما أتى على لفظ جمع الإناث لتأنيث الجماعات نحو ﴿والصافات﴾، ﴿فالتاليات﴾، ﴿فالزاجرات﴾[٤]، ومثل ذلك كثير في التنزيل ومعناه الجماعات. وقال صاحب النظم: إنما أنث[٥] النفاثات هن بنات لبيد بن أعصم اليهودي سحرن النبي ﷺ[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «الوسيط» ٤/ ٥٧٤.

(٤) سورة الصافات: والآيات كاملة: ﴿والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا﴾ [١-٣]

(٥) إنما أنث: غير مقروء في (ع).

(٦) هكذا وردت عبارة صاحب النظم في النسختين. ولم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه في: «زاد المسير» ٨/ ٣٣٤ معزوًا إلى المفسرين: وهذا القول: إن النفاثات هن بنات لبيد ليس بسديد، لأن الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن عاصم، وليس بناته كما جاء ذلك في الصحيح.

والجواب المحقق: أن النفاثات هنا: هن الأرواح، والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير، والله أعلم. قاله ابن القيم. «تفسير المعوذتين» تح مصطفى العدوي: ٥٣ - ٥٤.

وأما ابن تيمية فقال: وخص من السحر النفاثات في العقد، وهن النساء، والحاسد الرجال في العادة، ويكون من الرجال ومن النساء والشر الذي يكون من الأنفس الخبيثة من الرجال والنساء هو شر منفصل عن الإنسان ليس هو في قلبه كالوسواس الخناس. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٧.

٥- قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال ابن عباس[١]، ومقاتل[٢]: يريد اليهود حسدوا النبي ﷺ، وقال الفراء: يعني لبيدًا الذي حسده[٣].



---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب، وقد ورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠١ بتصرف.

سورة الناس

تفسير سورة الناس[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (القراء على ترك الإمالة في «الناس»[٢]، وروي عن الكسائي: الإمالة إذا كان في موضع الخفض[٣]، ولا إشكال في حسن ذلك وجوازه، وذلك أنه لو كان مكان الناس نحو: المال، والعاب[٤] لجازت إمالة «الألف» فيه لكسره الإعراب، فإذا كان «الناس» كان أحسن، لأن هذا[٥] الحرف قد أميل في الموضع الذي لا يوجب القياس إمالته، كما أميل الحجاج إذا كان علمًا، لأنهما كثرا في الكلام

---

(١) فيها قولان:
أحدهما: أنها مدنية. رواه أبو صالح عن ابن عباس.
والثاني: أنها مكية. رواه أبو كريب عن ابن عباس، وقتادة، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٤٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٥.

(٢) انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٧٠٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨١١، و«الحجة» ٦/ ٤٦٧، و«المهذب في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٥.

(٣) وأيضًا كان لا يميلها في موضع الرفع والنصب. المراجع السابقة.

(٤) في (أ): (العار).

(٥) في (أ): (هذه).

فاستجيز ذلك فيهما، فإذا أميل الناس حيث لم يكن معه شيء يوجب الإمالة للكثرة فإن يمال لكسرة الإعراب أجدر)[١].

٤- وقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ قد تقدم عند قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[٢]

وقوله: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: هو الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس[٣].

وقال مجاهد: إذا ذكر الله خنس، وإذا لم يذكر الله انبسط على قلبه[٤]. وهذا قول جماعة المفسرين في الوسواس الخناس.

ومضى تفسير الخناس عند قوله: «الْخُنَّس» [التكوير: ١٥].

قال مقاتل: هو شيطان في صورة خنزير يجري في جسد العبد مجرى الدم[٥]، فإذا سها ابن آدم ابتلع قلبه فوسوس، وإذا ذكر الله خنس عنه فخرج من جسده، فهو الوسواس إذا سها ابن آدم، وهو الخناس إذا ذكر[٦].

---

(١) ما بين القوسين نقله عن: «الحجة» ٦/ ٤٦٦-٤٦٧ بيسير من التصرف.

(٢) سورة الأعراف: ٢٠، ومما جاء في تفسيرها: قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال الليث: الوسوسة: حديث النفس والصوت الخفي من ريح تهز قصبا أو شيئا كالهمس، وبه سمي صوت الحليّ وسواسًا.
عن ابن الأعرابي: رجل يوسوس ولا يقال موسوس، لأن نفسه توسوس له. قال تعالى: «ويعلم ما توسوس به نفسه».

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٥، وقال بنحوه أيضًا قتادة. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤١٠.

(٤) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٦٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٨، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣.

(٥) غير مقروء في (ع).

(٦) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب، ومختصرًا في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٤أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣.

وهذا معنى ما روى أنس أن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان واضع خَطْمَه**[١] **على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله عز وجل خنس، وإذا نسي الله عز وجل التقم قلبه، فهو قوله:**

٥- ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾»[٢].

أي بالكلام الخفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع الصوت، وهو معنى الوسواس في اللغة، وقد مر[٣].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾

قال ابن عباس: أخبر الله عز وجل أنه من الجن، والإنس[٤]، وهو قول مقاتل[٥]، وسفيان[٦]، جعلوا الذي يوسوس من الجنة والناس.

قال قتادة في قوله ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: من الجن شياطين، ومن

---

(١) خطم: أنفه. الخطم من كل طائر منقاره، ومن كل دابة خَطَمه، مقدم أنفه وفمه. «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٥٦ (خطم)، و«الصحاح» ٥/ ١٩١٤ (خطم).

(٢) أخرجه أبو نعيم في: «حلية الأولياء» ٦/ ٢٦٨، وعزاه الهيثمي في: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٩إلى أبي يعلى، وفيه عدي بن أبي عمارة، وهو ضعيف، وأخرجه أيضا الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٥أ، كما عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٦٩٤ إلى ابن شاهين في «الترغيب في الذكر»، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان»، وأبي يعلى، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٤٠٢-٤٠٣ ح ٥٤٠، كما أورده الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٥٢٤، وضعف محقق كتاب «الوسيط»، و«البسيط» إسناد رواية الواحدي لوجود زياد بن عبد الله النميري.

(٣) عند سورة الأعراف: ٢٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

الناس شياطين، فنعوذ بالله من شياطين الجن والإنس[(١)].

وقال الحسن: هما شيطانان: أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية[(٢)].

وفي الآية قول آخر: وهو أن قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ تفسير لقوله: ﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي يوسوس في صدور الناس من[(٣)] القبيلتين: الجنة والناس .

والمعنى: يوسوس في صدور الجني، كما يوسوس في صدور الإنس. وهذا (قول الكلبي[(٤)]، و)[(٥)] اختيار الفراء: قال: وقع الناس في قوله: «صدور الناس» على الجنة، وعلى الناس، كقولك: يوسوس في صدور الناس جنتهم وناسهم، قال: وسمي الجن نفرًا، ورجالًا في قوله تعالى: ﴿نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، وقوله: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١١] وقد قال بعض العرب: جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من أنتم ؟ فقالوا: أناس من الجن[(٦)(٧)].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤١٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٢، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣.

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٨-٥٢٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٧.

(٣) في (أ): (على).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٤أ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠٢ بتصرف.

(٧) علق الزمخشري على المعنى الذي ذكره الفراء بقوله: وما أحقه، لأن الجن سموا جنًا لاجتنانهم، والناس ناسًا لظهورهم، من الإيناس، وهو الإبصار، كما سموا=

وقال أبو إسحاق: الناس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ معطوف على الوسواس.

المعنى: من شر الوسواس، ومن شر الناس(١).

= بشرًا، ولو كان يقع الناس على القبيلتين، وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبًا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع... «الكشاف» ٤/ ٢٤٥.

وضعفه أيضا الفخر في: «التفسير الكبير» ١٩٨/٣٢، والإمام ابن القيم أيضًا رده من عدة وجوه، منها: أنه لم يقم دليل على أن الجني يوسوس في صدر الجني، ويدخل فيه كما يدخل في الإنسي، ويجري منه مجراه من الإنس، فأي دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآية عليه.

الآخر: أن «الجنة» لا يطلق عليهم اسم الناس بوجه؛ لا أصلًا، ولا اشتقاقًا، و لا استعمالًا، ولفظهما يأبى ذلك.

ثم أبطل أيضًا الاستدلال بالآيتين على عدم امتناع إطلاق الجن اسم الرجال، ونفرًا قال: وجواب ذلك أن اسم الرجال إنما وقع عليهم وقوعًا مقيدًا في مقابلة ذكر الرجال من الإنس، ولا يلزم من هذا أن يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقًا.

وأنت إذا قلت: إنسان من حجارة، أو رجل من خشب، ونحو ذلك، لم يلزم من ذلك وقوع اسم الرجل والإنسان عند الإطلاق على الحجر والخشب، وذلك لأن الناس والجنة متقابلان، وكذلك الإنس والجن.. بخلاف الرجال والجن، فإنهما لم يستعملا متقابلين، فلا يقال: الجن والرجال، كما يقال الجن والإنس. - ثم قال - وحينئذ فالآية أبين حجة عليهم في أن الجن لا يدخلون في لفظ «الناس»؛ لأنه قابل بين الجنة والناس، فعلم أن أحدهما لا يدخل في الآخر.

فالصواب هو أن قوله: «من الجنة والناس» بيان الذي يوسوس، وأنهم نوعان: إنس وجن، فالجني يوسوس في صدور الإنس، والإنسي أيضا يوسوس في صدور الإنس. «تفسير المعوذتين» ص١٢٠ -١٢١.

(١) «زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

نكتة: لم أجد تفسيرًا لهذه السورة عند أبي إسحاق في المخطوط لكتاب «معاني القرآن وإعرابه»، وقد ذكر محقق المطبوع أن الزجاج لم يفسر سورة الناس، فعمد=

والمعنى على هذا، لأنه أمر أن يستعيذ من شر الجن والأنس، ودليل ذلك قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ونحو هذا قال صاحب النظم، قال: لأن الخناس لا يكون من الناس، فالناس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ منظوم بقوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ على نظم من شر الوسواس الخناس، ومن شر الناس، ويكون قوله ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ وصفًا للخناس مخصوصًا[1]، فيكون[2] المعنى في الجملة: من شر الجن، ومن شر الناس[3]. - هذا كلامه -

وعلى ما ذكره الفراء: الناس عطف على الجنة، والقول هو هذا[4]. (والله أعلم بالصواب.

هذا آخر الكتاب

= إلى تفسيرها تفسيرًا لغويًّا قريبًا من طريقة الزجاج. وأقول: وباعتبار أن الإمام الواحدي أورد للزجاج تفسير لهذه الآية (٦) من سورة الناس، فلعل للزجاج تفسيرًا لها لم يكتبه النساخ، وعليه لو استعان صاحب المطبوع على ما جاء عند الواحدي، وابن الجوزي في ما أورده عن الزجاج في «زاد المسير» ٨/ ٣٣٦ لكان أفضل. بالإضافة إلى ما صنعه لإتمام كتاب المعاني. والله أعلم.

(١) في (أ): (عصوصا).

(٢) في (أ): (ليكون).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) سبق الرد على ما ذكره الفراء.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللهُ في نسخَتِهِ الأَصْل)[١]:

وقد يسر الله تعالى، وله الحمد لحسن توفيقه تحرير هذا الكتاب الذي لم يسبق إلى مثله في هذا الباب شرحًا وبيانًا ونظمًا وإتقانًا، (وإطنابًا)[٢] غير ممل، وإيجازًا غير مخل، حتى برز عند تمامه كالروض غب رِهَامه[٣]، وأثواب[٤] الوشي منهما، وبدائع الحلى منظمًا قد أخرج لساني عن عهدة ضماني بإيفاء شرائطه، والقيام بموجب حقوقه، بعد تراخي المهلة، وتطاول المدة من يوم افتتاحه إلى يوم اختتامه - (لنكد الدهر، وقلة مساعدة الزمان الخوان ذي اللوان)[٥]، وقد كنت تعبت دهرًا طويلًا

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الرِّهمة بالكسر المطرة الضعيفة الدائمة، والجمع رِهَم ورِهام، وروضة مرهومة. قال أبو زيد: ومن الديمة الرِهْمَة، وهي أشد وقعًا من الديمة ،وأسرع ذهابًا. «الصحاح» ٥/ ١٩٣٩ (رهم).

(٤) في (ع): (أفواق).

(٥) تضمن ما بين القوسين عبارات للإمام الواحدي فيها من سب الدهر الذي نهي عنه، وجاءت الأدلة بتحريمه، فقد ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار). أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٣/ ٢٩١: ح ٤٨٢٦: كتاب التفسير: سورة ٤٥، ومعنى الحديث: أن العرب كان من شأنها ذم الدهر أي سبه عند النوازل، لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون: أصابتهم قو ارع الدهر، وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلًا، فكان مرجع سبها إلى الله عز وجل إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصنعونها، فنهوا عن سب الدهر. انظر: «فتح المجيد» ٤١٢. والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقًا سواء اعتقد أنه فاعل أو لم يعتقد ذلك كما يقع كثيرًا ممن يعتقد الإسلام. نقلا عن «تيسير العزيز الحميد» ص٥٤٥.=

من عنفوان صباي إلى أن تناهى أيام شبيبتي في إحكام مقدمات هذا العلم، رجاء أن أقتدر بها على تلخيصه وتهذيبه وترهيصه، فحقق الله بفضله ذلك الرجاء، وأتم بإتمامه علي النعماء، وهو المسؤول - عزت قدرته - أن يجعله وسيلة إلى مرضاته؛ إلى التنجيح في جنابه، إذ لم أقصد به إلا ابتغاء وجهه الكريم، وفضله العظيم.

والحمد لله فوق حمد العارفين، وفوق شأو الواصفين، وصلواته، وتحياته على المبعوث بالبيان الساطع، والبرهان اللامع، والقرآن الكريم، والكتاب الحكيم، محمد النبي، وعلى أصحابه أجمعين آمين يا رب[١] العالمين.

وذلك (عصر يوم الأربعاء)[٢] لعشر بقين من (شهر)[٣] ربيع الأول. سنة ست وأربعين وأربعمائة والحمد لله.

(وتم الكتاب بحمد الله ومنه)[٤].

(كتبه الراجي عفو ربه عمر بن صديق بن معروف بالربوة المباركة، وكان الفراغ منه في العشرين من شهر رجب سنة ثلاث عشر وتسعمائة بعون الله وتوفيقه والحمد لله وحده. بلغ مقابلة ولله الحمد)[٥].

= والكلام في النهي عن سب الدهر يراجع فيه المرجعان السابقان: «فتح المجيد»، و«تيسير العزيز الحميد».

(١) في (ع): (آمين رب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين خاص بنسخة: (ع)، وقوله: بلغ مقابله ولله الحمد كتب في هامش المخطوط.

(قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره، أعني كتاب البسيط - رحم الله مصنفه - وأنهيته مطالعة والحمد لله....[١] وقف عليه بعدي....[٢] فأسأله....[٣] الله العفو والمغفرة والرحمة....[٤] صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه الراجي عفو ربه .....[٥])[٦]



(١) غير مقروء في (ع).
(٢) غير مقروء في (ع).
(٣) غير مقروء في (ع).
(٤) غير مقروء في (ع).
(٥) غير مقروء في (ع).
(٦) ما بين القوسين خاص بنسخة: (ع).

محتويات المجلد الرابع والعشرين